وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
للعلوم الانسانية / قسم التاريخ



الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق من خلال كتاب الاوراق قسم الراضي بالله والمتقي لله لأبي بكر الصولي ت(335هـ / 946م)

رسالة تقدمت بها

زينب صدام خنجر

إلى

مجلس كلية التربية ابن رشد قسم التاريخ
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في التاريخ الاسلامي

بإشراف
الاستاذ المساعد الدكتور
علي حسن غضبان

1436هـ 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَقلّ رَبَّ زِدنِي عِلمَاً))

(سورة طه – الآية 114)

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

إقرار الأستاذ المشرف

أشهد بأنَّ إعداد هذه الرسالة، والموسومة بـ " **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق من خلال كتاب الاوراق قسم الراضي بالله والمتقي لله لأبي بكر الصولي ت(335هـ/946م)** " والمقدمة من قبل الطالبة (**زينب صدام خنجر**) قد جرت تحت اشرافي في كلية التربية بن رشد / جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة (الماجستير) في التاريخ الاسلامي.

التوقيع:

الأستاذ المساعد الدكتور : علي حسن غضبان

التاريخ : / / 2015 .

توصية رئيس قسم التاريخ :

بناءاً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الأستاذ المساعد الدكتورة : زينب مهدي رؤوف

التاريخ : / / 2015 .

اقرار الخبير اللغوي

اشهد اني راجعت هذه الرسالة الموسومة " الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق من خلال كتاب الاوراق قسم الراضي بالله والمتقي لله لأبي بكر الصولي ت(335هـ / 946م) " التي تقدمت بها طالبة الماجستير " **زينب صدام خنجر** " من الناحية اللغوية وأصبحت مكتوبة بأسلوب علمي خالٍ من الاخطاء .

الاسم:

التوقيع:

التاريخ:

اقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة " الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق من خلال كتاب الاوراق قسم الراضي بالله والمتقي لله لأبي بكر الصولي ت(335هـ / 946م) " التي تقدمت بها طالبة الماجستير " **زينب صدام خنجر** " وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها , ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بتقدير (   ) .

التوقيع
ا.م.د نعمة شهاب جمعة
التاريخ : / /2015
رئيس اللجنة

التوقيع
ا.م.د غنية ياسر كباشي
التاريخ : / /2015
عضو اللجنة

التوقيع
ا.م.د محمد حسن سهيل
التاريخ : / /2015
عضو اللجنة

التوقيع
ا.م.د علي حسن غضبان
التاريخ / /2015
عضواً ومشرفاً

صدقت من قبل مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – ابن رشد – جامعة بغداد

الاستاذ الدكتور
كاظم كريم رضا الجابري
عميد الكلية

الإهداء

إلى...

ينبوعي الحنان والحب الأزلي المتدفق في أعماقي والدي , و والدتي .

برا وإحسانا

و إلى... اليد الممتدة جسراً مضيئا عبرت عليه , إلى الشمس المنسيّة في داخلي . زوجي احمد

حبا ووفاءً

و إلى ولدي الغالي ... زين العابدين

رؤفه وحنانا

الشكر والتقدير

الحمد لله رافع درجات من انخفض لجلاله , وفاتح البركات لمن شكر أفضاله, الحمد لله الذي جعل الحمد سببا للمزيد من فضله, ودليلا على آلائه وعظمته, أحمده , استتماماً لنعمته وجزيل عطاءه, واستسلاما لعزّته, القائل في كتابه الكريم ((لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَكُم))[1] والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله الطيبين الطاهرين) .

يشرفني أن أتوجه بالشكر الجزيل مقرونا بأعمق الامتنان لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى حيز الوجود سواء بمد يد العون أو النصح والإرشاد والتوجيه وأضاء لي مصباحاً على درب المعرفة ، والى الأيادي الخيرة والعقول النيرة جميعها لاسيما أستاذي الدكتور علي الغضبان الذي جاد عليّ بالعلم والمعرفة ، وتكرم بالإشراف على هذا البحث وقضى كثيراً من وقته وجهده وأسدى لي النصح والإرشاد.

وأشكر كل من علمني ووقف الى جانبي في إعداد البحث لاسيما الدكتورة سعاد هادي الطائي , والدكتورة مها الشمري .

وأقف عاجزةً عن تقديم الشكر الخاص للعم فواز وخالتي أم أحمد , والدكتور ردام الحرج , والمهندس حازم الصعب , والى أخوتي , وأخواتي (سميرة , خولة , بيروت , اميرة , مريم , رشا) الذين شدوا أزري وشاركوني في تجاوز المصاعب ومنحوني الثقة , فكانوا خير معين لي . وأدعو الله عز وجل أن يحفظهم لي سنداً وعوناً.

, وفق الله الجميع لما يحبه و يرضاه ، وما توفيقي إلا بالله فهو حسبي واليه أنيب.

الباحثة

1. **سورة إبراهيم / الآية (8)**

فهرست المحتويات

مقدمة :

لا شك ان دراسة التاريخ الاسلامي , تهدف اولاً الى ان تقدم للأجيال اللاحقة , المعرفة وصورة ناطقة ومعبرة تعبر عن شخصيات أولئك المتقدمين من العلماء والادباء , ولكي تكون دراستنا لعَلَم من الأعلام كاملة وواضحة , لابد ان ننظر إلى ما خلفه من نصوص وأقوال ومؤلفات ومصنفات , ومن ثم نقوم بالتحقق من صحتها وننظر فيما قيل فيه من آراء من الذين عاصروه , أو الذين ترجموا له , واخيراً نتفهم الوضع الذي كان يعيش فيه وذلك لأن دراسة العصر تقوم على فهم العوامل التي أثرت في شخصيته , وتبرز المقومات التي تتألف منها حياة المجتمع , وهي الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والادبية .

وقد هداني البحث بفضل أساتذتي الافاضل , الى اختيار موضوع رسالتي " دراسة الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في العراق من خلال كتاب الاوراق قسم الراضي بالله والمتقي لله لأبي بكر الصولي" , وذلك لأن الصولي عاش قرابة ثمانين عاماً , من خمسينيات القرن الثالث الهجري , حتى ثلاثينيات القرن الرابع الهجري , في حقبة تولى الخلافة فيها اكثر من اثني عشر خليفة , نادم أربعة منهم , واتصل بمعظم الباقين , وكانت له مكانة وسمعة حسنة لديهم , ففتحوا له أبواب قصورهم وقلوبهم , ليعيش في بلاطهم أكثر من نصف قرن من الزمان , وليصادف مالم يصادفه أحد من قبله , وليشهد مالم يشهده غيره من معاصريه .

وقد تطلب البحث في دراسة هذا الكتاب أن اعرض عوامل عدة :

فتناولت في الفصل الاول خلفية تاريخية عن حياة الصولي ومنهجه وموارده .

وقد قمت بتقسيم الفصل الاول الى ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : السيرة الذاتية والعلمية للصولي , تناولت فيه (اولاً : اسمه ونسبه ؛ ثانياً : كنيته ولقبه ؛ ثالثاً : ولادته ؛ رابعاً : نشأته ؛ خامساً : أسرته واقاربه ؛ سادساً: ثقافته ورحلاته العلمية ؛ سابعاً : علاقته مع الخلفاء العباسيين والامراء الاتراك ؛ ثامناً : وفاته), وقد قمت بدراسة كل هذه العوامل لتأثيرها في المقومات الفكرية والعلمية لشخصية الصولي ؛ لما لها من فضل في تكوين شخصيته الفذة .

أما المبحث الثاني فقد تناولت أساتذة الصولي وتلاميذه ومؤلفاته , وذلك لأن لأساتذته كان لهم الفضل في تعلمه , وتلامذته الذين تابعوا السير على خطاه مسترشدين بآرائه وعلمه , وتطلبت الدراسة ايضاً أن اتناول مؤلفات الصولي ومصنفاته , وقد قمت بتقسيم المؤلفات الى مجموعات .

المجموعة الاولى وتضم مؤلفات الصولي الاخبارية وتقسم الى قسمين :

أ. التاريخ السياسي .

ب. التاريخ الادبي وتراجم الشعراء .

اما المجموعة الثانية فتضم المؤلفات الادبية و اللغوية .

وضمت المجموعة الثالثة المؤلفات الدينية .

والمجموعة الرابعة تضم المؤلفات المتنوعة التي لا نعرف منها سوى الاسم , انما ولم تشر المصادر التاريخية الى مضمونها .

وفي كل مجموعة منها ذكرت المؤلفات المطبوعة منها والتي لا تزال مخطوطة , ومن ثم تناولت اهم المؤلفات المفقودة .

أما المبحث الثالث فقد خصصته لدراسة المنهج التاريخي للصولي في كتاب الاوراق وموارده .

وفيما يخص الفصل الثاني , فقد خصص لدراسة الحياة السياسية والثقافية في عهد الصولي ؛ لان عهد الصولي الذي ولد ونشأ وعاش فيه , كان عصر اضطراب ومحن سياسية ودسائس وصراع داخلي من أجل السلطة , ومحاولة السيطرة على مقاليد الحكم , فضلاً عن الصراعات الخارجية من أجل استقطاع اجزاء من الدولة , وتكوين إمارة مستقلة .

كل هذه العوامل مجتمعة دفع الصولي وعلماء عصره الذين لا يحبون العمل بالسياسية الى ان يبتعدوا ويعتزلوا عن التيارات السياسية , ويصبوا مجهودهم للعلم والادب بالتدوين والتأليف .

أما عن الحياة الثقافية التي عاصرها الصولي فقد كانت حياة حافلة بالازدهار إذ كان عصره الثقافي , عصر شمول وعصر امتزاج الثقافات , وعصر الالمام بكل العلوم والمعارف والفنون فمن شأنها أن تظهر واضحة في مؤلفات الصولي لا سيما كتاب الاوراق .

كما تناولت في الفصل الثالث الاحوال الاجتماعية في العراق من خلال كتاب الاوراق للصولي ؛ لأن عصر الصولي كان عصر ترف وبذخ وفوضى , اولد الدولة اضطراب سياسي , وسرقات ورشاوي , ومصادرات ونكبات أتت على كل شيء ,

اما الفصل الرابع فقد خصصته لدراسة الحياة الاقتصادية في العراق من خلال كتاب الاوراق للصولي" اخبار الراضي بالله والمتقي لله " وفيه وضحت مجمل الاوضاع الاقتصادية خلال عهدي الخليفتين , وقد قمت بتقسيم الفصل الى :

اولاً : الوضع الاقتصادي في العراق ويشتمل على .

أ. ارتفاع الاسعار .

ب. العجز المالي .

ت. ضرب النقود .

ثانياً : تناولت فيه الحوادث والكوارث الطبيعية والسياسية وآثارها على الحياة الاقتصادية في العراق .

ثالثاً : الضمانات وأسبابها وأثارها في الحياة الاقتصادية في العراق .

رابعاً : نفقات الدولة الخاصة وأوجهها , والعطاء وأوجهه , والهدايا واوجهها , والصدقات واوجهها .

واخيراً أسال الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن يلهمنا التوفيق والسداد أنه نعم الموفق .

المصادر الاساسية :

هناك مقولة مشهورة بين الباحثين في التاريخ وهي "لا تاريخ بلا مصادر" اذ لا يمكن للباحث ان يكتب دون الرجوع إلى المصادر ليستقي منها المادة الأولية التي تزوده بالنصوص الكفيلة بكتابة متن البحث ، وعلى الرغم من كثرة المصادر وتعددها الا ان بعض المصادر نجدها احتلت مكان الصدارة اذا ما قورنت مع الاخرى وفي مقدمتها :

كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) لأبن الجوزي ؛ وذلك لما احتواه من معلومات عززت موضوع البحث من أحداث تاريخية معاصرة للفترة ، بالإضافة الى بعض الشخصيات البارزة وعلى رأسهم الصولي ، فضلاً عن كونه كتاب غني بالأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية

اما الكتاب الثاني والذي لا يقل شأناً عن الكتاب الاول هو(تجارب الامم وتعاقب الهمم) لمسكويه ؛ ويعد من الكتب التاريخية المهمة لأن مؤلفه كان على صلة ومقربة من الامراء والوزراء والكُتاب ، ونقل ما شاهده وما سمعه فضلاً عما وقف عليه من وثائق رسمية في غاية الاهمية وما يمتاز كتابه من دقة وموضوعية .

ولا يمكنني ان اتجاوز كتاب (تاريخ الامم والملوك المعروف بتاريخ الطبري) لأبو جعفر محمد بن جرير الطبري الذي كان له ذكر كبير في البحث ، وذلك لما احتواه من ذكر للحوادث المهمة والتي لم تذكر ها كتب التاريخ العامة ، فضلاً عن ما يمتاز به من امانة وصدق في التعبير .

واما كتابي (مروج الذهب) و (التنبيه والاشراف) للمسعودي وما احتوياه من معلومات ثمينة عن أحوال الدولة العباسية خلال فترة الدراسة , بالإضافة الى المعلومات الدقيقة التي تخص حياة الصولي في قصور الخلفاء ، ويمتاز السعودي عن غيره من المؤرخين هو معاصرته للحوادث وحرية التأليف التي كان يتمتع بها وذلك لبعده عن بغداد ، فما أورده عن وضع الدولة العباسية المتردي لم يجرأ غيره من معاصري تلك الفترة على ذكره

اما كتابي (معجم البلدان) و (معجم الادباء) لياقوت الحموي كانت لهما بصمة واضحة طيلة فترة البحث فكان الفضل للكتاب الاول في تعريف معظم المدن والاماكن وما الكتاب الثاني كان له دوراً في تعريف معظم الشخصيات التي وردت في البحث .

وكان لابن الاثير في كتابه (الكامل في التاريخ) معلومات وفيرة , عززت موضوع البحث .

و لا يمكن نكر الفضل لكتاب ابن النديم (الفهرست) لما منحني من معلومات وخاصة عن حياة ومؤلفات واساتذة الصولي ، فقد اورد لنا وصفاً دقيقاً لكتاب الاوراق.

وكان لكتب التراجم والسير اهمية كبيرة فالخطيب البغدادي يورد معلومات كثيرة في كتابه (تاريخ بغداد) عن بعض الشخصيات والاحداث التي وردت في الرسالة .

وهناك بعض كتب التاريخ العامة التي استفدت منها وهي 0 كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير ؛ وكتاب (ابن خلدون) و كتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي ، ووفيات الاعيان) لابن خلكان .

الكتب الحديثة :

ومن الجدير بالذكر أن أذكر الكتب الحديثة ذات الفائدة الكبيرة في دراسة الفترة والتي لا تقل قيمة عن المصادر الاولية .

كتاب (تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري) للدكتور عبد العزيز الدوري ، حيث اعطى صورة واضحة عن الاحوال الاقتصادية والتي كانت تمر بها الخلافة العباسية خلال فترة البحث .

ولكتاب الدكتورة مليحة رحمة الله (الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجري) فائدة كبيرة وخاصة في ما يتعلق بالجانب الاجتماعي فقد افدت مما أوردت به من معلومات واحداث تخص هذا الجانب في العراق .

ومن الكتب الحديثة التي يجدر بي الاشارة الى اهميتها في البحث هو كتاب الاب انستاس ماري الكرملي (النقود العربية وعلم النميات) وكتاب فالتر هنتس (المكاييل والاوزان وما يعدلها في النظام المتري) ومن خلاله قمت بتعريف العديد من المصطلحات الاقتصادية التي تخص النقود والعملات المتداولة في تلك الفترة واوزانها لإعطاء القارئ صورة واضحة ومعلومات مفيدة .

الفصل الأول

خلفية تاريخية عن حياة الصولي ومنهجه وموارده .

- ❖ المبحث الأول : السيرة الذاتية والعلمية للصولي .
- ❖ المبحث الثاني : أساتذة الصولي وتلاميذه ومؤلفاته .
- ❖ المبحث الثالث : المنهج التاريخي للصولي في كتابه ((الأوراق)) وموارده.

المبحث الأول :

السيرة الذاتية والعلمية للصولي :

أولاً : أسمــــــــــــه ونسبـــــــــــهُ .

ثانيـــاً : كنيتــــــــــه ولقبــــــــــــهُ .

ثالثـــاً : ولادتــــــــــــــــــــــــــهُ .

رابعـــاً : نشأتــــــــــــــــــــــهُ .

خامساً :عائلتــــــــــه وأقاربــــــــه .

سادساً : ثقافتـــــه ورحلاتـــــه العلميـــة .

سابعـاً : علاقته مع الخلفاء العباسيين والأمراء الأتراك .

ثامنــاً : وفاتـــهُ.

أولا : اسمهُ ونسبهُ :

هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين(*) .
وأتفق معظم المؤرخين على هذه التسمية[1] ، لكنهم اختلفوا في الطريقة التي أوردوا بها اسمه من حيث التقديم والتأخير ، ومن حيث الطول أو القصر ؛ ومنهم من أورد

---

* صول تكين : هو اسم جد الصولي التركي الأصل الذي كان احد زعماء قومه الذين كان ينتقل بهم من اجل المرعى أو الغزو حتى استقر في جرجان ، وللمزيد من التفاصيل ينظر : الصولي ابو بكر محمد بن يحيى (ت 335 هـ - 946م) ، الأوراق ، قسم أخبار الشعراء ، الناشر ، ج هيورث .دن ، مط الصاوي ، مصر ، ص ط ؛ المرزباني ، ابو عبيد الله محمد بن عمر بن موسى (ت 384 هـ - 994م) معجم الشعراء ، تحقيق: فاروق سليم ، مط دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2005م ، ص497 ؛ السهمي ، ابو القاسم حمزة بن يوسف ، (ت 427 هـ - 1035م) ، تاريخ جرجان ، مط دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد – الهند ، ط1، 1950 ، ص426 ؛ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت 463 هـ - 1070م) ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418هـ ، ج3، ص427 ؛ السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ - 1166م) ، الأنساب ، تحقيق : محمد عوامه ، مط ابن تيمية ، القاهرة ، بلا ت ،ج8، ص110 ؛ ابن الجوزي ،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ-1200م)،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مط دار الوطنية، بغداد ، ج6،ص359.

1. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص ط ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص497؛ السهمي ، تاريخ جرجان ، ص426 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج8،ص110 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ،ج6،ص395 ؛ الحموي ، شهاب الدين عبد الله ياقوت الرومي (ت 626 هـ - 1228م) ، معجم الأدباء تحقيق: احسان عباس ، مط دار الغرب الإسلامية ، بيروت لبنان ، ط1 ، ص 1993 ، ج 6 ، ص2677 ؛ ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت630هـ - 1233م) ، الكامل في التاريخ ، اعتنى به ، عدنان العلي وهيثم طعيمي ، مط المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ط1 ، 2008م ، ج7، ص122 ؛ ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 681 هـ

اسمه واسم أبيه فقط[1] ، ومنهم من اورد اسمه واسم أبيه وجده الأول[2] ، لكن على الرغم من هذا الاختلاف البسيط فقد كان الاتفاق على هذه التسمية هو السائد .

وقد عُرف الصولي بهذا الاسم نسبة إلى احد ضياع جرجان[*] ، التي تدعى صول او جول او صور.

وقد أجمع بعض المؤرخين والأدباء الذين ترجموا لأبي بكر الصولي على عراقة أصله ونسبه فأشاروا إلى انه (كان ذا نسب فإن جده صول وأهله كانوا ملوك جرجان)[3].

ويذكر الاصفهاني[4] إن ابا بكر الصولي هو أحد أحفاد صول تكين الأمير التركي الذي نزح الى جرجان وتملكها ، وتشبه بالفرس ودان ديانتهم وظل على ذلك ردحاً من الزمن ؛ فنشأت سلالته على التشبه بهِ وبأهل فارس حتى حملة يزيد بن

- 1282م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مط دار الثقافة ، بيروت ، بلا ت، ج6 ، ص356 ؛ القمي ، الشيخ عباس ،= =الكنى والألقاب ، د.م، بلا ت، ج2،ص430؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ ألأدب ، العربي، ترجمة عبد الحليم النجار ، مط دار المعارف ، القاهرة ، ط5، بلا ، ت ، ج3 ، ص51 .

1. ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت 1089 هـ - 1678م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مط دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلا ، ت، ج2، ص339.

2. الدلجي ، احمد بن علي ، الفلاكة و المفلكون ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1993م ، ص107 .

* جرجان : وهي مدينة مشهورة عظيمة تقع بين طبرستان وخراسان ، قيل أن أول من احدث بناءها هو يزيد بن المهلب بن ابي صفرة (35 – 102 هـ) (720-673م) وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء و وتعد من اكبر المدن بنواحيها وذات مواصفات حسنة من مياه وضياع وفواكه و ويعرف اهلها بأخذهم بالتأني والأخلاق والستر والسخاء ، وهي سهليه جبلية بحرية و الجبل منها يساير الداخل فيها ، وفيها قصب وسكر وخيرات كثيرة و في جرجان العناب الجيد والخشب الحلنج الذي يصنع منه النشاب والأطباق ويحمل الى سائر البلدان ، للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن رستة ابو علي احمد بن عمر (ت 290 هـ - 911 م) الاعلاق النفيسة ، وضع حواشة خليل المنصور ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1، ،1998م، ص 132 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مط دار صادر ، بيروت لبنان ، بلا ، ت ، ج2 ، ص 119؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ – 1283 م) ، اثار البلاد واخبار العباد ، مط دار صادر ، بيروت لبنان ، بلا، ت، ص 349 ؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم ، (ت 900 هـ - 1274م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، حققه الدكتور احسان عباس ، مط مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984 ، ص161 .

3. السمعاني ، الانساب ،ج8، ص 110 ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج5، ص 359، ابن الأثير ، الكامل ، ج7، ص122 .

4. ابو الفرج علي بن الحسين الاموي القريشي (ت 356 هـ - 966 م) ، الأغاني ، مط دار الكتب العلمية ، مصر ، ط 2 ، 1952م ، ج10 ، ص 43 .

المهلب بن أبي صفرة(*)، على جرجان الذي نجح في فتحها سنة (98ه/716م)[1] ، ونشر الإسلام في ربوعها فأسلم اهل صول على يديه وأصبح مولى من مواليه ولم يزل معه حتى خرجا معا على بني أميه فقتلا في يوم العقر(*) سنة(102 هـ - 720 م)[2] .

ولهذا ذكر أن جده صولاً التركي أحد دعاة العباسيين[3]، وذكر القرطبي رواية عن أبي بكر الصولي في حوادث سنة (308 هـ / 920م) تدل على أن أجداده كانوا دعاة لبني العباس بقوله : ((قال محمد بن يحيى الصولي : فلما صنعت هذا الشهر عن عهد الخليفة – أي الخليفة المقتدر بالله (295 – 320 هـ/ 907 – 932 م) الي اوصلني الى نفسه فأنشدته جميعهُ ، فلما فرغت من الانشاد قال علي بن عيسى(**)، للخليفة يا

---

* يزيد بن المهلب : هو ابن ابي صفره ظالم بن سراق بن صحيح بن كنده بن عمروا بن وائل بن الحارب يكنى بــ ابي خالد (35- 102 هـ / 673 – 720 م) وهو من القادة الشجعان الأجواد و تولى خراسان بعد وفاة أبيه المهلب سنة 83 هـ / 702م ، لمزيد من التفاصيل ينظر : الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت224ه-839/310 – 923م) ، تاريخ الامم والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، مط دار الكتاب العربي بغداد ، ط1 ، 2005 ، ج4 ، ص360 ؛ مسكويه احمد بن محمد بن يعقوب ،ابو علي الرازي (ت 421 هـ - 1030 م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم تحقيق: الدكتور ابي القاسم أمامي ، مط دار سروش للنشر ، طهران ، ط 2 ، 2001م ، ج2، ص451.

1 . الاصفهاني ، الاغاني ، ج10،ص43 .

* يوم العقر : العقر هو موضع بأرض بابل من ناحية الكوفة بالعراق بين واسط و بغداد قرب كربلاء ، وفي هذا الموضع حدثت معركة بين جيش يزيد بن المهلب وجيوش الخلافة ،بقيادة مسلمة بن عبد الملك ، إذ سار يزيد بن المهلب بجيوشه صوب البصرة ، واستولى عليها وتجهز لحرب جيش الخلافة ، حيث ارسل جيوشه الى موضع يقال له العقر وتقاتلا هناك قتالاً شديدا حتى انتهى بمقتل يزيد بن المهلب واخوه وبموتهما انتهى دور الاسرة المهلبية في التاريخ الاموي للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4،ص136؛ ابن كثير، الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/ 1372م) البداية والنهاية ،ج5،ص327.

2. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 6،ص 359، ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج5،ص327.

3. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص 2677 ؛ حسين صبحي ناصر ، ابي بكر الصولي ناقدا ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1974 ، ص13.

** علي بن عيسى : ابو الحسن علي بن عيسى بن داوود بن الجراح بن مهاجر بن حسبنس بن صبار بن شهريار ، البغدادي ، الحسني ، فارسي الأصل وكان علي بن عيسى قد نشأ في بيت علم وادب ومعرفة وقد اتصف علي بن عيسى بصفات طيبه جمه فقيل بانه كان رجلا عاقلا متدينا كثير الوقار ، وكذلك وصف بالصدق والفضل وكان كثير الصلاة والصيام ، تولى منصب الوزارة في شهر محرم عام (301 هـ - 913 م)، في عهد الخليفة المقتدر بالله (295–320هـ/907– 932م) ، وفي مدة وزارته الأولى انجز الكثير من الإصلاحات ، للمزيد من التفاصيل ينظر الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص 81 ، الطبري تاريخ ، ج6 ، ص560 ، الصابي ابي الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم (ت 448 هـ 1056م) ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، وضع حواشيه خليل المنصور، مط دار الكتب= =العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1998 ، ص 2207 ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص 12 ، الذهبي ، شمس الدين ابو عبد

سيدي هذا عبدك الصولي وكان جده محمد الصولي حادي عشر النقباء وهو الذي أخذ البيعة للسفاح – أي الخليفة أبي العباس السفاح (132– 136 هـ / 749 – 753 م) . . . ، قال: فنظر الي كالإذن أمر لي بالكلام ، فتكلمت ودعوت ، قال : فأمر لي بعشرة الاف درهم))[1].

وفي هذه الرواية ما يدلنا على أن أجداده كانوا مؤيدي العباسيين وان اسرته كانت قد أسهمت في نشر الدعوة العباسية .

ثانياً : كنيتهُ ولقبهُ :

يكنى محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، بأبي بكر وهذه الكنية اجمع عليها معظم المؤرخين والأدباء[2] ، لكن الذي يثير التساؤل لماذا لم تذكر المصادر شيئاً عن أسرته وعن ابنه بكر الذي كان يكنى به ؟ .

وهل كان له ابن بهذا الاسم ، أم أنها كانت فقط كنية عرف بها ؟ .

فهذا الذي لم نعثر عليه !.

الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، (ت 748 – 1347م) . سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنوطي ومحمد نعيم العرقسوسي ، مط الرسالة ، بيروت ، ط 9 ، 1992 ، ج2 ، ص332 .

1. القرطبي ، عريب بن سعيد (ت بعد سنة 331 هـ/942 م) ، صلة تاريخ الطبري ، تقديم ومراجعه صدقي جميل العطار ،مط دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2002 ، ج13،ص52.

2. الصولي : ادب الكتاب ، ص 8، ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، (ت 385 هـ - 990 م)، الفهرست ، تحقيق: رضا تجدد ، ص 167 ، المرزباني ، معجم الشعراء ، ص 497 ، الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، ج3 ، ص 427 ، السمعاني ، الأنساب ، ص 110 ، ابن الجوزي ، المنتظم ج6 ، ص359، القفطي ، جمال الدين ابي الحسن بن يوسف (ت 624 هـ/ 1226م) ، انباء الرواة على انباء النحاة ، تحقيق: محمد ابي الفضل ابراهيم ،مط المكتبة العربية، صيدا ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ج3 ، ص 233 و ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2977 ، ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي ، (ت 851 هـ / 1448م) ، لسان الميزان ، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط2 ، 1390، ج5، ص 468.

أما لقبه فأتفق اكثر المؤرخين على أنه لقب بالصولي[1] ، نسبة الى جده الأكبر صول ، غير أن قلة المؤرخين من ينسب لقبه بالصولي الى مدينة صول .
ويقول ج. هيورث دن في مقدمة كتاب الاوراق : ((ان المؤرخين يختلفون في نسبة هذا اهو الى المدينة المسماة صول ام الى جده صول ويرجح المحققون منهم هذا الرأي الأخير))[2].
وأرى أن لقبه بالصولي للسببين معاً أي نسبة الى اسم جده صول والى اسم مدينة صول ، كذلك عرف الصولي بالبغدادي لأنه سكن بغداد[3].
ولقب بالشطرنجي ؛ لأنه برع في ممارسة هذه اللعبة[*] في عصره[4] ، وقد ذكر ابن النديم واصفاً مهارة الصولي في هذه اللعبة قائلاً: ((وكان من ألعب أهل زمانه بالشطرنج))[5] ، وذكر المسعودي رواية عن براعة الصولي في لعب الشطرنج قائلاً : ان الخليفة الراضي بالله[**] (322-329هـ / 933-940م) رأى في بعض منتزهاته بستانا مؤنقا وزهرا رائقا فقال لمن حضر : هل رأيتم احسن من هذا ؟ قال اشياء ذهب فيها الى مدحه ووصف محاسنة وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال : لعب الصولي بالشطرنج وا احسن من هذا الزهر ومن كل ما تصفون[6].

---

1. الصولي ،الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص ط ؛ الصولي ، ادب الكتاب ، ص 8 ،المسعودي ، مروج الذهب ، ج4 ، ص 256 ، ص 257 ، ابن الاثير ، الكامل ، ج7 ، ص122 .
2 . الصولي ،الاوراق ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، مقدمة المحقق .
3. الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، ج3 ، ص427 .
* لعبة الشطرنج : مثل سائر العلوم والفنون هي مقياس لتقدم الأمم وحضارتها، وقد كان للشطرنج شأن في الحضارات القديمة ثم انتقلت أهميته إلى الدول الاخرى ؛ تعد الهند منشأ الشطرنج في الشرق على الأرجح، ولو أن الروايات تقول أن منشأهُ مصر الفرعونية أو الصين أو فارس. وروي عن الامام علي (عليه السلام) انه قال : (الشطرنج ميسر العجم) وشبه اللعب به بالميسر ، (*يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ*) سورة التوبة آية (219) ؛ الزبيدي، تاج العروس،ج7،ص636 .
4. الصولي ، مالم ينشر من اوراق الصولي،ص5؛ الذهبي ،تاريخ الاسلام ،وفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر بن عبد االسلام تدمري ،مط دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1992 ،ص331 ؛ الذهبي ،العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، مط الحكومية الكويت ،ط2 ،1948،ج2 ،ص247 ؛ الذهبي ، سر العام النبلاء و ج2 ، ص93 ؛ بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،ص788 .
5. الفهرست ، ص167.
** الراضي بالله : ابو العباس ، محمد بن المقتدر بالله ابن المعتضد بالله بن طلحة بن المتوكل على ا بن المعتصم با بن هارون الرشيد بن المهد بن المنصور ، الراضي بالله من خلفاء الدولة العباسية ، وكان اخر خليفة جالس الندماء ، للمزيد ينظر : الصولي ، الاوراق ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص1،ص183 ؛ مسكويه تجارب الامم ،ج1،ص289 ؛ الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري،ج1،ص82،ص83 ؛ ابن الجوزي ،المنتظم ، ج6،ص265،ص267 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج6،ص224 .
6. ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت345هـ / 956م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مط دار الانوار ، بيروت ،ط2 ، ج4 ، ص257 .

وللمسعودي رواية ثانية يتكلم فيها عن اتقان الصولي للشطرنج في حضرة الخليفة المكتفي بالله(*) (289–295هـ/901–907م) قائلاً : وذكر ان الصولي في بدء دخوله الى المكتفي بالله ، وقد كـان ذكر له بجودة لعبة الشطرنج وكان الماوردي(**)، اللاعب مقدماً عنده ، متمكنا من قلبه معجبا بلعبه ، فلعبا جميعا بحضرة المكتفي بالله ، فحمل المكتفي بالله حسن رأيه في الماوردي ، وتقدم الخدمة والألفة على نصرته وتشجيعه حتى ادهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي غايته وقصد قصده ، و غلبه غلباً لا يرد عليه شيئاً و تبين حسن لعبه للمكتفي ، فعدل عن هواه ونصرة الماوردي[1] .

ونظراً لبراعة الصولي في لعبة الشطرنج ظن عدد من المؤرخين أنه يعد من أول من وضع أصول هذه اللعبة وقوانينها[2] .

لهذا أشار ياقوت الحموي قائلاً : ((إنما وضع الشطرنج حصة الهندي لشهرام ملك الفرس))[3] .

---

* المكتفي بالله : أبو احمد علي المكتفي بالله بن المعتضد بن أبي احمد بن المتوكل ، بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه المعتضد بالله وذلك في ربيع الاخر سنة (289هـ / 902م) ، توفي سنة 908م ، فكانت مدة خلافته ست سنوات وستة اشهر و 19 يوماً ، للمزيد ينظر: الهمذاني ،تكملة تاريخ الطبري ،ج1،ص142؛ ابن الاثير، الكامل ،ج6 ،ص301 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج15،ص110 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1 ، ص237 .

** الماوردي : هو ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ولد في البصرة سنة (364هـ / 974 م) وكان اديباً ناصحا ومؤلفاً عظيماً ، ولقب بقاضي القضاة وكان من وجوه فقهاء الشافعية، توفي سنة (450 هـ / 1058 م) وسوف نتحدث عنه بالتفصيل لاحقاً ، لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الجوزي و المنتظم ، ج8 ، ص 199 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 109 و ابن كثير البداية والنهاية و ج 6 ، ص475.

1. مروج الذهب ، ج4 ، ص257 .
2. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص356 ، ابن تغري بردي ، جمال الدين ابن ابي المحاسن يوسف الاتابكي ، (ت 874 هـ / 1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق محمد حسين شمس الدين ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1992 ، ج3 ، ص336 ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ص 788 ، ابن قنفذ ، ابو العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسطنطيني (ت810هـ /1047م) ، الوفيات ، تحقيق: عادل نويهض ، مط دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط4 ، 1984 ، ص211 ، القمي ، الكنى والألقاب ، ص43 ، زيدان ،جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، مط الهلال الفجالة ، مصر ، 1912 ، ج2 ، ص211 ، بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص 51 ، العاني ، مكي ، معجم القاب الشعراء ، مط مكتبة الفلاح الأمارات ، ط1 ، 1982 ، ص122 ، سزكين فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، مط صاحب السمو الملكي ، الرياض ، 1991 ، مج 1 ، ج2 ، ص171 ، الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، مط دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، بلا ت ، ج7 ، ص136.
3. معجم الأدباء ، ج6 ، ص2677 .

بينما ذكر بن عماد الحنبلي قائلا : أن من وضع الشطرنج هو ابن داهر ، وقيل ابن المهلب وقيل ابن قاسم وضعه لملك الهند شهرام واسمه بلهيث وقيل ان اردشير بن بابك اول ملوك الفرس وهو من وضع النرد[1] .

ثالثاً : مَوُلِده :

ولد أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ببغداد[2]، لهذا يشير اليه الذهبي في مصنفاته الثلاثة[3] ، وذلك لأنه ترعرع وعاش في بغداد .

ولم يذكر المؤرخون أو الأدباء شيئاً عن مولده وفي أي سنة كان ، ولم يذكروا شيئاً عن طفولته ؛ غير أن هناك نصاً مكتوباً على الصفحة الأخيرة من ديوان ابراهيم بن العباس الصولي[*] المخطوط وهذا النص على الهامش وليس بالمتن وهو(توفي ابراهيم بن العباس الصولي في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائتين في اليوم الذي ولد فيه ابو بكر محمد بن يحيى الصولي)[4].

وهذا يعني أن ولادة الصولي كانت سنة (243 هـ / 857 م) ، اذا كانت هذه الرواية صحيحة[5] .

اما السيد محسن العاملي فذكر ان ولادة الصولي كانت في حدود (255ه/868م) ولم يشر الى المصادر التي اقتبس منها هذا التاريخ مما يجعل روايته بعيدة عن الصحة[6] .

فضلاً عن ذلك اننا لم نجد احداً من المؤرخين والأدباء قد ذكر هذا التاريخ أو قام بتحديد تاريخ ولادته ، لكن الذي جعل هذا الرأي صحيحاً وقابل للتصديق أن الصولي قد تردد على الأدباء والعلماء والشعراء في سنة (270 هـ / 883 م)، اذ يحدثنا الصولي بنفسه

---

1 . شذرات الذهب ، ص788 .

2. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص 2677 ، ابن قنفذ ، الوفيات ، ص211 .

3. تاريخ الاسلام ،ص131؛ العبر ،ص270 ؛ سير اعلام النبلاء ،ج2،ص92 .

* ابراهيم بن العباس بن محمد الصولي : كان شاعرا كبيرا متمكنا في الشعر له ديوان مطبوع ابدع فيه ، للمزيد من التفاصيل ينظر : الاصفهاني ، الاغاني ، ج9، ص 21 .

4. تاريخ الاسلام ، ص 131 ، سير اعلام النبلاء ، ج2 ، ص 93

5. ديوان ابراهيم بن العباس مخطوط/54 نقلا عن رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , 1974م ، ص17 .

6. العاملي ، محسن امين ، اعيات الشيعة ، تحقيق محسن العاملي، بيروت ،1960م، ص47.

انه التقى الشاعر البحتري(*) من هذه السنة وقرأ عليه وسمع منه[1]. ويحدثنا الصولي عن لقائه بالمبرد(**) ت (286 هـ / 899 م) في هذه السنة ايضاً[2].
كذلك يقول الصولي عن ابن ابي طاهر(***) : ((وقد رأيته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين وقدمها الى احمد بن علي المادرائي))(****)، وكتبت عنه مجلدين او ثلاثة فلما رأيته صحفياً لم أرَ عنده ما أريد تركته ، ويعز علي ان اذكر احداً من اهل الأدب بسوء وان استخفه ، ولكن أن نعطي العلم حقه ونضع الحق موضعه[3] .
تؤكد هذه الرواية أن الصولي كان في سن يؤهله على التنقل وطلب العلم وحضور مجالس الأدب .

---

* البحتري : هو أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي ، هو ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ت (310 هـ / 922 م) ، ولد في منبج الى الشمال الشرقي من حلب ، كان شاعراً في بلاط الخلفاء المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز بن المتوكل ، كما كانت له صلات وثيقة مع وزراء في الدولة العباسية وغيرهم من الولاة والامراء وقادة الجيش للمزيد من التفاصيل ينظر : طعمة ، سلمان هادي ، اعلام الشعراء العباسيين ، ط2 ، منشورات دار المعارف ، بيروت ، ص59 ؛ فرشوخ ، محمد امين ، موسوعة عباقرة الاسلام (في العلم والفكر والادب والقيادة) ، ط2 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص25 .

1.الصولي ؛ اخبار البحتري ، تحقيق: صالح الأشتر ، دمشق ، 1985 ، ص49 .

** المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المعروف بالمبرد (210-286 هـ / 825-899 م) وهو أحد علماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد و عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي وكان الصولي احد تلامذته ، ويقول عن الخطيب البغدادي (وكان عالماً فاضلاً موثوقاً في الرواية) ، للمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج4 ،ص192؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج6 ، ص289 .

2. اخبار البحتري ، ص99 .

*** ابن ابي طاهر : ابو احمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان شاعرا محسنا ، له تصانيف عده ، توفي سنه 300 هـ / 912م . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن النديم ، الفهرس ، ج1، ص 163 ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1 ، ص 565 .

**** المادرائي : ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن رستم ، البغدادي المادرائي ، كان شاعرا من كبار رجالات عصره ، توفي سنة 345 هـ / 956 م ، ينظر الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1، ص452 .

3. الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ،ص210 .

رابعاً : نشأتهُ :

اذا كان المؤرخون لم يذكروا شيئاً عن سنة مولده او طفولته ، غير أننا نعلم أن الصولي ولد و نشأ في بغداد[1]، وكانت بغداد مركز العلم والعلماء آنذاك وقبلة الشعراء والأدباء ، فمن الطبيعي ان يؤثر هذا في موهبته العلمية وصقلها وذلك لأنه نشأ في بيت عرف بحبه للعلم والأدب .

و أكد لنا بن قنفذ ذلك بقوله : ((نشأ ببغداد نشأة الأشراف))[2].

خامساً : أسرته واقاربهُ :

---

1. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2677 .
2 . الوفيات ، ص211.

ينحدر أبو بكر الصولي من بيت من بيوتات السياسة ، فقد أدت اسرته دوراً كبيرا ً في نشر الدعوة العباسية ، ثم ترأس أولاده من بعده منصب الكتاب في دواوين الخلافة العباسية ، وتقلدوا الأعمال السلطانية[1].

فقد ذكر أن للصولي اخاً كان يدعى الحسن بن عبد الله[2]، ولم تشر المصادر التاريخية الى أي دور سياسي أو علمي له .

وقد ذكر الصولي في مؤلفاته عمه الحسن بن عبد الله ، وعمه أحمد بن عبد الله بن العباس الذي كان يعرف بـ (طماس)[*] وكان حسن البلاغة حافظاً للشعر واديباً متمكنا[3].

اما أسرة أبي بكر الصولي من ابناء وبنات وزوجات وأحفاد فلم تشر إليهم المصادر التاريخية ، ولا نعرف عنهم الا ما جاء على لسان الصولي في الحديث عن نهب داره فيقول : (لم يتركوا لي شيئاً من ذخائر وغيرها الا أتوا عليها وأخذوا الى نحو مائتي قطعة من الثياب أكثرها من كسى الخلفاء وخلعهم ، وأخذوا من الزجاج الفاخر والصيني مالا يضبطه عددي ، و وجدوا قطيعة من دفاتري فنهبوها ، واخذوا كل ذخيرة لعيالي وثوب وجدوه لهم)[4].

واضاف الصولي قائلا : فكانت قيمة ما ذهب لي نحو ثلاثة الأف دينار كلها لي ولعيالي[5] .

ونستنتج من خلال ذلك ان الصولي كان له عيال عدة وكان مسؤول عن إعالتهم لكن المصادر التاريخية لم تذكر شيئاً عنهم .

ومن أبرز أقرباء الصولي ممن كان لهم حظ وافر في مجال السياسة والعلم هو ابو عمارة محمد بن صول وهو من رجال الدولة العباسية ودعاتها[6].

---

1. المرزباني : معجم الشعراء ، ص 498 ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427 ، السمعاني ، الانساب ،ج8، ص110 ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2677 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص267؛ الشمري ،مها محسن خليفة ، الاحوال الاقتصادية وتأثيرها على الجانب الاجتماعي من خلال اخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتابا الاوراق للصولي ، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية،2009،ص170 .
2. الأصفهاني ، الأغاني ، ج 10 ، ص 57 .

* طماس الصولي : احمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، ولقبه طماس بكسر الطاء ذكره المرزباني في كتاب الالقاب , وكان طماس اعور للمزيد ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج7,ص75 .

3. ادب الكتاب ، ص107 .
4. الأوراق : قسم أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص 210 .
5. الأوراق : قسم أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص210 – 211 .
6. ياقوت الحموي، معجم الأدباء ،ج1 ، ص261 ؛ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، ج1، ص28.

كذلك أبو عمرو مسعدة بن سعد بن صول الذي كان كاتبا بليغاً للخليفة أبي جعفر المنصور (136–158هـ/ 753 –774هـ)[1] ، وقد كان لمسعدة أربعة بنين هم مجاشع ومسعود وعمرو ومحمد وكان مجاشعاً وعمرو من الكتاب والشعراء[2].

ومن الشخصيات البارزة أيضا في هذه الأسرة عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول ، كان من أهل الفضل والبراعة في الشعر تولى شؤون الدواوين والكتابة في عهد الخليفة المأمون(198 – 218 هـ / 813 – 833 م) ، فقد كان من اهم كُتابه وكان معجباً بما يكتبه له من رسائل[3].

وقد أشار ياقوت الحموي إلى عمرو بن مسعدة بقوله : من جلة كتاب المأمون ، وأهل الفضل والبراعة والشعر منهم[4]، وقيل عن بلاغته أنه : أبلغ الناس ومن بلاغته أن كان أحد إذا سمع كلامه ظن أن يكتب مثله فإذا رامه بعد عليه[5].

وذكر عن ما خلفه عمرو بن مسعدة من أموال بعد وفاته :(لما مات عمرو بن مسعدة رفع الى المأمون انه خلف ثمانين ألف ألف درهم ، فوقع على رقمه هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك ا لولده فيه)[6].

ومن اقرباء الصولي ايضا إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي[7]، وهو شاعر كبيرا كان ينشر الشعر ثم يسقط رذلهُ ثم الوسط ثم يختار مما بقى ، فلا يبقى في القصيدة الا اليسير وربما لم يدع منها الا بيتاً واحداً او بيتين[8] .

ويقول فيه دعبل الخزاعي[*] : (لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء)[9].

---

1. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص 88 .
2. المصدر نفسه ، ج6 ، ص 88 .
3. المرزباني ، معجم الشعراء ، ص 53 ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج 7 ، ص261.
4. معجم الأدباء ، ج7، ص 261.
5. المصدر نفسه ، ص261.
6. معجم الأدباء ، ج7، ص 263.
7. المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص 299 ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج9 ، ص 21 ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج6 ، ص 117 ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص261 ، ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج1 ، ص25.
8. الأصفهاني ، الأغاني ، ج10 ، ص43 .

* دعبل الخزاعي : هو محمد بن علي بن رزين من مشاهير شعراء العصر العباسي ، عاش في بيت علم وفضل وأدب وقد ولد في الكوفة سنة (148ه/ 765م) ، وقد شب في بيت اختص الشعر فجده كان شاعراً ، وكان بأبي اسحق ومن ألمع شعراء عصره ومن اكثرهم ولاء ومحبة لأهل البيت ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : المرزباني معجم الشعراء ، ص283؛ ياقوت الحموي معجم الادباء ، ج4 ، ص198 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ج18، ص29 .

9. الأصفهاني ، الأغاني ، ج1 ، ص 47 ، ابن خلكان وفيات الأعيان ،ج1 ، ص25 .

وقد اشار الأصفهاني الى رواية عن ابراهيم بن العباس وهو يقول لأبي تمام الطائي[**] ت(231هـ / 845 م) : سمعت ابراهيم بن العباس يقول لأبي تمام الطائي وقد انشده شعرا ، له في المعتصم[*] ،(يا أبا تمام : أمراء الكلام رعية لإحسانك فقال ابو تمام : ذلك لأني استضئ بك وارد شعر يمتك)[1] ، ولإبراهيم بن العباس بن محمد ديوان شعر[2]، جَمعهُ ابو بكر الصولي ورتبه على الاغراض والحروف[3] .

ومن أقارب الصولي ايضاً عبد الله بن العباس بن محمد الصولي الذي كان من وجوه الكتاب في عهد الوزير الفضل بن سهل[**]،
الذي عرف قدره فرفع من شأنه ، واتخذه كاتباً له[4].

** أبو تمام : هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أمراء البيان ولد بجاسم من قرى حوران في سوريا ، ورحل الى مصر ، واستقدمه المعتصم الى بغداد ، فأجازه وقدمه على شعراء عصره ، فأقام في العراق توفي سنة 846م، للمزيد من التفاصيل ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج6، ص64 .

* المعتصم : هو ابو اسحاق محمد المعتصم با بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور،(218 – 227 هـ / 833 – 841 م) ثامن الخلفاء العباسيين ، تولى الخلافة بعد أخيه المأمون ، للمزيد ينظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص254 .

1. الأغاني ، ج10 ، ص75 .
2. الصولي ، ادب الكتاب ، ص 128 .
3. طبع الديوان ، ضمن (الطرائف الأدبية ، بتحقيق: عبد العزيز الميمني من صفحة 117 – 194 ، توجد نسخه مخطوطه من الديوان بمكتبه المتحف العراقي برقم 1354 ، نقلا عن حسين صبحي ناصر ، ابو بكر الصولي ناقداً ، رسالة ماجستير غير منشوره ، ص 15 .

** الفضل بن سهل :من بلاد فارس ، كان ابوه زرادشتياً من قرية بضواحي الكوفة اسلم في عهد الخليفة هارون الرشيد (193-170هـ) وعمل وكيلا ليحيى البرامكي ، وقد عرف الفضل بن سهل بذكائه وطموحه وقوة ارادته وكان يتقن الفارسية فضلاً عن العربية ، اعتنق الإسلام على يد الخليفة المأمون (190هـ /805 م) ، إذ اصبح الفضل بن سهل بعد ذلك قائماً بأعمال الخليفة المأمون ، فاصبح مستشاراً له ووزير لشؤون السياسية والإدارية ، و تمتع بسلطات واسعة ، توفي الفضل بن سهل سنة 202 هـ / 818 م ، في مدينة سرخس . للمزيد من التفاصيل ينظر : الطبري تاريخ ، ج6 ، ص58 ، الثعالبي ، ابو منصور حبيب علي الراوي (429-350هـ /961-1038م) ،تحفة الوزراء، تحقيق: الدكتورة ابتسام مرهون الصفار ، مط العاتكة ، القاهرة ، 2006 ، ط2 ، ص43 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص 348 ، الذهبي سير اعلام النبلاء ، ج1 ، ص354 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج5 ، ص625 ، فوزي ، فاروق عمر الجذور التاريخية للوزارة العباسية ، مط دار الشؤون الثقافية ، العراق ، ط1، 1986 ، ص151 ، ص162 .

4. الأصفهاني ، الأغاني ، ج10 ، ص43 .

وقد ذكر الخطيب البغدادي ان نسب الشاعر العباس بن الأحنف(*)، المعروف بشجيه يعود الى هذه الأسرة فقد كان خال ابراهيم بن العباس(1).

سادساً : ثَقافتهُ وَرِحلاتهُ العِلميَة :

لقد امتاز الصولي بغزارة العلم والمعرفة والثقافة الواسعة وقد شهد له بذلك جميع المؤرخين والأدباء ، حيث كانوا يصفونه (بالعلامة ، الأديب، الحاذق ، الحسن الحفظ ، صاحب التصانيف) نظراً لحسن معرفته بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء فكان إخباريا أديباً كاتباً (2).

---

* العباس بن الأحنف : وهو من بني حنيفة ويكنى ابا الفضل وكان قد نشأ في بغداد ويدل عل انه من بني حنيفة قوله للمرأة بأبيات شعرية : (فإن تقتلوني لا تفوتوا مهجتي معا ليت قومي من حنيفة او عجل) ، للمزيد من التفاصيل ينظر الى ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ / 889م) الشعر والشعراء ، قدم له الشيخ حسن تميم ، مراجعة واعداد فهارسه محمد عبد المنعم عريان ، مط دار احياء العلوم ، بيروت لبنان ، ط3 ، 1987 ، ص607 .

1. تاريخ بغداد، ج12 ، ص127 .

2 . ابن الأنباري ، نزهة الألباب ، ص 239، المرزباني ، معجم الشعراء ، ص 497 – 498 ، السهمي ، تاريخ جرجان ، ص 383 ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ص 427 ، السمعاني ، الأنساب،ج8، ص110 ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص 359 ، القفطي ، انباء الرواة ، ج3 ، ص 233 ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6، ص 2677 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص 122 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج9 ، ص 93 ؛ ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة ، ص 339 ، القمي ، الكنى والألقاب ، ص 430 ، سزكين فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ص 171 .

و اتسمت ثقافة الصولي بالشمول والتنوع لاطلاعه على علوم مختلفة وفي كافة الميادين وهذا الامر كان شائعاً في عصر الصولي ، اذ كان على الأديب ان يكون ملماً بكافة الجوانب العلمية والأدبية وقد أشار العلامة الكبير عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الى ذلك بقوله : من اراد ان يكون عالما فليطلب فناً واحدا ، ومن اراد أن يكون اديباً ، فليتسع في العلوم[1].

فعصر الصولي كان على العالم والأديب التنوع في العلوم ، اذ لم يكن طابع التخصص في مجال واحد شائعاً في عصره ، بل أنهم كانوا يقبحونه ولا يحبذونه ؛ لأنه يقود بصاحبه الى الجمود ، فلا بد من التنوع في المعارف[2] .

وقد اشار بعض المؤرخين الى رواية تؤكد على ذلك من خلال زيارة أحد الأمراء[3]، لمجالس عدد من العلماء فكان كلما يسأل أحدهم في موضوع يتصل بعلم من العلوم اعتذر العالم المسؤول عن الرد بحجه كان يتذرع بها وهي ان هذا ليس تخصصه[4]. فكان رد هذا الأمير عليه : فما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة ، لا يعرف الا فنا واحداً ، حتى إذا سأل غيره لم يجل فيه[5].

لذلك اجتهد الصولي من اجل تنويع ثقافته بكل فن وعلم حتى اصبح ذو ثقافة شاملة وذلك بسبب اطلاعه على الثقافات الواردة الى البلاد[6] ، وظهرت هذه الثقافة الشاملة وبدت جلية في مؤلفاته وتصانيفه العديدة والضخمة على اختلاف علومها وفنونها فقد أهلته هذه الثقافة في ان يكون جليساً للخلفاء العباسيين ونديماً لهم .

ولم تكن ثقافة الصولي متوقفة على الدراسة والاطلاع ، بل نراه يحاول وباستمرار بذل جهده من أجل ايصال العلم لطالبيه وتقريبه الى اذهانهم ، وقد توضحت ثقافته هذه من خلال مؤلفاته الكثيرة وابداعاته الواسعة في كافة المجالات .

فبرزت ثقافة الصولي في العلوم الدينية، ورواية الحديث نظراً لكونه قد تتلمذ على أيدي كبار أئمة الحديث فكان من البديهي أن يبدع في هذا المجال فكان له مجلس يروي فيه الحديث والعلوم الدينية[7].

---

1. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 11 ، ص 407 ، أنباء الرواة ، ج2 ، ص 162
2. العمري ، احمد جمال ، ابو بكر الصولي ، حياته ادبه وديوانه ، مط دار المعارف ، النيل القاهرة ، بلا ت ، ط1 ، ص79 .
3. لم اتمكن من العثور على ايه معلومات وافية عنه .
4. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج11 ،ص 408، القفطي ،اباء الرواة ، ج2، ص 162.
5. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج11 ، ص407 ،القفطي ، انباء الرواة ، ج2 ، ص162.
6. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص283 .
7. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص 428 – 429 ، القفطي ، انباء الرواة ، ج3 ، ص235 .

وكانت لمكانته الدينية في العلوم الدينية ان طلب منه الأمير التركي بجكم(*)، أن يجلس في المسجد الجامع يوم الجمعة وذلك بعد أن طلب منه ذلك جماعة من أهل واسط(**) وقد لبى له طلبه[1].

وقد ابدع الصولي في هذا الجانب حتى انه تعمق فيه وصنف كتباً في هذا الجانب وهو الشامل في علوم القران[2]. ولتعمق الصولي في علم الحديث وروايته ولمعرفته الواسعة برجال الحديث وعلوم القرآن وصف بأنه الامام المفتن[3].

اما ثقافته الفقهية فقد اكتسبها من اعلام الفقه والتشريع ممن تتلمذ على أيديهم واستمع الى آرائهم وأفكارهم التحليلية والأحكام الشريعة ، فهو لم يترك مجالاً لفقه والتشريع من غير أن يدلي بأفكاره وكانت له مؤلفات عديده في هذا المجال منها كتاب العبادة[4]، وكتاب رمضان[5]، وكذلك كتاب سماه سؤال وجواب في رمضان[6].

ونظرا لاهتمام الصولي بعلم الفقه وبراعته في تصنيف المؤلفات في حقوله فقد وصف بالفقيه[7].

واكتسب الصولي الثقافة اللغوية والنحوية من خلال اطلاعه على الشعر العربي إذ عاصر فحول الشعراء امثال البحتري (ت310ه/922م)، وابن المعتز(*)

---

* بجكم : تركي الأصل كان امير للجيش ولقب بأمير الأمراء ، قتل سنه 329 هـ - 940 م ، وكانت إمارته سنتين وثمانية أشهر وتسعه أيام للمزيد ينظر : بن الجوزي ،المنتظم ،ج6، ص268 ؛ إبراهيم ، حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط7 ، مط السنة المحمدية ، القاهرة ، 1965، ج3 ،ص28 ، وسوف نتحدث عنه مفصلا في الفصل الثاني من الرسالة.

** واسط : هو موضع بين البصرة والكوفة ، وصف به لتوسط ما بينهما، وقيل عرفت باسم واسطة ، وواسط هي البلد التي سمي بالقصر الذي بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة ، للمزيد ينظر : اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ/897م) ، البلدان، وضع حواشيه محمد امين ضناوي ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2002، ط2 ، ص22 ؛ ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد ا (ت 205-280هـ /820-912م)، المسالك والممالك ،مط مدينة ليدن، ط2، 1989 ،ص43،ص59، ص194 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج5، ص400؛ الحميري ، الروض المعطار ،ص599 .

1. الصولي ، الأوراق اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص194 .
2. ابن النديم ، الفهرست ، ص 168 ، البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين بن امير سليم ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تصحيح محمد الشريف ، مط دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، بلا ، ت ، ج 2 ، ص 29 .
3. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج3 ،ص 339 .
4. ابن النديم ، الفهرست ، ص 168 ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج6 ، ص 360 ، البغدادي ، اسماعيل باشا ، ايضاح المكنون ،ج2 ، ص 313.
5. ابن النديم ، الفهرست، س168، البغدادي، اسماعيل باشا، ايضاح المكنون ،ج2، ص313.
6. ابن النديم ، الفهرست ، ص168 .
7. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج3 ،ص431 .

* ابن المعتز : عبد بن المعتز با ، خليفة عباسي وكنيته ابو العباس ولد سنة (247هـ/861م) في بغداد ، وكان أديبا وشاعراً ويسمى خليفة يوم وليلة ، آلت إليه الخلافة العباسية ، ولقب بالمرتضى با ،ولم يلبث يوماً واحداً حتى هجم عليه غلمان المقتدر وقتلوه سنة (296هـ /882م) ، وأخذ

(ت296هـ/882 م) ، وسمع أشعارهم وحفظها ، ودرس الشعر الجاهلي وتعرف على لهجة العصور السابقة ، وكان كثيراً ما يتحدث بلهجة قيس(**) ، ولهجة تميم(***).

وقد تجلى ذلك واضحا في شروحه لأشعار الخلفاء وكذلك كان كثير التحدث عن القواعد النحوية والصرفية ولا سيما في شرحه لديوان ابي تمام[1].

وقد اكتسب الصولي ثقافته النحوية والصرفية من خلال اتصاله بكبار اساتذة النحو والصرف امثال استاذه ثعلب (ت291هـ/903م) ، والمبرد (ت285هـ/898م)[2].

وقد كان الصولي عالماً بالشعر، ومبدعاً فيه ، فقد جمع مؤلفاته العديد من الاشعار التي تميزت بجودتها وقد اشارا لصولي الى براعته في مجال الشعر قائلا : انشدنا المبرد يوماً ابياتاً ولم يتم إنشاءها ، وقال لا أعرف في وصف أصحاب المعارف أحسن منها[3].

ثم انشد الأبيات الشعرية الأتية[4] :

قوم إذا غمزوا قناة عَدوهِم   حَطموا جَوانِبها بيأس مُحَطِمِ

((فكتبوها ولم أكتبها)) ، فقال لي : لم لا تكتبها ، فقلت أنا احفظ القصيدة ، فقال : لي لمن هي ، فقلت : لأشجع السلمي(*)، فقال : فأنشدنياها[5].

وانشد لهُ هذا البيت الشعري[6]:

لِمن المنازلِ مثل ظَهرِ الأرقـــَم   قَدمت وعَهد أنيسها لَم يُقدم

وبعد ان سمع المبرد هذا البيت (ضحك وقال : حسبك انت مفروغ منك)[7].

الخلافة بعده المقتدر، للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الطبري،ج8،ص225 ؛ بن كثير ، البداية والنهاية ، ج6، ص126 .

** لهجة قيس : كانت لهجة قيس تتميز بالتضجع وهو التباطؤ او التراخي في الكلام وفي الحركات بمعنى الإمالة ، فيها وكذلك تتميز هذه اجة بالأستنطاء وهو قلب العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء ، للمزيد من التفاصيل ينظر الحربي ، محمد الباتل ، اللغة المحكية في حوطة بني تميم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، جامعة الملك سعود ، عام 1400 هـ ، ص23 .

*** لهجة تميم : وتختلف هذه اجة من ناحية نطق الحروف ومخارجها ، حيث كانوا يقلبون الهمزة عينا ، والقاف تنطق بصوت الجيم ، والشين يبدلونها بالكاف ، للمزيد ينظر: الحربي ،اللغة المحكية في حوطه بني تميم ، ص35 .

1. الصولي ، ادب الكتاب ، ص 242.
2. العمري ،احمد جمال ، ابو بكر الصولي حياته ادبه وديوانه، ص85 ،حسين صبحي ناصر ، ابو بكر الصولي ناقدا ، رسالة ماجستير غير منشوره ، ص243.
3. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص84.
4. المصدر نفسه ، ص84 .

* أشجع السلمي : هو أشجع بن عمرو من بني سليم كان شاعراً كبيراً ، كان على اتصال بالبرامكة وكتب فيهم اشعاراً كثيرة . لمزيد ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص609 .

5. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص84.
6. المصدر نفسه ، ص84.
7. المصدر نفسه ، ص84.

وفي مجال علم التاريخ فقط اطلع الصولي على تاريخ العرب القديم وتعمق بدراسته فقد درس قبائلهم وبطونهم ومواطنهم ودرس ايامهم وطبائعهم وعاداتهم وفهم تاريخ الشعوب والحضارات[1].

ومن الطبيعي ان ينعكس هذا الاطلاع على تنمية قدرته في تصنيف العديد من الكتب التاريخية ، حيث كانت له العديد من المؤلفات في هذا المجال منها

كتاب الأوراق و كتاب الوزراء و كتاب واخبار القرامطة ، وكتاب وقعة الجمل[2].

ولا يمكننا ان ننسى اهتمامه بدراسة الموسيقى والغناء ، ومعرفته الألحان وايقاعها وربما اكتسب هذه الثقافة من خلال حضور مجالس السمر والطرب في قصور الخلفاء ومن خلال لقائه ومعرفته بالعديد من المغنيين والملحنين[3]. والدليل على ثقافة الصولي في هذا المجال هو تصنيفه لكتاب بعنوان اسحاق الموصلي[4] .

ولم تنحصر ثقافته على هذه العلوم فقط ، بل كان ملماً بعلم النجوم والكواكب وكان كثيراً ما يربط بين وقوع الحوادث بهذا العلم .

فحين قتل الخليفة المتقي لله (329هـ ــ 333هـ / 940م ــ944م) ربط بين وفاته وبين ما حدث من كسوف الشمس[5].

فيقول الصولي في ذلك : ((وما أعجب ما أتفق له من صحة الأخبار فيه ، جاءت الرواية ان عمر الحادي والعشرين من الخلفاء أقل من ثلثي عمر الذي كان قبله وأكثر من نصفه فكان كذلك))[6].

فقد ذكر الصولي معلقاً على وفاة الخليفة المتقي لله قائلاً : فأتفق هذا الكسوف على هذه الصفحة بعينها فكان بين الكسوف وهلاك المتقي لله أسبوع[7].

---

1. ابن النديم ، الفهرست ، ص951 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6، ص324 .
2. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص206،ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،ج6، ص2678 ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج7،ص136. للمزيد من التفاصيل في هذا المجال ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل ص65 .
3. الصولي ، الأوراق ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص46.
4. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج3،ص356.
5. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص 46 .
6. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص 283 .
7. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص 283 .

وقد اشار الصولي الى ما يؤكد فكرته هذه قائلا : وذكر بليناس[*]، في كتابه الذي ذكر فيه الكسوفات ، وهو كتاب قديم قد الف في قديم الدهر – أمر ملك بابل...[1]، وذكر الصولي قول بليناس في ذلك قائلا : انظر الى سر غامض في الكسوفات اذا كانت الشمس في الميزان وموقع كسوف القمر وهو في الحمل وزحل في السرطان والمريخ في الجدي هلك ملك بابل[2]،أي ان حادثة هلاك ملك بابل ارتبطت بحركة الكواكب والنجوم .

وقد كانت للرحلات التي قام بها الصولي أهمية كبيرة لهُ ، إذ كانت أحد منابع ثقافته والمورد الذي اغنى كتابه الأوراق بالأخبار والأحداث اذ كان الصولي كثير الترحال بين مدن العراق طلباً للعلم فبدأ رحلته من بغداد الى البصرة[3].

كذلك رحلته الى سامراء لرؤية الخليفة الراضي بالله ليقدم له النصح في القضاء على امير الأمراء ابن رائق[*]، فيقول : فوصلت اليه بسر من رأى يوماً وحدي قبل أن يحضر أهل نوبتي فقلت يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه ، ولا يدخره النصح وما على المولى شيء من أن يسمع قول عبده ، فإن كان صواباً أمضاه وإن كان خطأً حمله بمنزله ما لم يسمعه[4].

ويقول الصولي بموضع اخر : لما وصلنا اليه الى الموصل أنهم كانوا كلهم نحو خمسين ومائة وأن الهيبة حرسته بعد حفظ ا من أن يتخطف وأنه جاع في الطريق ولم يجد ما يأكل وأن خير كلام ذكى الحاجب كان ربما طبخ له القدر والقدرين فيأكل الى أن وافى الموصل أربعة ايام[5].

---

* بليناس :وهو الفيلسوف بيليناس, يرد في الكتب العلمية ذكر اسم يكتب احيانا بلينوس أو بليناس أو بليس وهو يدل حيناً على ايلونيوس التياني وحيناً على ايلونيوس اليرجاموني ويندر ان يرد برسمة الصحيح وينسب الى بليناس كتاب عظيم في سر الخلق وهو مخطوط بباريس ولم يكن هذا الفيلسوف يعرف العرب الا قليلاً لكن كانت له مؤلفات عظيمه عرفها علماء المشارقة معرفة جيده ودرسوها دراسة عميقة لا سيما كتاب الحكماء ، ويذكر ابن النديم ان بليناس الحكيم من اهل الطوانة في بلاد الروم ويقال انه اول من احدث الكلام على الطلسمات وكتابه في الطلسمات معروف ومشهور ، للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ج8، ص 372، كاراداه ، بلينوس ، بحث منشور في المعارف الإسلامية ،مج4، مادة بلينوس ، ص176.

1. الأوراق قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص 283 .
2. المصدر نفسه ، ص 283 ، ص284 .
3. الصولي ، الأوراق و قسم اخبار الشعراء ، ص210 ، اخبار البحتري ، ص 49 ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص 429.

* ابن رائق : هو أبو بكر امير من الدهاة الشجعان ، له اشعار متميزة بالأدب وكان أبو من مماليك المعتضد العباسي ، وولي شرطة بغداد للمقتدر سنة 317هـ - 929م ، ثم إمارة واسط والبصرة ثم ولاه الخليفة الراضي سنة 324هـ /935م أمرة الامراء والخراج في بغداد للمزيد ينظر : مسكويه تجارب الامم ، ج5،ص443؛ ابن الاثير ،الكامل ،ج6،ص255؛ الزركلي ، الاعلام ،ج6، ص123.

4. الأوراق قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص110.
5. المصدر نفسه ، ص128.

كذلك كان الصولي شاهداً على الأحداث السياسة التي كانت تحدث خلال رحلاته حيث كان شاهد عيان على الحرب التي وقعت بين اتباع بجكم وأهل الموصل ، حيث كان مقيماً فيها اياماً عدة[1].

ويتضح لنا من خلال الروايات التي اوردها الصولي في كتابه الأوراق حرصه على متابعة أخبار الخليفة العباسي الراضي بالله وتقديم النصح له فضلاً عن رغبته بمتابعة رحلاته التي على الرغم من أنها كانت لأسباب سياسية غير أنها أمدته بمعلومات تاريخية مهمة كان هو شاهداً حياً عليها محققاً بذلك هدفه العلمي من خلال هذه الرحلة .

وقد نتساءل لماذا لم يذكر لنا الصولي رحلات في كتابه الاوراق قسم أخبار الراضي و المتقي لله ، في خلافة المتقي لله ، لربما يرجع ذلك الى رفض الخليفة المتقي لله أن يجالس أحداً ، أو أن يتخذ نديماً .

وكان الصولي ينتقل من سامراء الى الموصل ، ومنها الى واسط وكان يطلع على كل الأخبار والأحداث في معظم تنقلاته هذه ، وكان حريصاً على تدوينها في كتابه الأوراق ، وعندما انتقل الى واسط قال : ولما وصلت الى واسط دخلت الى بجكم فاكرمني وقربني وامر ان يؤخذ لي منزل بقربه[2]، وقد رحب أهل واسط بالصولي كثيراً وكانوا يرجون منه أن يجلس لهم في المسجد الجامع يوم الجمعة فوافق الصولي على ذلك ، وقد أصبح الناس يجتمعون عنده في كل أسبوع وبهذا يكون الصولي قد حصل على مبتغاه من بجكم واهل واسط [3].

وفي موضع ثاني يذكر الصولي خروجه من واسط فيقول : (و خرجت انا من واسط يوم السبت وقدمت بغداد يوم الجمعة وبكرت يوم السبت لأوصل الرقعة التي معي الى أحمد بن علي الكوفي[*])[4] .

---

1. المصدر نفسه ، ص128.
2. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص193.
3. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص194.

* احمد بن علي الكوفي : هو كاتب أمير الأمراء بجكم . ينظر :الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص 193.

4. الأوراق، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص193

ومن أهم الرحلات التي اشار إليها الصولي مع الخليفة المكتفي بالله في سفينة كانت متوجهة الى مدينة تكريت(*) لغرض الصيد ، وقد وصف بدقة ما أصابهم من فزع كبير نظراً لسوء الأحوال الجوية حينها ولشدة الأمواج وقوتها[1].

ويتضح لنا من خلال هذه الروايات ان الصولي كان يقوم برحلات كثيرة سواء كانت رحلاته هذه لأغراض سياسية ام علمية غير أنها كانت تدل على أنه قد حظي بثقة الخلفاء العباسيين وتقديرهم فضلاً عما حظي به من مكانة كبيرة لدى امرائهم .

سابعاً : عِلاقَتهُ مَعَ الخُلفاء العَباسِيين والأمراء الأتراك :

كان للصولي علاقة قوية بالخلفاء العباسيين إذ تذكر المصادر التاريخية انه كان نديماً كلاً من الخليفة الراضي بالله والخليفة المكتفي بالله والخليفة المقتدر بالله (295–320 هـ / 907–941م) ، وقام بتصنيف اخبارهم وسيرهم واشعارهم[2].

ولا بد ان يكون الصولي قد امضى مدة طويلة في منادمة الخلفاء العباسيين ليكون قريباً منهم بهذا الشكل واغلب الظن انه كان قد وطد علاقته بالوزراء اولاً كالوزير بن الفرات(*) قبل الخلفاء ، فنجده يتقرب من قصور الوزراء والرؤساء ويكتب

---

* تكريت : تقع مدينة تكريت على الضفة اليمنى من نهر دجلة في العراق ، وتكاد تكون منطقة شبه متموجة وعلى الرغم من عدم توافر أي أدلة أثرية على بداية استقرار موضع تكريت الا أن الباحثين ذكروا ان اقدم مستوطن بشري عراقي كشفت عنه التنقيبات هو قرب مدينة جلجال للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج2،ص38 ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص94 ؛ أستيون ، لويد اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة د . سامي سعيد ، دار الطليعة ، بيروت ،1980 ، ص22 .

1. اخبار البحتري ، ص180 .

2. ابن الأنباري ، نزهة الألباب، ص239 ؛ ابن النديم ، الفهرست، ص167 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2677 .

* الوزير بن الفرات : ابو الحسن علي بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسين بن الفرات ، استوزرة المقتدر ثلاث مرات وعرف بكرمه وجوده وتمكن بفضل حكمته من ضبط امور الدولة ،

فيهم القصائد والأشعار ويمدحهم ومثالاً على ذلك انه كان عند كتابته لهذه لمقطوعات الشعرية الصغيرة كان يقول انها قصائد في بعض الرؤساء كقوله[1].

في يدك الا على محلى بـه   تواصـــل الضرب مع الطـــون

ان نبه السيـــف لأمر لــــــه   جاء اليــــــــــــه مرعـــــد المتن

ينظر ما يهوى بلا ناظــــــر   ويسمــــــع الســــــر بـــــــلا اذن

ويذكر ان علاقة الصولي مع الخلفاء العباسيين قد بدأت اولا مع الخليفة المعتضد بالله[*](279–289 هـ/ 892–902 م) ، ويؤكد لنا المسعودي ذلك عندما ذكر خبر صريحا على ان الصولي كان على اتصال بالخليفة المعتضد بالله وكان نديما له فقال :

((اخبرني ابو بكر محمد بن يحيى الصولي النديم الشطرنجي بمدينة السلام))

قال : ((كان لي وعد على المعتضد فما ظفرت به حتى عملت قصيدة فيها بدراً اولها))[2]:

ايها المهاجر مزخا لأمجد   أ جزاء الود ان يلقى بصد

لأمير المؤمنين المعتضد   بحر جوده ليس يعدوه احد

وأشار المسعودي الى موقف الخليفة المعتضد بالله من الصولي ، بعد أن أنشد عليه هذه الابيات الشعرية قائلاً : فضحك وأمر بما وعدني به[3].

ولما توفي الخليفة المعتضد بالله سنة (289هـ-901م) وطد الصولي علاقته مع الخليفة المكتفي بالله واصبح نديماً لهُ .

ويذكر المسعودي ان أول اتصال للصولي بالخليفة المكتفي بالله كان عندما سمع عنه خبر براعته في لعبة الشطرنج ، فأمر للماوردي الذي كان مقرباً منه ومقدما عنده اكثر من الصولي ان يلعب معه الشطرنج فغلبه الصولي ، فتبينت براعته في لعبة الشطرنج لدى الخليفة المكتفي بالله ومنذ ذلك الوقت اصبح الصولي مقرباً لديه[4].

وكان يملك اموالاً كثيرة تزيد على عشرة الأف الف دينار وكان الوزير ابو الحسن بن الفرات كريماً ذا رئاسة وكفاية في عملة وكان حسن السؤال والجواب وقد تبدلت أحواله فقتل في سنة 312هـ / 924 م . للمزيد ينظر ، الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص104 ؛ الصابي ، تحفة الأمراء ، ص11 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص 190 ، ص 191 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص460 ؛ ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ،(ت 709 هـ / 1309 م) ،الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، مط دار صادر ، بيروت ، بلا ، ت ، ص 196 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ج6، ص 198 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج2 ، ص41 .

1. الصولي ادب الكتاب ، ص82 .

* المعتضد بالله : أبو العباس عبد المجيد المعتضد بالله خليفة عباسي بويع له بعد موت عمه المعتمد على الله ، وكان شجاعاً مهيباً شديد الوطأة على المعتدين ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5 ، ص 225 ؛ بن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص55 .

2. مروج الذهب ، ج4 ، ص324 .

3. المصدر نفسه ، ص 32 .

4. مروج الذهب ، ج2، ص25 .

ويحدثنا الصولي نفسه عن علاقته مع الخليفة المكتفي بالله فيقول : ان المكتفي بالله استصحبه في سفرة سافرها للصيد وانه كان يأكل بين يدي المكتفي بالله وينشده الأشعار [1].
وهناك رواية ينقلها لنا القيرواني عن الصولي فيقول : قال الصولي فأقبل المكتفي بالله علي ورتبني في الجلساء فحجبت يوماً عنه ، واتصل بي ان خصمي شمت بي ، فكتبت قصديه للمكتفي[2]، وقد كان مطلع القصيدة[3] :

قد ساء ظن الناس بي وتنكروا لما رأونـــــي دون غيرا حجب

ان كـــــــان غلبيـــه يقرب امـره دوني فاني عن قريب أحجب

ثم أشار القيرواني الى موقف الخليفة المكتفي بالله منه بعد ان انشد له هذه الأبيات قائلاً : فضحك وامر لي بمائتين دينار واندرجت في خدمته[4].
وقد رافق الصولي الخليفة المكتفي بالله في آخر رحلة له للصيد الى تكريت[5] وهذا ما يدل على أن الصولي كانت علاقته وطيدة مع الخليفة المكتفي بالله وكان للصولي علاقة وطيدة ايضاً مع الخليفة المقتدر بالله فتذكر المصادر التاريخي ان الصولي كان نديماً له ، وجليسة ، وكان يقدم اليه ما يحتاج من العلم والأدب ، وكان الخليفة المقتدر بالله يحبه ويعظمه لبراعته في لعبة الشطرنج[6].
ولم تكن علاقة الصولي بالخليفة المقتدر مقتصرة على المنادمة والمجالسة فحسب بل كان الصولي معلماً له ، إذ استعان به الخليفة لتعليم ولديه محمد وهارون وتثقيفهما واعدادهما على احسن وجه[7].
لذلك يمكننا القول ان الصولي كان نديماً وجليساً للخليفة المقتدر بالله من جهة و وكان معلماً اولاده من جهة ثانية ؛ وبهذا يكون الصولي قد حظي بمكانة كبيرة لديه لهذا صنف الصولي كتاباً للخليفة المقتدر بالله بعنوان (فضل الشباب على المشيب)[8].
اما عن علاقة الصولي بالخليفة الراضي بالله فكانت علاقة حسنة وليس لها حدود وظلت حياته مرتبطة به ، ولم يشهد الصولي مكانة مثل هذه المكانة التي شهدها عند الخليفة الراضي بالله ، حيث كان الصولي مؤدبه ومعلمه[9].

---

1. الأوراق ، قسم اشعار الخلفاء ، ص ي .
2. ابواسحاق ابراهيم بن علي بن تميم ابو اسحاق الحصري ، (ت488هـ/1095م) ، زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق: زكي مبارك ، مط مكتبة النجارية الكبرى ، مصر ، بلا ت ، ج2 ، ص1066 .
3. القيرواني ، زهر الآداب ، ج2 ، ص 1066 .
4. زهر الآداب ، ج2 و ص 1066 .
5. الصولي ، اخبار البحتري ، ص180 .
6. المسعودي ، مروج الذهب ، ج4 ، ص278 .
7. المسعودي ، مروج الذهب ، ج4 ، ص278 ؛ العمري ، ابو بكر الصولي ، حياته وادبه وديوانه ، ص66.
8. المدني ، ابن معصوم ، (ت120 هـ/1611 م) ، انوار الربيع في انواع البديع ، تحقيق: شاكر هادي شكر ، مصر ، 1968 ، ج3 ، ص9 .
9. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص46 .

فقد كان الصولي بمثابة صديق له اذ كانا يتسامران معاً منذ ان كان الخليفة الراضي بالله اميراً وقبل ان يتولى منصب الخلافة فيقول الصولي عن ذلك : (وكان الراضي وعدني وهو امير ان يشرب ليلة ، وانا احتال في المعبر اليه سراً ، فصرت الى داره بالمخرم[*]، ليلاً فلم اصل ، واشتغل بزائر زاره فلم يشرب)[1].

وكتب الى الصولي هذه الابيات الشعرية[2] :

وليلة من سيئات الدهر توقد الشـــوقُ بها في صَدري
توقدُ النارِ بذاكي الجْمر أُنسيْـــــتَ مـــــا أَشربه لِذكري

لقد كان الصولي مقدماً الخليفة الراضي بالله على معظم الجلساء والعلماء والأدباء ففي كل مناسبة وحدث نرى الصولي يكون مقدماً على غيره من الحضور بقصيدة[3].

وكان بين الخليفة الراضي بالله مراسلات واجوبه يرسلها احدهما الى الأخر سواء كانت مراسلات للتهنئة او للتعزية او حتى للاعتذار عن تلبية دعوة الخليفة له إذ يقول الصولي : وكنت وهو أمير بعد اعتللت في يوم نوبتي عنده فكتبت رقعة اعتذر فيها بالعلة لتخلفي عن خدمته[4] ، فبعث الخليفة الراضي بالله الية الجواب الاتي[5]:

وصَلتْ رَقعَهُ فأوصلت الوَحشة لما انت بشكوى الأنيس
وبدل القرب بالبعاد فبدلت بيوم السرور يَومَ عُبوسِ[6].

ثم كتب الصولي جواباً له قائلاً :

وصلت رقعه الامير الرئيـــس عزة الدهر والخطير النفيس
ما زالت ما كنت اشكو واهدت لي نعيما واذهب كـــل بؤس

وتكررت هذه المراسلات بينهما مرة ثانية فقد أشار الصولي الى ذلك قائلاً : واعتللت وهو أمير فتأخرت عن خدمته ، والنوبة التي كانت علي[7].

فبعث الي الخليفة الراضي بالله جوابه من خلال الابيات الشعرية الآتية[8]:

يا عليلا جعل السما عنه إذ غاب شهوراً
ولقد كان به الدهـــر اذا جـــاء قصيـــــراً

---

* المُخَرِم : هو اسم رجل وهو كثير التخريم ، وهو انقياد الشيء ال شيء اخر و بضم اوله وفتح ثانيه وكسر الراء وتشديدها ، وهي محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى وفيها كانت الدار التي يسكنها الأمراء البويهيين (344 – 447 هـ / 946-1055م) ، او السلاطين السلاجقة (477هـ – 590/ 1055-1198م) خلف الجامع المعروف بجامع السلطان . للمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان،ص47 ؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج5 ، ص71.

1. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص210 .
2. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص58.
3. المصدر نفسه ، ص58.
4. المصدر نفسه ، ص58.
5. المصدر نفسه ، ص58.
6. المصدر نفسه ، ص58.
7. المصدر نفسه ، ص58.
8. المصدر نفسه ، ص58.

فكان جواب الصولي متمثلاً بالأبيات الشعرية الأتية[1] :

يـــــــــا اميرا مــــــــا راينـــــــا مثله فضلا اميراً

يا ابا العباس يا شمساً ويــــــــــــا بدرا منيراً

وهذه الأبيات تدل على الصداقة والعلاقة القوية التي كانت تربط كل من الصولي والخليفة الراضي بالله منذ ان كان تلميذا عنده ، وقبل ان يتولى الخلافة وتوثقت العلاقة بينهما اكثر لا سيما عندما اتخذه الخليفة الراضي بالله نديماً له .

وكان الخليفة الراضي بالله كثير الاعتماد على الصولي فقد ذكر أن الخليفة الراضي بالله بعث الى الصولي رسول يأمره بأن يختار له لقباً يلقب به كخليفة للمسلمين ، ومن تلك الاسماء التي ينعت بها الخلفاء[2]، فأشار الصولي الى ذلك بقوله : فوجهت اليه برقعة فيها ثلاثون اسماً ليختار منها ما يريد ، واشرت عليه في رقعتي ان يختار منها المرتضى با[3].

لكن الخليفة الراضي بالله كتب الى الصولي رسالة يقول فيها : قد كنت عرفتني أن إبراهيم بن المهدي لما بويع أيام الفتنة بالخلافة اراد ان يكون له ولي عهد فأحضروا منصور بن المهدي وسموه المرتضى ، وما أحب ان اتسمى باسم قد وقع لغيري ولم يتم له أمره وقد اخترت الراضي بالله[4].

وقد أفرد الصولي في كتاب الأوراق للخليفة الراضي بالله ستاً وثمانين ومئة صفحة ، جمع فيها كل أخباره السياسية والأدبية وكل ما يتعلق به وكان كثير المدح له[5].

وبقي الصولي على هذا الحال محباً ومخلصاً للخليفة الراضي بالله ونديماً له حتى اواخر ايامه على الرغم من ان الخليفة الراضي بالله قد تغير موقفه حياله ، اذ بدأ بمعاملة ندمائه وجلسائه جميعهم على حد سواء من غير تفضيل احد على آخر[6].

وأرى أن هذه المرحلة التاريخية تعد من أبرز المراحل وأخصبها بالنسبة للصولي وذلك لما حظي به من مكانة مرموقة في قصور الخلفاء و فضلاً عن العلاقة القوية التي جمعته مع الخليفة الراضي بالله وقد أثر ذلك في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للصولي ، فساعده هذا الاستقرار في تصنيف العديد من المؤلفات .

ويمكننا القول ان وفاة الخليفة الراضي بالله سنة (329هـ/940م)، كان لها الأثر الكبير في حياة الصولي ، اذ حرم من نعمة الاستقرار الدائم والحياة المترفة التي كان يتمتع بها في عهده ، وذلك لان الخليفة المتقي لله (329–333هـ/940-944م) الذي تولى الخلافة بعد الخليفة الراضي بالله رفض ان يجالس احداً أو ان يتخذ لنفسه نديماً

---

1. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص58.
2. المصدر نفسه ، ص2.
3. المصدر نفسه ، ص2.
4. المصدر نفسه ، ص3،ص4.
5. المصدر نفسه ، ص188.
6. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص149.

، ولم ينهج نهج من سبقوه من الخلفاء فقد كان متعبدا زاهداً ففضل ان يخلوا بنفسه وابعد كل حاشية الخليفة الراضي بالله عنه ، ويقول الصولي في ذلك : ولما رأيت ان المتقي لله با لا يريد جليساً وما سمع بخليفة قط قال (لا اريد جليساً انا اجالس المصحف افتراه ظن ان مجالسة المصحف خص به دون ابائه واعمامه الخلفاء وكان وحده دونهم)[1].
وأضاف الصولي قائلاً : ((ولقد كنا وقوفاً بين يدي المتقي للهفقال لنا بعض الخدم : ليس هذا مثل الراضي هذا لا يريد الجلساء فقلت لهم لئن كان هذا الأمر كما زعمتم فإنه ردئ لنا وردئ لكم ، وأعظم الأمر انه ردئ على الخليفة وعائد بخلاف ما يهواه ويقدره ، فما زال بعض الخدم يقصدني ويقول لي الأمر كما قلت لنا))[2].

وعلى الرغم من ان الخليفة المتقي لله لم يقرب الصولي إليه ولم يمنحه المكانة التي كان قد حظي بها لدى الخليفة الراضي بالله ، غير أن الصولي بقي طوال مدة اقامته ببغداد وفياً مخلصاً للخليفة المتقي لله فقام بمدحه ومبايعته بالخلافة بعد وفاة الخليفة الراضي بالله ، وقد أشار الصولي الى ذلك قائلاً : ودخلت من الغد انا وجماعة من المرسومين بالمجالسة فبايعناه[3].
واشار الصولي الى أنه استأذن الخليفة المتقي لله في الإنشاد فأذن له فأنشد له هذا البيت الشعري[4]:

شَهِيداه إن لم تَظلمه نَحولُ   وَدَمعُ لهُ في وَجنَتَّيهُ هُمُولُ

وكان الصولي كثيراً ما يقدم للخليفة المتقي لله النصح فنراه حريصاً على الوقوف معه في الشدائد وعندما شعر ان هناك خطراً يهدد حياته قدم النصح لأحد المقربين للخليفة لكي يقوم بدوره بنصيحته[5]

ومن خلال قراءة كتاب الصولي أخبار الخليفة الراضي بالله والمتقي لله المعروف بكتاب الأوراق ، يتضح أن الصولي كان قد عني عناية كبيرة بأخبار الخليفة الراضي بالله اكثر من الخليفة المتقي لله حتى انه لم يمدحه مدحاً صادقاً أو جيداً في أشعاره لهُ ، وقد أشار الصولي الى ذلك قائلاً : ((وليس هذا الشعر كجودة اشعاري في الراضي بالله؛ لان ذلك أعلم الناس بالشعر فكنت اتنخل له الالفاظ واختار علو الكلام))[6].

وبعد أن يأس الصولي من أن يكون نديماً للخليفة المتقي لله ترك عاصمة الخلافة بغداد وذهب الى واسط حيث إلتقى هناك بالأمير التركي بجكم ، الذي كان والياً هناك فوجد ما كان يطلبه من الخليفة المتقي لله ولم يجده عنده ، وعن ذلك يقول الصولي : ولما وصلت الى واسط دخلت على بجكم فاكرمني وقربني وأمر أن يؤخذ لي منزل قربه وادخلني في جملة ندمائه وذوي أنسه ووصلني سراً وعلانية[7].

---

1. المصدر نفسه ، ص193.
2. المصدر نفسه ، ص193.
3. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص188.
4. المصدر نفسه ، ص188.
5. المصدر نفسه ، ص247.
6. المصدر نفسه ، ص191.
7. المصدر نفسه ، ص191،ص 194.

وقد رحب أهل واسط بالصولي كثيراً وكانوا يرجون منه أن يجلس لهم في المسجد الجامع يوم الجمعة فوافق الصولي على ذلك ، وقد اصبح الناس يجتمعون عنده في كل أسبوع ، وبهذا يكون الصولي قد حصل على مبتغاه من الامير بجكم وأهل واسط[1].

والذي يهمنا مما تقدم أن الحياة في قصور الخلفاء اضافت للصولي الكثير ، حيث تركت اثراً واضحاً في اشعاره ومؤلفاته التي كانت نتيجة مثمرة لدخوله قصور الخلفاء ومنادمته لهم فقضى مدة طويلة عاش فيها عيشة الرفاهية والسعادة متمتعاً بعطايا الخلفاء هداياهم .

لهذا اشار المؤرخون ان سبب فقره هو مغادرته لمدينة بغداد أواخر أيامه لضائقة ماليه لحقت به[2].

ثامناً : وَفاتَهُ :

اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة الصولي ، فمنهم من ذكر أنه توفي سنة (335 هـ -946 م)[3] ، ومنهم من ذكر أنه توفي سنة (336 هـ-947 م)[4] . غير أن

1. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص194.
2. الخطيب البغدادي و تاريخ بغداد ، ج2 ، ص432، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6، ص360 ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6، ص 2678.

3. ابن الأنباري ، نزهة الألباب ، ص240 ؛ الصولي ، الأوراق، قسم اشعار الخلفاء ، ص ل، الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ت، القفطي ، انباء الرواة ، ج3 ، ص 236 ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص 2678 ، ابن الأثير الكامل ، ج7 ، ص 122 ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج2 ، ص 93 ؛ ابن قنفذ ، الوفيات ، ص210 ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان و ج5 ، ص 427 ؛ الدليجي ، الفلاكة والمفلكون ، ص107 ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج3 ، ص 210 .
4. المرزباني و معجم الشعراء ، ص 498 ؛ ابن الجوزي المنتظم ، ج6 ، 259 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص 267 .

ابن النديم انفرد بقوله أن الصولي عاش حتى سنة (330هـ -941م)[1]، وإن هذا الرأي بعيد عن الصحة نظراً لمجريات الأحداث التاريخية التي اطلعنا عليها من خلال كتاب الأوراق للصولي و فضلاً عن انفراده بهذه الرواية .

كذلك اتفق المؤرخون ان الصولي توفي في البصرة لضائقة مالية لحقت به[2] وهذا يعني انه ذهب الى البصرة بحثا عن عمل ما ، ولتحسين وضعه المعاشي وهذا يعد امراً طبعياً نظرا لما تعرض له في أواخر حياته من نكبات ، ففي سنة(329هـ-940م) ، قام الديالمة[*]، بسلب داره وذلك لأنها كانت ملاصقة لدار محمد بن ينال الترجمان[**]، وملاصقة بقصر عيسى بن موسى بن عبد الله فنهبوها واخذوا ما فيها من ذخائر ومنها كتبه و دفاتره[3]. وقد وصف الصولي نهب داره بقوله : ((فو ا ما

1. الفهرست ، ص 167 .

2. المرزباني ، معجم الشعراء ، ص 498؛ النديم ، الفهرست ، ص 167 ؛ الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص 432 ، السمعاني ، الأنساب،ج8 ، ص111؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص361 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج6 ، ص2678؛ ابن الأثير ،الألباب في تهذيب الأنساب ، مط مكتبة مثنى ، بغداد ، بلا ، ت ، ، ج2 ، ص 251 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص 360؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص131؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص267.

* الديالمة : أقوام سكنوا بلاد الديلم ، وبلاد الديلم مقاطعه تقع في الجنوب الغربي من بحر قزوين ، وقد جاء اسمها بصيغة الجمع ، فقيل الديلمان ، تقع ضمن اقليم جيلان ، وجيلان اقليم كبير يتكون من دلتا نهر سفيد ويقع في جنوب هذا الاقليم وغربة مما يحاذي جبال ناهيتي الطالقان وتارم من اقليم الجبل ، وعلى هذا فان جيلان ، وبلاد الديلم حدود مشتركه كانت بلاد الديلم موطن بنو بويه الديالمة ، وقد اختلف المؤرخون في نسبهم فمنهم من يرجعهم الى بهرام جور بن يزدجر الملك الساساني ، وان بويه هو ابن فنا خسورا بن تمام ابن كوهي بن سيتركوه ، واختلفوا في الهرام هذا فبعضهم قال انه بهرام بن جور بن سابور وقال اخرون نسبته الى العرب وهو بهرام بن الضحاك بن الأبيض بن معاوية بن الديلم بن باسل ابن ضبه بن اد : الأصطرخي ، ابو اسحاق ابراهيم ، (ت 340 هـ - 951م) ، المسالك والممالك ، تحقيق: محمد جابر عبد العال ، مط القاهرة ، 1962 ، ص 204 ، ص 205 ؛ المقدسي ، شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ، (ت 380 هـ - 990 م) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه ووضع حواشية ، محمد امين الضناوي ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص267 ، ابن الأثير الكامل ، ج5، ص92 ؛ الصابي ، ابو اسحاق ،(ت 384 هـ 994م) ، المنتزع من كتاب التاجي ، تحقيق وشرح : محمد حسين الزبيدي ، مط وزارة الأعلام ، العراق ، بلا ت ، ص 26 ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص426 .

** محمد بن ينال الترجمان : هو أكبر قادة امير الأمراء توزون ونائبة في بغداد . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الأثير الكامل ، ج6 ، ص 320 ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1 ، ص435.

3. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص210 – ص211.

اكتسبت ولا عيالي الى وقتنا هذا ، واني لفقير منذ ذلك لا رزق لي ولا اتصال بمن يصلني وينفعني ، أتقوت اثمان دفاتري وثمن بستان لي كان عيشي وجنتي))[1]

وفي عام (330هـ/941م) تعرض الصولي لخسارة مالية بسبب قيام عدد من خصومه بتحريض عدد من العياريين[*] ، لنهب بستانه وتخريبه فكسروا دواليبه وجمروا نخله وهدموا ابنيته التي انفق الصولي عليها الفي دينار ولم يتركوا سقفا الا دمروه ولا خزانة الا انتهبوها لاتهامهم اياه بالخروج مع امير الامراء ابو عبد الله البريدي[**]، والاتفاق معه[2].

المبحث الثاني

شيوخ الصولي وتلاميذه ومؤلفاته :

اولاً : شيوخ الصولـــــــي .

1. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص210 – ص211.

* العيارون : العيارون في اللغة كثير التطواف والحركة ذكياً ، والعيارون اصطلاحاً هم صنف من اصناف اللصوص كالصعاليك والشطار وأصحاب المهن المحقرة وأشباههم من المعدومين والفقراء والجياع والعاطلين عن العمل وقد ظهر العيارون في بغداد في القرن الثاني جرة الثامن الميلادي وقد كانت لهم نشاطات عنيفة تثير القلق والاضطراب عند الناس للمزيد من التفاصيل ينظر ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص13، الجوهري اسماعيل بن حماد (ت 393هـ/1002م) ، معجم الصحاح ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، مط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2008 ، مط عبار9، ص 759 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج10 ، ص 350، النجار ، محمد بن رجب ، الشطار والعيارون ، ص7 .

** البريدي : هم ثلاث اخوة هم ابو عبد الله احمد ، وأبو يوسف يعقوب ، وأبو الحسين ، وقد كان لهم شأن كبير في عهد اضمحلال الخلافة العباسية ، وقد قلدهم الوزير علي بن عيسى بعض المناصب المهمة في البلاد . وسوف نتكلم عنها بالتفصيل ينظر : مسكويه تجارب الأمم ج6 ، ص42 ، ابن الأثير الكامل ، ج6 ص83 ، ، تسترشيت البريدي ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية ، مج 3 ، مادة البريدي ، ص613 .

2. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص218 .

ثانياً : تلاميذ الصولـــــي .
ثالثاً : مؤلفات الصولي .

اولاً : شِيُوخ الصُولِي :

كان الصولي قد تتلمذ على يد أعلام الثقافة والأدب واللغة والنحو والحديث والفقه وكان يحضر مجالسهم وحلقاتهم حيث كان لهؤلاء إلأساتذة الفضل الأكبر في توسيع نطاق ثقافته ومنابعها وفي صقل موهبته العلمية وسوف نستعرض هنا اهم العلماء الذين تتلمذ على يديهم الصولي وبحسب وفياتهم كالاتي :

1. **عبد الرحمن بن خلف بن رويق الضبي (ت279 هـ - 843 م) :**_وكان قد اشتهر برواية الحديث في بغداد ، وكان الصولي قد أخذ كثيراً من علوم الحديث منه[1].
2. **ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد بن يسار الشيباني الملقب بالثعلب (ت291هـ-903م) :** وهو إمام مدرسة الكوفة في النحو واللغة وكان محدثاً مشهوراً وعلامة بالغريب، ووضع كتباً عدة منها فصيح ثعلب ، والشروح التي عليه ، والمشهور بالفصيح ، وكتاب مجالس الثعلب ، وقواعد الشعر[2] ، وكان الصولي

1. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427 ، السمعاني ، الأنساب،ج8، ص111؛ القفطي ، انباء الرواة ، ج3 ، ص234 .
2. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427،السمعاني ، الأنساب ،ج8، ص111، القفطي ، انباء الرواة ، ج3 ، ص234، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ص131.

كثير الافتخار والاعتزاز به لأنه تتلمذ على يده ،اذ كان يقول : ومن جليل من رأيناه ولزمناه واكثرنا عنه من بعد صيته وشهد بالعلم له ووقع الجماع عليه اثنان ابو العباس محمد بن يزيد الأزدي[1] .

3. **عبد الله بن محمد بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم (ت296ه-908م)**

كان شاعراً مبدعا ، فضلاً عن ولعه بالأدب وقد اكثر الصولي في التردد عليه وقد ربطت بينهما صداقة ادبية قوية[2]، توفي بن المعتز سنة 296 هـ - 905 م[3].

4. **ابن عبدوس بن يسار يموت بن المزرع (ت 303 هـ - 915 م) :**

وتذكر المصادر انه ابن اخت الجاحظ و كان نحوياً واديباً و راوياً[4] ، توفي سنة 303 هـ - 915 م[5].

5. **ابو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد الجمحي (ت305 هـ - 917 م) :**

وهو من أهم الإخباريين وكان من رواة الآداب والأشعار، تولى القضاء بالبصرة التقى به الصولي واخذ عنه بالبصرة[6]، توفي سنة 305هـ - 917م[7].

6. **ابو داود سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشر الأزدي (ت316هـ -928م)**

: لقب أبو داود بالسجستاني[8] ، ومن المؤكد أن سبب تلقبه بذلك هو نسبة إلى مدينة سجستان[*] التي ولد فيها ، يقول عنه بن النديم : ((هو من جلة المحدثين وفقهائهم

---

1. ابو العباس محمد بن يزيد عبد الله الأكبر الأزدي ، لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عنه .
2. حسين صبحي ناصر ، ابو بكر الصولي ناقداً ، ص 30 .
3. المصدر نفسه ، ص 30 .
4. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج7 ، ص305.
5. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد، ج14،ص358،ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج7، ص52.
6. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص134.
7. المصدر نفسه ، ص134.
8. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427 ، ابن الأثير الكامل ، ج6 ، ص 324 ، الذهبي تاريخ الاسلام ، ص131 .

* سجستان : ناحية كبيرة ولاية واسعة ، بينها وبين هواة عشرة ايام ، ارضها كلها رملة بسخة ، والرياح فيها لا تسكن ابدا ، ولها من الكور مثل ما بخراسان ، واكثر غير انها منقطعة متصلة ببلاد السند والهند ، وسجستان كورة متصلة العمارة منقطعة السكان قليلة المدن كثيرة والقصور ، للمزيد : ينظر اليعقوبي ، البلدان ، ص101 ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 233 ، ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي بن النصيب (ت 367 هـ - 977 م) ، صورة الأرض ، مط دار الكتاب الحياه

وله من الكتب كتاب التفسير ، وكتاب ابن أبي داود ، وكتاب المصابيح في الحديث وكتاب المصاحف ، وكتاب نظم القرآن ، وكتاب فضائل القرآن ، وكتاب شريعة التفسير ، وكتاب شريعة المقارئ ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب البعث والنشور))[1] .
وكان إمام اهل الحديث[2] ، توفي السجستاني سنة (316هـ / 928م)[3] .

7. احمد بن عبد الرحمن :
عرف احمد بن عبد اللهلرحمن بلقب النحوي نظراً لبراعته في علم النحو[4]، اخذ الصولي منه العلم وتتلمذ على يديه[5].

8. ابو عبد الله محمد بن زكريا بن ديناره الفلابي :
هو مولى بني غلاب المعروف بالبصري لأنه من اهل البصرة ، وكان قد اشتهر برواية الاخبار ونقلها[6] ، وله كتاب وقعة الجمل[7]

9. عون بن محمد الكندي : هو احد أصحاب ابن الأعرابي ، روى عن الصولي في كتبه ،اخبار ابي تمام واخبار البحتري و اشعار اولاد الخلفاء[8].
وكان لهؤلاء الشيوخ على الصولي دورهم الفعال في حياة الصولي العملية والادبية .

، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص349 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص214 ، لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمه وتعليق وفهرسة بير فرنسيس وكوركيس عواد ، مط مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1985 ، ص372 .

1. الفهرست ، ص 167 .
2. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص356 .
3. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص327 ،ابن الأثير الكامل ، ج6 ، ص324.
4. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427، السمعاني ، الأنساب ،ج8، ص111؛ القفطي ، انباء الرواة ، ج3 ، ص234.
5. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427، السمعاني ، الأنساب ،ج8، ص111؛ القفطي ، انباء الرواة ، ج3 ، ص234.
6. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج3،ص427 ؛ السمعاني ، الانساب،ج8 ، ص111 ؛ القفطي ،انباء الرواة ،ج3 ، ص427 .
7. حسين صبحي ناصر ، ابو بكر الصولي ناقداً ،ص30.
8. المصدر نفسه ،ص31.

ثانياً : تلاميذهُ :

من الطبيعي أن شخصية مثل الصولي تتلمذت على أيدي كبار علماء الحديث والأدب واللغة وكسب منهم الثقافة والعلم الواسع ان يكون له تلاميذ يشهد لهم التاريخ بالعلم والمعرفة والثقافة إذ كان لهم الفضل في نقل التراث العربي وكانوا اجلاء في التأليف والتصنيف .

ومن اهم هؤلاء العلماء والأدباء ممن تتلمذ على يدي الصولي ، واخذوا منه العلم وتم ترتيبهم بحسب وفياتهم كالاتي :

1. **محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني(ت348هـ- 959م)**

وينتسب الى المرزبان(*)، وقد أجمع اكثر المؤرخون على ذلك[1]،ويقول ابن خلكان : ((وهذه النسبة الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر))[2] ، وكان المرزباني كثير الرواية عن الصولي في كتبه لا سيما في كتاب الموشح[3] إذ ذكر ذلك ج.هيورث.دن في مقدمة كتاب الأوراق ، قسم أخبار الشعراء للصولي ، قائلاً: ((وقد قرأ عليه كثير ممن صاروا ائمة الأدب في العهد الذي تلى عصره مثل المرزباني صاحب كتاب الموشح ، ويكاد

---

* المرزبان : في الفارسية المعربة معناه رئيس الفرس ، وهو مركب بين مرز ومن بان أي حافظ الحدود ، أو حامي الحدود، وقائد الجيوش وهي رتبة عالية في الجيش عند الفرس؛ للمزيد ينظر : ادي بشير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، مط دار العرب البستاني الفجالة ، القاهرة ، ط2 ، 1988، ص145 ؛ حسن باشا ، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، مط الدار الفنية ،القاهرة ، 1989، ص469 ؛ التنوخي ، محمد ، معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية ، مط دار الادهم ، دمشق ، ط1 ، 1988 ،ص144 .

1. المرزباني ، معجم الشعراء ، ص5 ، ابن النديم ، الفهرست ، ص146 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص135؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج8 ، ص 268،ص272 ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج6 ، ص319.
2. وفيات الأعيان ، ج4 ، ص 356 .
3. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص ي .

يكون من عمل الصولي ، وانما المرزباني راويه له اذا نجد على رأس كل خبر من الأخبار التي وردت في حدثنا الصولي او حدثنا ابو بكر او محمد بن يحيى الصولي[1] ، وقد نص المرزباني على انه تلميذ الصولي بقوله : ((ابو بكر شيخنا رحمه ا تعالى))[2]، توفي المرزباني سنة (348هـ - 959م) ودفن في داره ببغداد[3].

2. ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد المرواني القرشي الأموي الأصفهاني (ت 356 هـ - 966م) :

وهو من أئمة الأدب ، ولد سنة (284 هـ/897 م) ، اشتهر بكتابة الأغاني ، وكان عالماً في الأنساب واللغة حيث كان شاعراً فذاً وله معرفة عريقة بالتاريخ[4]، وذكرت بعض المصادر التاريخية انه كان كثيراً ما يذكر اسم الصولي في بعض مصنفاته[5] ، وهذا يدل على مدى حبه لشيخه الصولي وتأثره بعلمه ، توفي ابو الفرج الأصفهاني سنة (356هـ 966م)[6].

3. محمد بن عبد الله العزيز بن شاذان الرازي الصوفي المشهور بأبي بكر بن شاذان (ت376هـ-986م) :

اشتهر ابي بكر بن شاذان بجمعه لكلام المتصوفة[7]، وكان ابن شاذان قد تتلمذ على يد الصولي وقال عنه : ((وكان يتباهى تباهي عظيماً بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان ، وكل صنف من الكتب لون مصنف احمر وصنف اصفر وغير ذلك))[8] ،وقد توفي محمد بن شاذان سنة 376هـ-986م[9].

4. **ابو علي المحسن بن القاسم على بن محمد بن ابي فهد داود بن ابراهيم ابن تميم التنوخي (ت 384 هـ - 994 م) :**

ولد ابو علي التنوخي سنة 327هـ 938 م ، بالبصرة ، وترعرع في طفولته بين احضان والده ابي القاسم واستلهم منذ صباه الكثير من المعارف والعلوم حيث

---

1. ص ك ، ص ل .
2. معجم الشعراء ، ص497 .
3. المرزباني ، معجم الشعراء ، ص 6،ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4، ص355
4. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص ل .
5. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص ل ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج1 ، ص 15، بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص15 .
6. الصولي مالم ينشر من اوراق الصولي ، ص6 .

7. السمعاني ، الأنساب ،ج8، ص 111، ابن الأنباري ، نزهة الألباب ، ص385، الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427.
8. ابن الأنباري ، نزهة الألباب ، ص239.
9. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج3 ، ص427.

كانت مدينة البصرة متميزة بنشاطها الفكري والثقافي المكتظ بين اسواقها ودورها[1] ، وقد تفرغ للكتابة والتأليف وله العديد من المصنفات منها كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة وكتاب الفرج بعد الشدة وكتاب المستجاد من فعلات الأجواد[2] ، توفي ابو علي المحسن بن ابي القاسم ببغداد سنة (384هـ - 994م)[3].

5. علي بن عمر بن احمد بن مهدي ابو الحسن البغدادي الدراقطيني الحافظ (ت385هـ - 995م) : كان احد اهم تلامذة الصولي ، كان فريد عصره ، وقريع دهره ، ونسيج وحده و انتهى اليه علم الأثر والمعرفة بملل الحديث واسماء الرجال واحوال الرواة))[4] ، توفي علي بن عمر بن احمد الدار قطيني في سنة (385هـ 995م)[5].

فضلاً عن هذه الأسماء فقد تتلمذ على يد الصولي العديد من أهل الجاه والمكانة العلمية ، ومن هؤلاء ابناء المقتدر بالله وهما هارون المتوفي سنة (326هـ-937م)، والأمير محمد بن المقتدر بالله المتوفي سنة (329هـ 940م) حيث تتلمذوا على يد الصولي وقرأ لهما من كتب اللغة كتباً كثيرة [6].

وكذلك تتلمذ على يده امير حلب سيف الدولة الحمداني[*] ، فقد قال عنه الصولي : ((خرجت لتلقي سيف الدولة لأنه كان بي حداثته يلزمني وقد قرأ علي علماً كثيراً))[7].

---

1. صادق عبد الكريم عز الدين ، الأحوال الاجتماعية لبغداد في القرن الرابع الهجري ، من خلال كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية بن رشد ، 2000م ، ص10 .
2. ابن الجوزي و المنتظم ، ج7 ، ص 178، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج17 ، ص 92، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4، ص162،ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج3 ، ص112 ، القمي ، الشيخ عباس ، الكنى والألقاب ، ج2 ، ص 124 ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج2 ، ص73.
3. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج12، ص34.
4. تاريخ بغداد،ج12،ص34 ؛ ابن الجوزي و المنتظم ، ج7 ، ص178، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج17 ، ص92، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4، ص162؛ الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج12، ص34 .
5. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج12، ص34.
6. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص25.

* الامير سيف الدولة الحمداني : علي بن الهيجاء عبد الله بن حمدان المعروف بسيف الدولة ، ولد سنة 303ه/915م ، وهو ينتسب الى قبيلة تغلب وهي من اعظم بطون ربيعة ، توفي سنة 356هـ/967م ، للمزيد من التفاصيل ينظر : بن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص44 ؛ بن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص93 .

7. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص218.

وتتلمذ على يد الصولي ايضاً قاضي بغداد عمر بن محمد(*)، فيقول عنه الصولي : ((كنت انا كالمربي له ، ولا أشك إنه قرأ علي من كتب اللغة والأخبار وكتبي المصنفة ما يقارب عشرة الاف ورقة))[1] .

ثالثاً: مؤلفات الصُولي :

لقد تعددت روافد ثقافة الصولي وتنوعت مصادرها ، وقد انعكست هذه الثقافة على حياته العلمية التي امتازت بكثرة ابداعاته وتنوعها وقد تمثلت بكثرة مؤلفاته ومصنفاته ، وقد اشار ابن كثير الى ان الصولي كان حاذقاً، بتصنيف الكتب وله كتبُ كثيرة هائلة[2] .

ومن المؤكد ان هذه الغزارة في الانتاج العلمي تعود الى اهمية مكانة الصولي الأدبية والعلمية واذا كان الصولي قد اشتهر بكثرة ما ألفَ وما صنف في علوم شتى من الآداب والتاريخ وعلوم القران والحديث والأخبار فضلاً عن العدد من الدواوين الشعرية غير انه لم يبق لنا من هذه المؤلفات والمصنفات الا القليل فقد فقدت معظمها وبعضها سرق ولا سيما بعد الظروف الصعبة التي مر بها الصولي في اواخر حياته.

---

* عمر بن محمد بن يوسف الأزدي : هو اول من تقلَّد هذا المنصب في بغداد دون أن يبلغ الأربعين من عمره ، فيذكر التنّوخي أنَّ الخليفة الراضي بالله ذهب إلى الموصل سنة 327هـ الموافقة لسنة 938م ومعه قاضي القضاة أبو الحسين عمر المولود سنة 290هـ الموافقة لسنة 903م أي كان عمره وقتذاك ما يقرب من سبعة وثلاثين عاماً ، ويبدو أنَّه تقلَّد هذا المنصب قبل هذا التاريخ ، وذلك نتيجة حظوته عند الخليفة الراضي للمزيد ينظر التنوخي ، القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد (1973-1971) نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق : المحاكي عبود الشالجي ، بيروت ، لبنان ، دار صادر، ج7، ص16 .

1. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص141، ما لم ينشر من اوراق الصولي ، ص6.

2. البداية والنهاية ، ج6 ، ص267.

وهذه المؤلفات والمصنفات الغزيرة يصعب على الباحث ان يرتبها ترتيباً زمنيا ، وذلك لان الصولي لم يذكر بعبارة صريحة ما يدل على تحديد زمن او مكان تأليف أي من هذه المؤلفات .

ولسهولة دراسة هذه المؤلفات والمصنفات سوف نقسمها الى أربع مجموعات وهي كالاتي(*)

. **المجموعة الأولى :** وتضم مؤلفات الصولي الإخبارية وتقسم الى قسمين

أ. التاريخ السياسي .

ب. التاريخ الأدبي وتراجم الشعراء .

. **المجموعة الثانية :** وتضم المؤلفات الأدبية واللغوية .

. **المجموعة الثالثة** : وتضم المؤلفات الدينية .

. **المجموعة الرابعة** : وتضم مؤلفات متنوعة التي لا نعرف منها سوى الاسم ، انما محتوياتها فلم تشر اليها المصادر التاريخية .

وفي كل مجموعة من هذه المجموعات ذكرت المؤلفات المطبوعة منها ما تزال مخطوطة ، ثم تناولت بعدها اهم المؤلفات المفقودة .

المجموعة الأولى : الكتب الإخبارية وهي على نوعين :

أ- التاريخ السياسي :

1. **كتاب الأوراق** : وهو كتاب ضخم تضمن أخبار الخلفاء واشعارهم، قال عنه ابن النديم (كتاب الأوراق في اخبار الخلفاء والشعراء ، ولم يتمه الذي خرج منه اخبار الخلفاء باسرها واشعار اولاد الخلفاء وابائهم من السفاح الى ايام ابن المعتز ، واشعار من بقي من بني العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبة ، واول ذلك شعر عبد الله بن علي واخره شعر ابي احمد محمد بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى بن المنصور ، ويتلو ذلك أشعار الطالبيين ولد الحسن والحسين (عليهم السلام) وولد العباس بن علي (عليه السلام) ، وولد عمر بن علي ولد جعفر بن ابي طالب ، ثم يلي ذلك اشعار ولد الحارث بن عبد المطلب وبعده اخبار ابنه هرمه(*)، ومختار شعره ، اخبار السيد الحميري ومختار شعره ، اخبار اسحاق بن ابراهيم ومختار شعره ، اخبار سديف(**)، ومختار شعره)[1] .

---

* ورد هذا التقسيم في كتاب العمري ، احمد جمال ، ابو بكر الصولي حياته ادبه ديوانه ، ص346 .

* ابن هرمة : ابراهيم بن علي بن سلمة الفهري المدني الشاعر المعروف بابن هرمه كان نديم الخليفة المنصور ، وكان شيخ الشعراء في زمانة. لمزيد من التفاصيل ينظر : الصفدي ، صلاح الدين خليل ايبك (ت 764 هـ - 1362 م) ، الوافي بالوفيات ، مط دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2000م ، ج2 ، ص 152.

** سديف : هو مولى بني العباس وشاعرهم ، ويقال انه كان مولى أمرأة من خزاعة وكان زوجها من ايبين . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص 517 .

1. الفهرست ، ص167.

ويتضح من هذا أن كتاب الأوراق تضمن قسم خاص بالعناية بالتاريخ السياسي وما يتعلق بالخلفاء وابنائهم مثل آل عباس و وزرائهم والقسم الثاني تضمن التاريخ الأدبي واخبار الشعراء من امراء وغيرهم .

وكتاب الأوراق في اخبار آل عباس واشعارهم يعد من اهم كتب الصولي وذلك لأنه قد كتب فيه ما رآه وشاهده في زمانه[1]، وقد اطلق ياقوت الحموي[2] ، وابن خلكان[3] على كتاب الأوراق اسم الورقة .

وقد ضم كتاب الأوراق اخبار الخلافة العباسية ،غير أن معظمها قد ضاع ولم يصل الينا منها سوى بعض المراحل التاريخية المتفرقة فمثلاً حوادث السنوات الممتدة من (226 – 256 هـ / 840 – 869 م) يعد جزء من المخطوطة المحفوظة في مدينة لينغراد في روسيا ، وحوادث السنوات الممتدة من (295 – 299 هـ - 907 – 911 م) تقع ضمن جزء اخر من المخطوطة المحفوظة في مكتبه الأزهر تحت رقم 6737 اباظة ، وعدد اوراقها 184 ، اما حوادث السنوات الممتدة من (322 – 333 هـ - 933 – 934 م) وهذا الجزء يتضمن خلافة الراضي بالله والمتقي لله وهو مطبوع[4].

وقد عنى المستشرق الإنكليزي ج.هيورث.دن بطبع ثلاثة اجزاء من كتاب الأوراق وهي :

- قسم اخبار الشعراء المحدثين : نشر هذه الجزء في القاهرة سنه 1934 بمطبعة الصاوي[5].
- اخبار الخليفة الراضي بالله والمتقي لله : وطبع بمطبعة الصاوي في القاهرة ونشر سنة 1935[6].
- قسم اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم : وقد نشر في القاهرة سنة 1936[7].

اما عن كيفية معرفتنا بكتاب الأوراق للصولي كاملاً فذلك من خلال نص لابي بكر الصولي يصفه قائلا : (قد فرغنا اشعار الخلفاء واخبارهم وهذه اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم ، ثم نتبعهم بأشعار بني العباس ، ثم نتبع ذلك بأشعار ولد ابي طالب ثم من بقي من بني هاشم ان شاء الله)[8]. وتاريخ الصولي الذي تضمن أخبار الخلافة العباسية في كتاب الأوراق يختلف عن مؤلفات غيره من المؤرخين ؛ لأنه كان أقرب للحدث بحكم اتصاله بالخلفاء والوزراء والأمراء والقادة الأتراك فهو في كل ما كتبه لم يكن يحتاج ان ينقل عن احد من المؤرخين أو أن يأخذ برواية أحدهم لأنه كان مطلعاً

1. حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مط دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلا ، ت ، ج1 و ص25 .
2. معجم الأدباء ، ج6 ، ص2678.
3. وفيات الأعيان ، ج6، ص 356.
4. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص ط.
5. الصولي ، ما لم ينشر من اوراق الصولي ، ص6 .
6. الصولي ،ما لم ينشر من اوراق الصولي ، ص7، سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ص173.
7. المصدر نفسه .
8. الأوراق ، قسم اشعار اولاد الخلفاء ، ص3.

على الأمور واخبار القصور وعالماً بأخبار الخلفاء واحوالهم ، وكان في نفسه كاتباً ومعلماً ونديماً ثم جليساً لهم فقال المسعودي : (ان الصولي ذكر غرائب لم تقع لغيره واشياء تفرد بها لأنه شاهدها بنفسه وكان محظوظاً ممن العلم ممدودا من المعرفة)[1]، وهذه شهادة مهمة من مؤرخ كبير كالمسعودي كان لها اهمية كبيرة بالنسبة للصولي .

2. **كِتابُ الوِزَراء :**

لم نعثر على أي نسخة مخطوطة او مطبوعة من هذا الكتاب غير ان معرفتنا به كانت من خلال الإشارات التي تناولتها مؤلفات المؤرخين ، وما ذكره الصولي نفسه عن هذا الكتاب في أثناء كتاب الأوراق و عندما كان يتحدث عن أخبار أبي جعفر أحمد بن يوسف صبيح[*] ، كاتب دولة بني العباس قائلاً : ((وَزَرَ للمأمون بعد احمد بن ابي خالد وهو مفرق في الكتابة والشعر وقد استقصيت اخباره في كتاب الوزراء الذي ألفته وانا اتي ههنا منها شيء من مختارها ومختار شعره))[2].

ويشير الصولي لكتاب الوزراء في موضع اخر من كتاب الأوراق إذ يقول في وفاة احمد بن يوسف : وكان موته في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين وقد حكي غير هذا واحكمت هذا في كتاب الوزراء[3].

وقد أشار لهذا الكتاب كثير من المؤرخين[4] .

ويقول عنه ابو هلال الصابي : وضع ابو بكر محمد يحيى كتاباً في تاريخ الوزراء ، رأيت منه ما كان لآخر أيام القاسم بن عبيد ا بن سليمان وزير المعتضد ثم المكتفي بالله المتوفي سنة291هـ 903 م)[5].

3. **خَبَر الجَمَل :**

---

1. مروج الذهب ، ج1،ص17.

* احمد بن يوسف : هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب وكنيته أبو جعفر ولد في قرية من قرى الكوفة تعرف بِدُبا ولا يعرف تاريخ مولده وولي ديوان الانشاء . و وزير من كبار كتاب الدولة ، ولي ديوان الرسائل للمأمون ، .كان فصيحاً ، قوي البديهة يقول الشعر الجيد للمزيد ينظر : بن كثير ، البداية والنهاية ، ج10،ص269 ؛ بن النديم ،الفهرست، ص243.

2. الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص 206.

3. المصدر نفسه ، ص 206.

4. المسعودي ، التنبيه والأشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسماعيل الصاوي ، مط دار الصاوي للنشر ، القاهرة ، 1938 ، ص 352 ، ابن النديم ، الفهرست ، ص 168 ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6، ص 2678، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص356، ابن تعزى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1، ص 339، القمي ، الكنى والألقاب ، ج2 ، ص43 ، جابي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص 48 .

5. الصابي ، تحفة الأمراء ، ص20 .

لم يعثر على هذا الكتاب ولم تذكره المصادر الأصلية ، غير ان هناك ، عدد من المؤرخين ذكروه في كتبهم باسم وقعة الجمل[1]، واشاروا الى ان هذا يعد رسالة قصيرة[2] ، ويذكر ان الصولي قد نقل في هذا الكتاب الوقائع بالإسناد عن عدد من النسوة المسنات من بني عبد القيس كن قد شهدن الواقعة[3]، وهنا السؤال لماذا لم يذكر ابن النديم هذا الكتاب وهو الذي تورد قائمة بأسماء كتب الصولي . واغلب الظن ان خبر الجمل لم يكن كتابا بل كان مجرد قصص لوقائع جاءت على ألسنة تلك النسوة وانه كان عبارة عن رسالة قصيرة ، لهذا لم يعده ابن النديم من ضمن كتبه ولم يحظ باهتمامه مثلما حظيت به كتبه الأخرى .

4. **اخبار القرامطة[*] :**
ويعد هذا الكتاب من الكتب المفقودة غير أن عدداً من المؤرخين أشاروا إليه في مؤلفاتهم[4] .

5. **كتاب مناقب علي بن الفرات[5]:** وهو من نوادر الصولي في العلماء ، ولا ادلة على وجد نسخة أو مخطوطة منه .
6. **رسالة الصولي في فضل ابي بكر محمد بن طغج**[*]: لقد ذكر لنا الصولي انه كتب لابي محمد بن طغج كُتباً ارضاءً للخليفة الراضي بالله الذي كان يعتز به فقال: وما

---

1. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج7 ، ص136،سركيس فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ج2 ، ص174.
2. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج7 ، ص136، سركيس فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ج2 ، ص 174.
3. الطهراني ، اغا بزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج7، ص 136 ، مط دار الأضواء ، بيروت ، ط3 ، 1983 ، ج1،ص315.

* القرامطة : سمو بهذا الاسم نسبة الى قرمط وهو حمدان بن الأشعث كان بسواد الكوفة وسمي قرمطاً ، لأنه كان رجلاً قصيراً ، خطوة بمشيته ، لمزيد من التفاصيل : ينظر الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت479-548ه/ 1056-1153م) ، الملل والنحل ، تحقيق: امير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،ج1،ص335 ؛ فوزي ، فاروق عمر ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية، مط مكتبة النهضة ، بغداد ، ص260 ؛ زكار ، سهيل ، اخبار القرامطة في الأحساء ، والشام والعراق واليمن ، مط حار حسان ، ط2 ، 1982 ، ص277 .

4. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2678،ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص 356،ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج2 ،ص 789،الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج7 ، ص136.
5. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2678،ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص356،ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج2،ص 789،الزركلي ، خير الدين الأعلام ، ج7، ص 136 .

* ابو بكر محمد بن طغج : وينحدر من اسرة عسكرية تركية عملت في خدمة العباسيين ولقبه اخشيد وهذا اللقب يعني الامير او الحاكم ، عينة الخليفة الراضي بالله حاكماً على مصر ، للمزيد

رأيت الراضي يقرظ احداً تقريظه الأمير ابي بكر محمد بن طغج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه ، واذا جاءت هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالي الماضين وما ادرى بما اكافئه ثم امر فكتب عنه كتب بانه قد سماه الأخشاد وأمر أن يسميه به جميع الناس[1].

7. **كتاب اخبار ابي سعيد الجنابي** : وقد ورد اسمه في كتاب الفهرست بعنوان اخبار الجبائي ابي سعيد [2]، والاسم الصحيح هو ابو سعيد الجنابي ، زعيم القرامطة الذي قتل سنة 301هـ - 913 م[3].

ب- التاريخ الأدبي ، وتراجم الشعراء :

صنف الصولي مؤلفات كثيرة في التأريخ الأدبي الذي تضمنت العديد من تراجم الشعراء ومنها ما هو مطبوع وموجود والأخر مفقود فمن هذه الكتب التاريخية الأدبية الموجودة ما يأتي :

أخبار الشعراء :

وهذا الكتاب هو جزء من كتاب الأوراق ، وقد حققه ونشره المستشرق الإنكليزي ج.هيورث.دن سنة 1934[4]، وقد تضمن هذا القسم اخبار ثلاث أسر كان لها اثراً في الحياة الأدبية وهي أسرة أبان بن عبد الحميد اللاحقي[*] ، إذ جمع الصولي اخبار عدد

من التفاصيل ينظر : ابن الأثير الكامل ، ج8 ،ص102، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7، ص 186 ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1 ، ص 128.

1. الأوراق ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص44.
2. ابن النديم ، ص168.
3. زكار ، سهيل ، اخبار القرامطة ، ص 216.
4. ابن النديم ، الفهرست ، ص 168.

* أبان اللاحقي : أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي اللاحقي شاعر مكثر من أهل البصرة نسب إلى جده، وكان أبو جده (عفير) من الموالي، انتقل أبان إلى بغداد، واتصل بالبرامكة، فأكثر من مدحهم، وخص بالفضل بن يحيى فقلده ديوان الشعر ، ونظم لهم "كليلة ودمنة "شعراً في 14000 بيت . كانت تقدم إليه المدائح ليقدر جوائزها واتصل عن طريقهم بالرشيد، فكان من شعرائه ، و كان هجاء للشعراء فهجاه أبو نواس وغيره ،كان مقلا في

من شعرائهم ومختاراتهم ، والأسرة الثانية ،أسرة اشجع بن عمرو السلمي ، والثالثة أسرة ابي جعفر احمد بن يوسف صبيح، فقد جمع الصولي اخبار عدد كبير منها ومختارات من شعرهم ، وعندما كان الصولي يعطي ترجمة لهؤلاء القراء كان يدون كل ما يتصل بحياتهم العامة والخاصة ، فقد نقل أخبارهم عن أهلهم وذويهم ، وكذلك ما كان يجده من سيرهم بخط يدهم أو عن طريق أقاربهم[1]. وكان الصولي دقيق الاختيار لهؤلاء الشعراء ممن ذكرهم في كتابه إذ كان اختياره لهم بسبب جودة أشعارهم[2]، حيث قال الصولي عنهم : ((وانما اتساهل في اختيار اشعار هؤلاء لانهم مقلون ، فأن لحق اشعارهم حق الاختيار قلت وذهبت))[3]، وأضاف الصولي قائلاً :((قد جئت بأكثر اشعار هؤلاء اذ كانوا شعراء ظرافاً كتاباً لا يعرفهم الناس ومن عرفهم لا يعرف اخبارهم ولا اشعارهم))[4]، لهذا كان الصولي يقول : ((هذا مختار من مدحه))[5].

أخبار أولاد الخلفاء واشعارهم : وهذا الكتاب هو أيضاً جزء من كتاب الأوراق وقد حققه ايضاً ونشره المستشرق الإنكليزي ج.هيورث.دن سنة 1937[6]، وتناول الصولي في هذا الكتاب أشعار أولاد الخلفاء واخبارهم ومن أهم التراجم الموجودة فيه ، عبد الله المعتز ، الذي ولاه الصولي اهتماماً كبيراً وترجم له ترجمة وافية[7]، وكذلك أشعار محمد بن أبي العباس السفاح (ت132 –136 ه/ 750–754 م) ، وهبة ابن إبراهيم المهدي (ت202–204هـ/817–819م) ، وعبد الله بن موسى الهادي (169–170هـ /785–786م) ، ومحمد بن الرشيد (170–193/678–809) ، وعبد الله بن محمد الأمين (193–198/809–813) ،وهارون بن المعتصم (232–274/847–861) ، ومحمد بن المتوكل
(274 – 248 / 861 – 862م) ،.. وغيرهم وقد ختم هذا القسم بأخبار أبي العبر(*) وشعره[8] .

الغزل شهر بالمزدوج والمسمط للمزيد ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص 39؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج18، ص83 .

1. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص63.
2. العمري ،احمد جمال ، أبو بكر الصولي حياته وادبه وديوانه ، ص367 .
3. الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص 62.
4. المصدر نفسه ، ص255.
5. المصدر نفسه ، ص117.
6. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص ط، ابن النديم ، الفهرست ، ص168.
7. الصولي ، الأوراق ، أخبار أولاد الخلفاء ،ص3.

* أبو العبر ،محمد بن احمد الهاشمي المتوفي سنة 250 – 862هـ ، كان شاعراً ترك الجَد والمال الى الهزل ، كنيته ابو العباس قصرها فصارت ابو العبر . للمزيد من التفاصيل ينظر .الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج3 ، ص93.

8. لمزيد من التفاصيل ينظر : الصولي ، الأوراق ، اخبار اولاد الخلفاء ، ص3.

(اخبار احمد بن يوسف)[1] **:** وهذه الأخبار وردت ضمن كتاب الأوراق قسم أخبار الشعراء للصولي بتحقيق ونشر ج.هيورث.دن[2]، وقد ذكره ابن النديم بأنه ضمن كتاب الأوراق[3]

أما أهم الكتب الأدبية المفقودة فهي كما يأتي :

أخبار ابن همه [4].

أخبار السيد الحميري [5].

أخبار الحلاج [6].

أخبار سديف [7].

أخبار الجبائي – ابو سعيد الجنابي [8].

اما أهم كتابات الصولي في مجال تراجم الشعراء فبعضها موجود ، وبعضها الأخر مفقود وما وصل الينا من الكتب ما يأتي :

1. **اخبار أبي تمام**[9]:

نشر هذا الكتاب وحققه كل من الأستاذة خليل محمود عساكر ، ومحمد عبده عزام ، ونظير الإسلام الهندي في مصر وقد قام الأستاذ نظير الإسلام بترجمته الى الألمانية سنة 1937[10]، اما عن سبب تسميته هذا الكتاب بـ (أخبار ابي تمام) فقد ذكروا انهم اطلقوا عليه هذا العنوان نسبة لأحد العناوين الفرعية الموجودة في هذا الكتاب ، لانهم لم يجدوا العنوان الرئيس له في المخطوطة[11].

---

1. ابن النديم ، الفهرست، ص 168.
2. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص 206،ص 236.
3. الفهرست ، ص 168.
4. ابن النديم ، الفهرست، ص 168،ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص 2678،ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص356.
5. ابن النديم ، الفهرست، ص 168،ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص 2678.
6. ابن النديم ، الفهرست، ص 168،الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج7 ، ص76.
7. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ،ص 517.
8. ابن النديم ، الفهرست ،ص 168.
9. المسعودي ، مروج الذهب ، ج4، ص 74 ، ابن النديم ، الفهرست، ص 168،حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2، ص140.
10. حسين ، صبحي ناصر ، ابو بكر الصولي ناقدا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص52 .
11. الصولي ، أبو تمام ، ص ي .

2. **أخبار البحتري** :
طبع هذا الكتاب ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1958، بتحقيق: الدكتور صالح الأشتر ، وهذا الكتاب كأخبار ابي تمام فهو مقدمة الديوان الذي وضعه لشعر البحتري[1]، فقد جاء في نهاية هذه الأخبار (اخر اخبار البحتري وهذا اول شعره)[2].

3. **أخبار الخليفة ابراهيم بن المهدي** (180- 224 هـ) / (779-839 م) : طبعت هذه الأخبار ضمن القسم الأدبي من كتاب الأوراق تحقيق ونشر: ج.هيورث.دن، قسم اخبار اولاد الشعراء[3].

4. **كتاب اخبار الشعراء** :
وهو قسم من أقسام كتاب الأوراق الذي جمع فيه الصولي اخبار عائلة ابان بن عبد الحميد اللاحقي[*] ، وأسرة اشجع السلمي وأسرة أحمد بن يوسف صبيح[4] .
5. **أخبار ابي نؤاس** (ت 199 هـ - 813م) : وهذه الأخبار هي من مؤلفات الصولي وكانت مقدمه لديوان ابي نواس[5].

---

1. الصولي ، اخبار البحتري ، ص 27 .
2. المصدر نفسه ، ص 139.
3. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار اولاد الشعراء ، ص17.

* أبان اللاحقي : أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي اللاحقي شاعر مكثر من أهل البصرة نسب إلى جده، وكان أبو جده (عفير) من الموالي، انتقل أبان إلى بغداد، واتصل بالبرامكة، فأكثر من مدحهم، وخص بالفضل بن يحيى فقلده ديوان الشعر ، ونظم لهم "كليلة ودمنة "شعراً في 14000 بيت . كانت تقدم إليه المدائح ليقدر جوائزها واتصل عن طريقهم بالرشيد، فكان من شعرائه ، و كان هجاء للشعراء فهجاه أبو نواس وغيره ،كان مقلا في الغزل شهر بالمزدوج والمسمط للمزيد ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص 39؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج18، ص83 .

4. حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص 27.
5. المصدر نفسه ، ج2 ، ص774.

وما يتعلق بكتب اخبار الشعراء المفقودة فهي كما يأتي :

1) أخبار اسحاق بن ابراهيم الموصلي[1].
2) أخبار العباس بن الأحنف[2].
3) أخبار الفرزدق[3].
4) أخبار شعراء مصر[4].
5) أخبار شعراء ربيعة[5].
6) أخبار شعراء اليمن[6].
7) أخبار القاضي عمر بن محمد[7].
8) أخبار أبي عمرو بن العلاء[8].

المجموعة الثانية : تضم المؤلفات الأدبية واللغوية :

وتشمل هذه المجموعة الكتب الموجودة والكتب المفقودة والكتب الموجودة هي : ادب الكتاب[9] : وقام بتحقيق هذا الكتاب ونشره: السيد محمد بهجة الأثري سنة (1341هـ/1922م)، وهو أحد الكتب الأدبية التعليمية التي وضعت خصيصا للكتاب ، وهو يوضح بشكل دقيق غزارة المعرفة العلمية لدى الصولي وثقافته في فنون

---

1. ابن النديم ، الفهرست ، ص168،ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص356.
2. ابن النديم ، الفهرست ، ص168.
3. العمري ، احمد جمال ، ابو بكر الصولي حياته وادبه وديوانه ، ص381.
4. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص40.
5. المصدر نفسه ، ص40.
6 . المصدر نفسه ، ص40.
7. المصدر نفسه ، ص40.
8 . المصدر نفسه ، ص40.
9. ابن النديم ، الفهرست ، ص 168،ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص360، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص48.

الآداب ، وهو كتاب صغير الحجم صنفه الصولي في عهد الخليفة الراضي بالله[1]، وهذا الكتاب كان مبعث فخر الصولي نفسه ولكل من عاصره في فترته[2] ،وهذا يدل على ان هذا الكتاب كانت له قيمة ادبية كبيرة في عصر الصولي .

شرح ديوان ابي تمام[3] : وللصولي شرح للديوان و اشار إليه حاجي خليفة تحت عنوان (ديوان ابي تمام)[4].

رسالة في شعر ابو نواس : هذه الرسالة على شكل مخطوطة في أول الديوان وهي ثلاث نسخ ، الأولى في دار الكتب المصرية برقم 360 ، واثنتان في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم 7877 ، 4640[5].

اما مؤلفات الصولي المفقودة في المجموعة الأدبية واللغوية فهي كالآتي :

- شرح ديوان الحماسة لابي تمام[6].
- شرح ديوان ابي نواس[7].
- رسالة الصولي الى القاضي عمر بن محمد[8].
- كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه[9].
- كتاب الغرر وهو عبارة عن آمال له[10].

المجموعة الثالثة : تضم المؤلفات الدينية :

اما مؤلفات الصولي الدينية فجميعها مفقودة ولا نعرف عنها شيئاً سوى الاسم وهي كآلاتي :

1) **كتاب الشامل في علوم القران[11].**
2) **جزء الصولي في الحديث [12].**

1. الصولي ، ادب الكتاب ، ص163.
2. المصدر نفسه ، ص20 ، ص90.
3. ابن النديم ، الفهرست ، ص168.
4. كشف الظنون ، ج2 ، ص 770.
5. حسين، صبحي ناصر ، ابو بكر الصولي ناقداً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص55 .
6. حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص 692.
7. ابن النديم ، الفهرست ، ص 168، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص774.
8. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص141.
9. البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، مط دار احياء التراث العربي ، بلا ، ت ، ج2 ، ص38.
10. ابن النديم ، الفهرست ، ص 168،السمعاني ، الأنساب ، ص 111،ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص 2678.
11. ابن النديم، الفهرست، ص168، البغدادي، اسماعيل باشا، ايضاح المكنون ، ج2 ، ص39.
12. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج2، ص93، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص588.

3) كتاب العبادة[1]: وانفرد ياقوت الحموي بتسميته كتاب العبادلة[2].
4) كتاب رمضان[3].
5) كتاب سؤال وجواب رمضان[4].

المجموعة الرابعة : وتضم المؤلفات المتنوعة: وتشمل هذه المجموعة الكتب الآتية

1. **كتاب الشطرنج**[5]: ورد ذكر هذا الكتاب في كتاب انموذج القتال في نقل العوال لابن ابي حجلة(*)، ولهذا الكتاب نسختين لا نعلم ايهما الوارد في كتاب ابن ابي حجلة[6].
2. **كتاب تفضيل السنان** : صنفه الصولي لابي الحسن علي بن الفرات [7].
3. **كتاب الأنواع** [8].
4. **كتاب اللقاء والتسليم**[9]: ذكره الصولي في كتاب ادب الكتاب قائلاً : وكتبت به الى القاضي عمر بن محمد يوسف[10].
5. **كتاب الشبان والنواد**[11].
6. **كتاب السعادة**[12].
7. **الأخبار المنشورة**[13].

---

1. ابن النديم ، الفهرست ، ص 168، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص 360،البغدادي ، اسماعيل باشا ، ايضاح المكنون ، ج2 ، ص 363.
2. معجم الأدباء ، ج6 ، ص 2678.
3. ابن النديم، الفهرست، ص168، البغدادي، اسماعيل باشا، ايضاح المكنون، ج2، ص299.
4. ابن النديم ، الفهرست ، ص168.
5 . ابن النديم ، الفهرست ، ص173.
* ابن حجلة : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الواحد التلمساني المعروف بأبن أبي حجلة ، ولد بتاريخ غير معروف وتوفي سنة 776هـ/1347م ، تعلم مبادئ الفقه واللغة في تلمسان قبل ان يذهب الى المشرق لكي يؤدي فريضة الحج . للمزيد ينظر : ابن ابي حجلة ، ديوان الصبابة ، القاهرة ط1 ، 1291هـ ، ص4.
6. الصولي ، مالم ينشر من اوراق الصولي ، ص9 ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص1430،بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص53.
7. ابن النديم، الفهرست، ص173،البغدادي، اسماعيل باشا، ايضاح المكنون، ج1، ص311.
8. ابن النديم ، الفهرست ، ص168.
9. ابن النديم ، الفهرست ، ص168،ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6، ص356.
10. أدب الكتاب ، ص 75.
11. الصولي ، أدب الكتاب ، ص75.
12. الصولي ، أبو تمام ، ص 11.
13. العمري ، احمد جمال ، ابو بكر الصولي حياته وادبه وديوانه ، ص396.

المبحث الثالث

منهج الصولي في كتابه الأوراق وموارده .

اولاً : الأهمية التاريخية والأدبية لكتاب الأوراق .

ثانياً : المنهج التاريخي للصولي في كتابه الأوراق وموارده

اولاً : الأهمية التاريخية والأدبية لكتاب الأوراق :

من خلال اطلاعنا على مؤلفات الصولي ومصنفاته الكثيرة و المتنوعة تأكد لنا ما كان يتمتع به من ثقافة و علمية واسعة في شتى المعارف والعلوم ، اذ إنه يعد موسوعة شاملة ، وكتاب الأوراق يعد الكتاب التاريخي الوحيد الذي وصل الينا من جملة مؤلفاته التاريخية ، اذ انه يعتبر مختلفاً عن الكتب التاريخية لغيره من المؤرخين ، وذلك لانه درس الجوانب المحيطة بالحدث التاريخي من عوامل نفسية تتصل بحياة الخلفاء والوزراء والامراء والقادة .

كما نلاحظ في ثنايا تسجيله للأحداث التاريخية يعطي لمحات دقيقة تدل على مدى فهمه وأطلاعه على نفوس من هم حوله .

فيذكر مدى ثقة الراضي به وبأخلاصه ووفائه لذلك كان يفصح له عن ما بنفسه وما يعانيه ويحدثه لقيه في السجن من تعذيب من قبل القاهر .

ويذكر الصولي ان الراضي بعد ان ازاح عن كاهله الهم قال : ((أليس بأبن المعتضد[1] وأخ المقتدر وعم لنا ؟ .. هذا والله عار لا يرحض وعيب لا يزال)) .
ومن اللمحات التي أظهرها الصولي في ثنايا كتاب الاوراق ، ان الراضي بالله كان لا يحب الاتراك ولا يريدهم حوله ولايثق بأمرائهم وأنه كان يحس تأمرهم ومكائدهم ولكنه لا يستطيع أن يجاهر بكرهه[2] .
ويسجل الصولي أيضاً وبذكاء احاسيس من حوله ، وعلاقتهم فذكر أن بجكم كان يتعامل مع الخليفة بذكاء ودهاء وان كلا الطرفين كان يكن العداء للآخر ويخشاه[3].
وكان الصولي كثيراً ما يصور لنا مدى غرور القادة الأتراك وعجرفتهم ومدى استبدادهم بأمور البلاد ، فيذكر أن بجكم لما استتم له الأمر وتولى زمام الموقف وضع تاج على رأسه مرصع بالياقوت ، وكان سريره من فضة وذهب وقال : ((أنا أرُد دولة العجم وابطل دولة العرب))[4].
كل هذه اللمحات اضافها الصولي الى تاريخه السياسي لتطعيمه وزيادة قيمته ، وابراز بعض دواخل النفوس في مجتمع الخلافة .
كذلك تحدث الصولي عن العراقيل التي وضعت لمنع الراضي بالله من التعليم حتى لا تتسع مداركه فيعرف أمور الدولة المحيطة به[5] .
وهذه كلها أمور لم تحدث مع مؤرخ معاصر له حيث لم يكن للمؤرخين ما كان للصولي من اطلاع على الاحداث ، واسرار الخلفاء والامراء ، حيث كان الصولي يتحدث عن مدى المخاطر والدسائس التي كانت تحاك بالقصر وانه كان يقدم النصح للخليفة الراضي[6] .
وبدراسة كتاب الاوراق للصولي نستطيع القول انه كان صادقاً ومحايداً فلم يشأ أن يذكر شيئاً لم يقع ، أو يضف شيئاً لم يحدث ، فيقول هو عن ذلك : ((والله يعلم أني ما تحريت بقولي هذا إلا الحق))[7] .
وخلاصة القول أن الصولي لم يجعل تأريخه للدولة العباسية أو لخلفائها في كتاب الاوراق قسم الراضي بالله والمتقي لله تاريخاً صرفاً بل اضاف اليه الكثير من اللمحات النفسية والاخبار العامة والخاصة كما ادخل فيه الادب فضمنه الكثير من شعر ومدائح

1. الاوراق ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص11 ، ص18 .
2. المصدر نفسه ، ص41 .
3. المصدر نفسه ، ص43 .
4. الصولي ، الاوراق ، الراضي بالله والمتقي بالله ، ص62.
5 المصدر نفسه ، ص115 .
6. المصدر نفسه ، ص 110، ص115 .
7. المصدر نفسه ، ص266 .

الخليفة الراضي في مختلف المناسبات وربما اراد بذلك التخفيف على القارئ وأضاف جمالية للكتاب .

ثانياً : المنهج التاريخي للصولي في كتابه الأوراق وموارده .

من خلال اطلاعنا على مؤلفات الصولي ومصنفاته وهي كثيرة ومتنوعة وفي مجالات شتى وخاصة كتاب الاوراق ، ويتضح لنا ان الصولي كان موسوعة شاملة فقد استخدم الصولي في كتابه هذا منهجا علمياً على درجة عالية في الجودة نظراً لما اتسم به من بساطة ودقة ملحوظة الشكل يتماشى مع عصره مما جعله اكثر قرباً وفهماً للقارئ .

وقد اتبع الصولي منهجه في كتاب الاوراق نظام السنين –النظام الحولي – في تسجيل الحوادث فيذكر مثلاً (سنة اربعة وعشرين وثلاثمائة)[1]، فيقوم ويذكر كل احداث واخبار هذه السنة ، ثم ينتقل الى السنة التي تليها وهكذا .

ويذكر الصولي ايضاً في نهاية كل سنة يؤرخ لها من توفى فيها من العلماء والأدباء ويحدد الوفاة باليوم والشهر .

واتبع المنهج نفسه في كتاب الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، فقد راعى التسلسل الزمني حيث كان يذكر الأب ثم الأبناء ثم الأحفاد[2].

كذلك سجل الصولي اخبار الشعراء حسب ترتيب حروف المعجم ، فكان يبدأ بحرف الألف ثم الباء ... وهكذا ، فضلاً عن ذلك نجد الكثير من اخبار العامة والاخبار الطريفة ، فنراه يتكلم تارة عن الملابس والمأكل والمشرب وتارة اخرى يتكلم عن الأخلاق والثقافة فيقول الصولي مثلا عن الخليفة الراضي بالله : ((وكان هو لا يشرب فقد ترك النبيذ جملة))[3] ،ثم نراه يتكلم عن اخلاق الخليفة الراضي بالله وكرمه فيقول : ((ومن كرم الراضي وشريف اخلاقهُ))[4] ، وفي مواضع اخرى يتحدث عن فص الياقوت الذي كان الخليفة الراضي بالله قد وعده به[5] ، وتخلل اخبار الصولي كثير من المواضيع والأخبار والطرائف ربما لأنه أراد من خلال ذلك نيل العطاء ، أو أنه أراد أن يجعل القارئ يتمتع بقراءة التفاصيل والمعلومات الدقيقة فنراه يذكر مثلاً :

فكنا في المجلس في اول جلسة اربعة عن يمينه وخمسة عن يساره[6]

وكثيرا ما كان الصولي يتكلم في كتابه الأوراق عن نفسه وعن احواله .

---

1. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي للـه ، ص70.
2. الأوراق ، قسم اخبار الشعراء ، ص 1،ص2،ص3،ص4،ص5.
3. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص19 .
4. المصدر نفسه ، ص55.
5. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص31.
6. المصدر نفسه ، ص9.

وكان يعطي رأيه دائما في كثير من الأحداث السياسية والتاريخية ، فنراه يعطي رأيه حيال مشكلة الخليفة المتقي للـه مع الأمير توزون(*) إذ قال الصولي :

((ولقد حدثني بعض الخدم ان بعض الرؤساء قال للمتقي لله يا سيدي خروجك الى ابن حمدان(**) اشد على توزون من ضرب عنقه ، وفي خروجك انحلال امره واعظم المكيدة له))[1].

ثم يعقب الصولي على هذا الكلام برأيه فيقول : ((ولا والله ما نصحوه وانما خافوا على انفسهم من توزون فخوفوا الخليفة منه ولو كان معه ذوي نصحه من كان يعرف حقيقة الرأي ما تركه يخرج))[2].

وخلاصة القول ان اراء الصولي وشخصيته كانت تظهر بقوة في كتاب الأوراق سواء كان تعليقاً او رأياً منه ، واحياناً يعطي تبريراً حيال موقف ما .

ونلاحظ في كتاب الأوراق ايضاً كثرة القصائد والمقطوعات الشعرية مما اضاف اليه جمالية أدبية واضحة المعالم ، فربط بذلك بين التاريخ السياسي والأدب ، فكانت النصوص الأدبية التي اوردها الصولي في كتابه الأوراق قد تضمنت في فحواها الكثير من الأحداث التاريخية ، وموقف الصولي هذا يعد مشابهاً لمواقف عدد كبير من المؤرخين والأدباء ممن كانوا يدونون الشعر في محاولاتهم إيجاد صلة بينه وبين ما يذكرونه من احداث تاريخية او أي موضوع آخر .

اما موارد الصولي التي اعتمد عليها في تدوين كتابه الأوراق فقد كان يأخذ الرواية من رواة مشهود لهم بالثقة والأمانة والصدق بين معاصريهم . لهذا كان الصولي يقول دائماً : ((ولم اعتد بما لم اسمعه من أفواه الرجال))[3] ؛ أي انه كان لا يروي حدثاً إلا أذا كان تأكد من صحته .

---

* الامير توزون : كنيته أبو الوفاء ، وهو تركي الاصل ، اصبح أمير الامراء ، وكان من اكبر قواد بجكم العسكريين ، وقد حارب البريديين تحت أمرة بجكم ؛ للمزيد ينظر الصولي ، الاوراق ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص226 ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج2 ، ص70؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص301 .

** ابن حمدان : هو أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن أبي الهيجاء بن حمدان بن حمدون توفي 358هـ/969 م ، وهو أول ملوك الدولة الحمدانية في الموصل ، وكان صاحب الموصل وما والاها اثنتين وثلاثين سنة. وتنقلت به الأحوال إلى أن ملك الموصل بعد أن كان نائبًا بها عن أبيه ثم لقب الخليفة المتقي لله ناصر الدولة. للمزيد ينظر : ابن الاثير ، الكامل، ج7،ص24،ص25 ؛ بن كثير ، البداية والنهاية ،ج6،ص93 .

1. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص247.
2. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص247.
3. ادب الكتاب ، ص 46.

فكان الصولي حريصاً على ذكر سلسلة اسناده كاملة ، وذلك لان صحة الرواية تتوقف على صحة رواتها[1]، وكان أحياناً يهمل السند بقصد التخفيف والتسهيل على القارئ[2]، فمثلاً كان يذكر (وحدثني ممن أثق به)[3]، (وحدثني بعض جيراننا)[4]، (وحدثني بعض ممن يخبر الأمر)[5]، (وحدثني جماعة منهم)[6] ، (وحدثني بعض الخدم)[7] .

حيث كان الصولي يعتمد في روايته على ما يصله من أخبار على لسان هؤلاء وغيرهم ، وكان الصولي يرفض الأخبار التي كان يرويها ابن أبي طاهر للخليفة المأمون (198 – 218هـ / 813 – 833 م) إذ وصفه بأنه كان (صحفياً حاطب ليل يشترط في كتبه اختيار الشعر الجيد ويأتي بالرديء ، ويزعم أنه يقلل فيحسن ويكثر فيسئ و ثم يحكي الكذب ، ويخطئ في التاريخ وفي نسب الشعر)[8].

وفي جميع مؤلفاته نراه يتقصى الأخبار قبل ذكرها فيقول الصولي مثلاً عند تدوين اخبار يوسف بن القاسم : ((ولابي القاسم اشعار ومكاتبات واخبار انا استقصيها بعون ا هنا ، أذ كانت مما لا يعرفه كثير من الناس واختصر ما أعلم انهم يساهموني في العلم به ان شاء ا))[9] ، ويقول الصولي في روايته عن احمد بن يوسف (وقد استقصيت اخباره)[10]، وكان الصولي يقول عن الروايات التي يشك في صحتها ((لا بد ان نعطي العلم حقه ونضع الحق موضعه))[11].

وقد يضيف الصولي الى روايته تعليقاً او رأياً من عنده ليوضح امراً ما او يرد على شيء فكثيراً ما كان يقول : ((قال ابو بكر، او قال الصولي))[12]، ثم بعد ذلك يذكر تعليقه او رأيه ، والأمثلة كثيرة على ذلك في الكثير من مؤلفاته ، فقد كان يرجح رأيه في رواية ما ، أو أنه كان يذكر روايات متعددة حول رواية واحدة .

ومثال على ذلك روايته في ذكر الحديث الذي دار بين الرسول محمد(صلى ا عليه

1. الصولي ، الأوراق ، اخبار الشعراء ، ص3، ص6، ص7، ص30، ص32، ص33.
2. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص17،ص217.
3. المصدر نفسه ، ص193.
4. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص210.
5. المصدر نفسه ، ص192.
6. المصدر نفسه ، ص235.
7. المصدر نفسه ، ص247.
8. الصولي ، الأوراق ، اخبار الشعراء ، ص210 .
9. المصدر نفسه ، ص 148.
10. المصدر نفسه ، ص 206.
11. المصدر نفسه ، ص 210.
12. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص18.

وسلم) والصحابي صهيب[*] وبشكل دقيق[1]، فضلاً عن اهتمامه باستقصاء الأخبار التي كان يخطها او يكتبها من يثق بهم وبرواياتهم حيث كان الصولي كثيراً ما يؤخذ الرواية أو الخبر من المخطوطات او الرسائل فنراه يذكر ذلك بأكثر من موضع فمثلاً قوله :(وجدت بخط فلان)[2]، او (رأيت بخط فلان)[3]، (او كتب الي كاتباً له)[4]، (او يقول من شعره ما وجدته بخط فلان)[5].

وكما اشرنا سابقاً من أن الصولي كان قد قضى مدة طويلة في قصور الخلفاء العباسيين لهذا فأن معظم موارد كتابه الأوراق والمعلومات المدونة فيه قد اعتمد فيها على ما سمعه وما رآه في قصورهم ، حتى أنه كان حاضراً وشاهداً على كثير من الأحداث التي ذكرها في كتابه ، فمثلاً كان يقول : ((فجاءني رسول[*] يأمرني ان اوجه اليه بالأسماء التي ينعت بها الخلفاء)) .

وقوله : ((فوجهت اليه برقعة فيها ثلاثون اسماً))[6].

فضلاً عن ذلك فقد كان كثيراً ما يذكر (فكنا في المجلس)[7] ، (وكنا بين يديه ذلك اليوم)[8]، (فجلسنا حول البركة)[9]، (وكنا نشرب مع الراضي)[10] ،(واكلنا نحن)[11]،(ودخلت من الغد انا وجماعة)[12].

يؤكد الصولي من خلال اشارته الى هذه العبارات على انه كان دائم الاتصال مع الخلفاء العباسيين وبأنه كان شاهداً لكثير من الأحداث التاريخية ومشاركاً فيها .

فضلاً عن ان الصولي كان قريباً من الخليفة الراضي بالله ومن أقرب الندماء والجلساء لهُ فمن الطبيعي ان يطلع على أخبار ومعلومات يصعب على المؤرخين

---

* صهيب : هو ابو يحيى النمري بن قاسط ويعرف بالرومي لأنه اشقر وعاش في بلاد الروم مده ، كان من البدريين الأوائل ، روى احاديث عديده توفي سنة 38هـ / 658م ، للمزيد ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1 ، ص50.

1. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص156.
2. المصدر نفسه ، ص156.
3. المصدر نفسه ، ص81.
4. الصولي ، الأوراق ، أخبار الشعراء ، ص 214.
5. المصدر نفسه ، ص 214.

* يقصد هنا رسول من الخليفة الراضي بالله .

6. الصولي ، الأوراق ، قسم أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص2.
7. المصدر نفسه ، ص9.
8. المصدر نفسه ، ص19.
9. المصدر نفسه ، ص31.
10. المصدر نفسه ، ص103.
11. المصدر نفسه ، ص103.
12. المصدر نفسه ، ص188.

المعاصرين له الاطلاع عليها فمثلاً كثيراً ما كان يذكر في كتابه الأوراق (حدثني الراضي)[1]، (وكان الراضي يقول لنا)[2]، (وكان الراضي قد وعدني)[3] .

وقد ذكر الصولي قائلاً : ((وحدثني الراضي قال لما قتل القاهر مؤنساً[*] ويلبق[**] انفذ رؤوسهم الي مع الخدم يهددوني بذلك وانا في حبسه لأني كنت في حجر مؤنس ، ففطنت لما ارادوا قلت ليس الا مغالطته ، فسجدت شكراً واظهرت للخدم من السرور ما حملهم على ان جعلوا التهدد بشارة وجعلت اشكره وأدعوا له))[4].

وقال الصولي ايضاً : ((وكان الراضي يقول لنا بالموصل أيام ظهور ابن رائق ببغداد : لو كان ذلك الفاعل حياً الساعة لأجلس خليفة ، ولأخذ اموال التجار فالحمد الذي حدث هذا وليس هو في الدنيا - يردد هذا مرات لئلا نعلم انه حي في يده وكذا كان يقول في امر القاهر ، وحدثنا كيف عذب وكيف مات))[5].

وفضلاً عن ذلك فقد كان الصولي يشير الى مواكبته للحدث لحظة وقوله عندما رأى الأمير كورتكين[***] لحظة دخوله بغداد حيث قال : ((وأنا أراه من داري .... ورمى اصحابه بالنشاب من دجلة ورأيت ابن رائق قد جاء .... ومعه غلامان يرميان حتى اعان من كان يرميهم من دجلة))[6].

وقوله : ((ودخلت اليهما فرايتهما ذكيين فطنين عاقلين الا انهما خاليان من العلوم))[7]، ويقصد هنا ابناء الخليفة الراضي بالله .

---

1. المصدر نفسه ، ص115.
2. المصدر نفسه ، ص143.
3. المصدر نفسه ، ص27.

* مؤنساً الخادم : ويلقب بالمظفر المعتضدي ، أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك و كان من خدم المعتضد العباسي ، وكان فارساً شجاعاً من الدهاء ، فولاه الخليفة المقتدر على دمشق ، ثم حاربه وقتل المقتدر ، فخلعه الخليفة القاهر با وقتله ، للمزيد ينظرك ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج2، ص239 ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ،ص269 .

** يلبق : وهو قائد أدى دوراً كبيرا مع الخادم مؤنس في خلع وقتل الخليفة المقتدر ، وبعد ايام قلائل صدرت اوامر القاهر بقتل مؤنس ويلبق وابنه علي بن يلبق ، دخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مؤنس ويلبق وابنه معتقلين فذبح علي بن يلبق بحضرته ووجه براسه الى ابيه للمزيد ينظر : مسكويه تجارب الامم، ج5، ص357 ؛ فاروق عمر ، تاريخ العراق،ص237 .

4. الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص46 ، ص 50.
5. المصدر نفسه ، ص143.

*** الامير كورتكين : هو كورتكينبن الفاراضي الديلمي ، ويكنى ابا الفوارس ، وابا شجاع ، وهو الامير ، الديلمي الوحيد من بين اميري الامراء ، ولم يعرف به التاريخ قبل حصوله على امرة الامراء ، وكان احد قواد الجيش البربري الذي دخل بغداد سنة 329هـ/941م ؛ للمزيد ينظر الصولي ، الاوراق، قسم الراضي بالله والمتقي لله و ص204-205 ، الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ج13و ص124-125 .

6. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص207.
7. المصدر نفسه ، ص25.

كان الصولي يتحرى الدقة في روايته للأقوال بألفاظها فنراه يتكلم هو عن نفسه فيقول: ((وما حكيت من الفاظه التي مرت ، وما احكيه من كلام بعد فهو كما أحكيه أو شبهه او مقارب اذ كنت لا أقدر أن احفظ لفظة على حروفه وانا أحفظ معناه))[1].

اما الأخبار التي كان الصولي يسمعها فكان يشير اليها بقوله : ((وسمعت راغباً الخادم يقول أن أبا عبد الله البريدي امتنع عن الوزارة))[2].

وكذلك قوله : ((سمعت الراضي يقول في خلافته))[3].

كذلك قول الصولي : ((لا وا ما سمعت بأعجب من أفعال المتقي لله كلها))[4].

ومن موارد الصولي المهمة في كتابه الأوراق الأخبار التي كان يجمعها من خلال رحلاته وتنقلاته من مكان الى آخر فكان يطلع على الأخبار والأحداث ، وكان كثيراً ما يرافق الخلفاء في تنقلاتهم ، او انه كان يذهب اليهم كما ذهب الى سامراء قاصداً رؤية الخليفة الراضي بالله[5].

وكان ذهابه الى الموصل خير مورد له في الاطلاع على مجريات الأحداث ولا سيما عندما كان الوضع متأزم بين الأمير بجكم وبين اهل الموصل[6].

وقد اغنت هذه الرحلات موارد الصولي العلمية فحرص على تدوينها في كتابة ، فهو كان شاهد عيان للأحداث وقريباً منها ، وكان يتوخى الحذر في نقل الأحداث ، كما كان يدقق الرواية قبل تدوينها وكان حذراً في اقتباس وسماع الرواية من أناس يثق بهم .

فكان اميناً في نقلها وتدوينها حتى انه كان يعيب على العلماء ممن تسول لهم أنفسهم التلاعب بالأخبار فكان يقول : ((نعوذ با من أتباع الهوى ونفر الخطأ والكلام في العلم بالمحل واللجاج والعصبية))[7].

1. المصدر نفسه ، ص18.
2. المصدر نفسه ، ص143.
3. المصدر نفسه ، ص268.
4. المصدر نفسه ، ص280.
5. المصدر نفسه ، ص110.
6. المصدر نفسه ، ص128.
7. الصولي ، الأوراق ، قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص236.

الفصل الثاني

الحياة السياسية والثقافية في عهد الصولي

- ❖ المبحث الأول : الحياة السياسية في عهد الصولي .

- ❖ المبحث الثاني : الحياة الثقافية في عهد الصولي .

المبحث الاول

عاصــر الصــولي خــلال المرحلــة التاريخيــة الممتــدة مــن ســنة (295ه-333ه/907–944م) عهــداً زاخــراً بالأحــداث والاضــطرابات والفوضــى نظــراً لظــروف الخلافــة العباســية وسـيطرة الأتــراك علــى مقاليــد الحكــم فــي الــبلاد , وسـوف نسـتعرض هنــا أهـم الأحـداث السياسـية التــي عاصـرها الصـولي وأهـم مــا دونه من هذه الأحداث التي كان شاهداً على معظمها .

عنــدما تــوفي الخليفــة المكتفــي بــالله (289–295ه/ 901–907م) , الــذي كــان عهــده مــدة انتقــال مــن عصــر الهــدوء السياســي وســيطرة الخليفــة علــى الأمـور الــى عصـر جديـد عـاد الخليفـة فيـه ،اضـعف ممـا كـان عليـه فـي بدايـة نفـوذ القـــادة العســـكريين , تـــولى الخلافـــة بعـــده اخـــوه المقتـــدر باللـــه (295–320ه/901–932م) الــذي تــدهورت الخلافــة فــي عهــده بســبب صــغر ســنه وعـدم قدرتــه علــى إدارة الـبلاد فضــلاً عـن تـدخل الخـدم والحاشـية فـي شـؤون الحكـم[1] , وقــد وصــف المســعودي حــال الخلافــة فــي عهــد المقتــدر قــائلا ((افضــت الخلافــة اليــه وهــو صــغير لــم يعــان علــى الأمــور , ولا الوقــف علــى احـوال الملـك فكـان الأمـراء والـوزراء والكتـاب يـديرون الأمـور , لـيس لـه فـي ذلــك حــل وعقــد , ولا يوصــف بتــدبير ولا سياســة وغلــب علــى الأمــر النســاء والخـدم وغيـرهم , فـذهب مـا كـان فـي خـزائن الخلافـة مـن الأمـوال بسـبب سـوء

1. الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4 ، ص285 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج6 ، ص229 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج5 ، ص 378 ؛ فوزي , فاروق عمر , تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية , مط مكتبة النهضة , بغداد , مط , 1988 , ص234 .

التدبير الواقع في المملكة فأداه ذلك إلى سفك دمه واضطربت الأمور بعده وزوال كثير من رسوم الخلافة))[1].

ان تربية الخليفة المقتدر بالله وحياته الرغيدة سبباً في جعله مترفاً منفقاً للمال[2], ولكن اللوم لا يقع على الخليفة المقتدر بالله وحده , وذلك لأننا نستطيع الاستنتاج من خلال كلام الصولي انه كانت هناك خطة مدبرة من الحرم ورجال البلاط كان الهدف منها تنشئة الأمراء على حياة الترف بحيث يكونون غير قادرين على تحمل المسؤولية وتسيير امور الدولة فعندما كلف الصولي بالأشراف على تربية الخليفة الراضي بالله وأخيه عندما كانا صغيرين بدأ بتعليمهما أمور عدة منها الفقه والتاريخ والشعر[3], غير انه تفاجأ عندما طلب منه عدد من رجال البلاط التوقف عند ذلك قائلين له :

((ما نريد ان يكون أولادنا أدباء ولا علماء , وهذا أبوهما قد رأينا كل ما نحب فيه وليس بعالم , فاعمل على ذلك))[4].

على الرغم من أن عصر الخليفة المقتدر بالله قد دام ما يقرب من ربع قرن غير انه وصف بأنه عصر الوزارات فقد تولى في عصره وزراء كثيرون عُزل بعضهم وسجن بعضهم الأخر[5], وقد وصفه بن الأثير بقوله : ((بأنه كان دائم الرجوع الى قول النساء والخدم والتصرف وفق ارادتهن))[6].

وقد قتل الخليفة المقتدر بالله في شهر شوال سنة (320هـ/932م) , بعد خمس وعشرين سنة من خلافته فقد عجز عن تلبية مطاليب القادة وجنودهم[7] .

وبويع من بعده الخليفة القاهر بالله (322-320هـ/932-933م) , وقد ورث بخلافته الفتن الداخلية والحروب وتمرد ضده بعض كبار رجال دولته لاسيما مؤنس الخادم ووزيره ابن مقلة(*) , فقد عقدوا العزم على خلعه

---

1. التنبيه والاشراف, ص328 .
2. التنوخي , نشوار المحاضرة , ج1,ص144.
3. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص26.
4. المصدر نفسه, ص26.
5. فوزي , فاروق عمر, عصر الفوضى العسكرية ,مطبعة النهضة, بغداد, ط1, 1988,ص15.
6. الكامل , ج8, ص85 .
7. السيوطي , تاريخ الخلفاء , ص 257.

* ابن مقلة : هو أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة الشيرازي ولد بعد سنة سبعين ومائتين , وكان وزيراً وأديباً وشاعراً مبدعاً , وكان من اشهر الخطباء في العصر العباسي , وزر للمقتدر

، فلما أحس القاهر بذلك عمل على التخلص منهم فأحتال عليهم ثم نجح في القضاء عليهم[1], ولم ينج من هذه المجزرة الا الوزير ابن مقلة , فقد هرب واختفى عن الأنظار[2].

غير أن حظ الخليفة القاهر بالله لم يكن أقل سوءاً ممن سبقوه من الخلفاء , فقد حبس لسنوات عدة , ثم أفرج عنه , وساءت حالته , حتى أنه خرج يوماً يطلب الصدقة بجامع المنصور[3] .

بويع الخليفة الراضي بالله بالخلافة بعد الخليفة القاهر بالله , بعد إن خرج من السجن[4] , وعين ابن مقلة وزيراً له[5] .

ويذكر الدكتور فاروق عمر فوزي إن السلطة الفعلية في عهد الخليفة الراضي بالله كانت بيد محمد بن ياقوت[*] , والوزير بن مقلة , فقد بلغ النزاع بينهما أشده[6] , فبعد ان جعل الخليفة الراضي بالله أمر الجيش والدواوين بيد محمد بن ياقوت استبد بالأمور استبداداً كبيراً حتى أنه أخذ يأمر أصحاب الدواوين اللا يقبلوا توقيعاً بولاية ولا عزل الابعد مناقشته وحضور مجلسه فجعل هذا الامر الوزير ابن مقله عاجزاً عن ممارسة أي عمل[7] , واشار الهمداني الى ذلك بقول : ((واستولى بن ياقوت على الأمر , وجعل بن مقلة مع كاتبه القراريطي[**], متعطلاً))[8].

سنة316ه/929م , كما وزر للقاهر سنة 320ه/ 932م , توفي سنة 328ه/939م , للمزيد ينظر: ابن الجوزي , المنتظم ,ج6,ص309,ص310 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج18 , ص225 .

1. مسكويه تجارب الأمم , ج5, ص 219.
2. المصدر نفسه, ص 219.
3. الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ص101 ؛ حسن , ابراهيم حسن , تاريخ الإسلام , ج3 , ص26.
4. فوزي , فاروق عمر , عصر الفوضى العسكرية , ص238.
5. الهمداني , تكملة تاريخ الطبري , ج13,ص 173,ابن الأثير الكامل , ج7, ص 16.

* محمد بن ياقوت : هو أبي بكر محمد بن ياقوت جعله الراضي بالله على الحجابة و رئاسة الجيش , وادخل امر الدواوين تحت يده سنة (322هـ/933م)؛ للمزيد ينظر بن الاثير , الكامل ,ج6,ص236 .

6. عصر الفوضى العسكرية , ص 238.
7. مسكويه , تجارب الأمم , ج5, ص 410 , ابن الأثير الكامل , ج7, ص21.

** القراريطي : (281- 357 هـ / 894 – 967 م) , هو محمد بن احمد بن عبد المؤمن الإسكافي ابو اسحاق , وكان كاتب أمير الأمراء محمد بن رائق , وكذلك كان وزيراً للخليفة المتقي لله بعد البريدي سنة 329 هـ / 940 م , ثم عزل بعد 39 يوماً , واصبح وزيراً بعد أشهر فأستمر 40 يوماً وثبت في وزارته الثالثة 8 شهور و16 يوماً فقبض عليه فنزح الى الشام فأصبح كاتباً للأمير سيف الدولة مدو ثم قبض عليه سنة 335هـ / 946 م , ثم عاد الى بغداد . للمزيد من التفاصيل ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج16 , ص111,ص112, الزركلي خير الدين , الأعلام , ج5,ص310.

8. تكملة تاريخ الطبري , ج13, ص173.

وفي هذا الشأن يقول الصولي : ((وتمزق الأمر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة واستبد بن ياقوت بالأمر دونه , ولم يمض أمر الا بتوقيعه ونظر في الأموال ورمى بأكثر امره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي , الى ان أظهر الوزير أطباق دواته , وترك النظر في شيء البتة , فإذا اضطر ان يوقع في اعمال أو ينظر في أمر ما , عرضت توقيعاته على بن ياقوت , فما اراد إمضائه رضية وقع فيه بإمضائه ، وما لم يرده لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره فما زال الوزير يعمل في امره حتى قبض عليه))[1] , ويبدو واضحاً من النص الذي تقدم أن الأطماع والخلافات قد بدأت في هذا العهد بين الوزراء والقادة وطالت هذه الأطماع سلطة الخلافة ايضاً , واصبحت هناك نوايا خفية للانفراد بالسلطة , واصبح الصراع واضحاً لاسيما عندما اراد الوزير ابن مقلة ان يوقع العداوة بين ابني ياقوت محمد والمظفر في سنة (323هـ/934م) , وذلك لأنه تخوف من تحكم محمد بن ياقوت بشؤون البلاد بأسرها وهو لم يكن له حكم في شيء , فسعى لدى الخليفة الراضي بالله ليوقع بهما فبلغ ما اراده[2].

واصبح الوزير ابن مقلة ضعيفاً وذلك لأنه لم يستطع ان يسيطر على الأوضاع في بغداد فترك المجال للجند الأتراك الساجية[*] و الحجرية[**] التحكم باختيار الوزراء ولاسيما عند توزيعهم ارزاقهم او تأخيرها[3].

---

1. الأوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص31.
2. مسكويه , تجارب الأمم , ج5, ص377 , ابن الأثير , الكامل , ج7, ص26,ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج3, ص397 .

* الساجية : وهم جند اتراك ينتسبون الى أبي الساج ديو داد بن دبودست الاشروسني , وهو تركي من اشروسنة , وهو احد قادة الخليفة المعتصم الذي ارسلهم لحرب بابك الخرمي في سنة 222هـ/836 م , توفي سنة 266هـ/ 879م , في جند بسابور وخلف ابو الساج وَلديّهُ مُحَمَد ويُوسِف وكان لهما دور كبير في الأحداث التي شهدتها الخلافة العباسية , وبعد موتهما انتقل الجند الساجية الى مؤنس الخادم , وقاموا مع الحجرية بخلع الخليفة القاهر بالله وتنصيب الخليفة الراضي بالله . للمزيد من التفاصيل ينظر : الجنابي , خالد جاسم , تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني , بغداد , 1971, ص8, ص17 ؛ الدوري , تقي الدين عارف , عصر امرة الأمراء في العراق , دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , 1973م , ص257,ص259..

** الحجرية : وهم من الجند الأتراك الذين عينهم الخليفة المعتضد بالله (279–989هـ/892–901م) في القصر والحجر وسماهم الحجرية . للمزيد من التفاصيل ينظر : الجنابي , خالد= =جاسم , تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني , بغداد , 1971,ص18 ,ص22؛ الدوري ,عصر امرة الأمراء في العراق , دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية, ص259,ص262.

3. مسكويه , تجارب الأمم , ج5, ص 377.

ويذكر الصولي عن هذه الحادثة قوله : ((وتنكر الساجية والحجرية للوزير وانحدر الوزير الى دار السلطان بأرزاقهم , فعرفهم ان لا مال عنده , فوثبوا به وقبضوا عليه , والسلطان يراهم فوثب ودخل وأمر راغباً ان يتسلم الوزير ويكون في يده وان لا تجري جناية عليه ونهب الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار))[1].

وبعد أن قبض على الوزير ابن مقلة طلب من الخليفة الراضي بالله أن يختار وزيراً غيره فوقع الاختيار على علي بن عيسى لكنه اعتذر عن قبول الوزارة , فاختاروا اخاه علي بن عبد الرحمن غير أنه استقال من منصبه لأنه لم يستطع السيطرة على الأمر فاختير بدلاً منه ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي , وكان كغيره من الوزراء الذين سبقوه ضعيف الجانب لم يبادر بأي خطوة في سبيل إصلاح شؤون الدولة[2] , ومنذ بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان التنافس على السلطة واستبداد الأمراء بالنواحي والمناطق التابعة لسلطة الخليفة العباسي واضحاً , ويعد هذا الأمر مؤشراً خطيراً ينذر بتفاقم خطر الأمارات الإسلامية المستقلة ؛ مما جعل الخليفة العباسي يضطر لعزل بعضهم وباستمرار النهوض بالوضع الاقتصادي المتردي والتهدئة لهذه الانشقاقات, وفضلاً عما مارسه الوزراء الضعفاء من دور في تدهور البلاد , فهنالك عوامل اخرى أسهمت في ذلك والمتمثلة بتدهور الوضع الاقتصادي ولاسيما بعد أن قام أمير الأمراء محمد بن رائق بعدم ارسال مال ضمانة عن واسط والبصرة الى بغداد متحججاً بتمرد الجيش ضده ، ومطالبتهم بتوزيع ارزاقهم , فضلاً عن أن العجز الاقتصادي وقلة واردات بيت المال في بغداد زادت في وزارة أبي جعفر الكرخي , مما جعل الخليفة الراضي بالله يستوزر بدلاً عنه ابا القاسم سليمان بن الحسن[*], فكان في الوزارة كأبي جعفر اذ ازدادت الأوضاع سوءاً فضلاً عن قلة واردات الدولة[3].

ويؤكد ابن الجوزي أسباب العزل المستمر بقوله : ((كان هذا من عمل الأتراك))[4].

---

1. الأوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص 81.
2. حسن , ابراهيم حسن, تاريخ الإسلام , ج3, ص27.

* ابو القاسم سليمان بن الحسن : وزير الخليفة الراضي بالله ثم اصبح وزيراً للخليفة المتقي لله وبقي في منصبة حتى وفاته سنة 332 هـ - 943م. للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الجوزي , المنتظم , ج6 ص 338 .

3. ابن الأثير الكامل , ج7 , ص37.
4. المنتظم , ج6,ص 281.

ويتضح لنا إن كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الخليفة الراضي بالله يضطر لمنح صلاحيات واسعة لأمير الأمراء محمد بن رائق .

إذ أرسل اليه وهو بواسط وقلده الأمارة وقيادة الجيش وجعله أميراً للأمراء في سنة(324 – 326هـ / 936 – 938م) . وعلى أثرها انتقل من واسط الى بغداد[1].

وقد اشتملت حقبة امرة الأمراء خلافة ثلاثة من الخلفاء العباسيين, فقد استمر الخليفة الراضي بالله في خلافته حتى سنة (329هـ-940م), وتلاه الخليفة المتقي لله (333-329هـ/940– 944م) ثم الخليفة المستكفي بالله ودامت خلافته حتى سنة (334 هـ - 945م)[2] .

ولعل الظروف التي مرت بها الخلافة العباسية حتمت وجود هذا المنصب , بل ان ظهوره كان في واقعة استجابة طبيعية وحلاً مؤقتاً للمشاكل السياسية والأزمات الاقتصادية , فقد اجتمعت عوامل عدة أسهمت في نشوء منصب أمير الأمراء منها ضعف الخلافة العباسية , التي انتكست منذ ان تولى الخليفة المقتدر بالله العباسي الخلافة , فعندما استخلف الخليفة المقتدر بالله كان في بيت المال الخاصة خمسة عشر مليون دينار , وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار فضلاً عن الفرش والجواهر التي تؤيد قيمتها على العشرين مليون دينار[3].

وقد أهمل الخليفة المقتدر بالله امور البلاد فعزل وولى كثيراً من الوزراء مما شجع امراء الأمارات الاسلامية المستقلة والنواب على الخروج عن طاعته[4], ولم يقم الخليفة القاهر بالله الذي جاء بعده بأي اصلاحات من شأنها ان تعيد الى الدولة قوتها[5], فكان على الخليفة الراضي بالله مواجهة كل هذه المشاكل وتحمل مسؤولية اصلاحها ولم يكن أمامه سوى خيار واحد وهو استحداث منصب أمير الأمراء ، وتوليه ابن رائق هذا المنصب الذي منح من خلاله صلاحيات واسعة في المجالات جميعها .

---

1. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص85,ص86,مسكوية , تجارب الأمم , ج5, ص 434, ابو الفداء , المختصر , ج2, ص 135,الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج6 , ص71, حسن , ابراهيم حسن , تاريخ الإسلام , ج3 , ص27.
2. فوزي ، فاروق عمر , عصر الفوضى العسكرية , ص241.
3. الدوري , عصر إمرة الأمراء , ص21.
4. مسكويه , تجارب الأمم , ج5, ص 386, ابن الأثير , الكامل ج8, ص243.
5. ابن الأثير الكامل , ج8 , ص243.

فضلاً عن استقلال اكثر ولايات الخلافة العباسية بعد مقتل الخليفة المقتدر بالله فقد كانت سلطة الخليفة العباسي سنة (324هـ / 936 م), تشتمل على المنطقة الممتدة بين بغداد و واسط[1].

وكثير من المؤرخين وصف لنا هذا الأمر وما طرأ على الخلافة العباسية من تدهور ومنهم ابن الجوزي فقد اشار قائلاً : ((ولم يبق في يد الخليفة غير مدينة السلام وبعض السواد فبطلت دواوين المملكة وضعفت الخلافة))[2].

واضاف ابن الأثير قائلاً : ((بطلت بيوت الأموال وتغلب اصحاب الأطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم فيها))[3] , وقد كان لتدهور الحالة الاقتصادية وعجز خزينة الدولة السبب في ظهور منصب أمير الأمراء فقد ادى استقلال معظم ولايات الخلافة العباسية , وامتناع امرائها عن ايصال الأموال الى خزينة الدولة أدى الى حدوث اختلال في واردات الدولة ونفقاتها والى ارتفاع الأسعار مما كان له الأثر الكبير في المستوى الاقتصادي لعامة الناس[4], وسوف نتكلم عن ذلك بالتفصيل في الفصول القادمة من الرسالة .

ونستطيع القول من خلال اطلاعنا على مجريات الأحداث في عهد أمرة الأمراء ان هذا المنصب لم يسهم في استقرار الوضع , وذلك لان من تولوا هذا المنصب لم يكونوا سوى قادة عسكريين جشعين كان غرضهم الوحيد هو استغلال المنصب للحصول على الأموال فلم يكن لهم أي منهج سياسي واقتصادي لتنفيذه على الواقع المتردي الذي كانت تعاني منه الخلافة العباسية فازدادت اوضاع البلاد سوءاً بعد استحداث هذا المنصب أكثر من السابق .

وقد شارك عدد ممن تولى منصب أمير الأمراء الخليفة العباسي في كثيراً من استحقاقاته الشرعية السياسية منها والاقتصادية .

مثال على ذلك مشاركة أمير الأمراء بن رائق الخليفة الراضي بالله في أمور عدة أشار اليها بن مسكويه قائلا : ((ورد اليه تدبير اعمال الخراج

---

1. ابن الأثير الكامل , ج8, ص243.
2. المنتظم , ج6, ص 216.
3. الكامل , ج7, ص 37.
4. مسكويه , تجارب الأمم , ج5, ص 257, المنتظم , ابن الجوزي , ج6, ص266.

والضياع واعمال المعارف في جميع النواحي وفوض اليه تدبير المملكة وامر بان يخطب له على جميع المنابر في الممالك وبان يكنى))[1].

ولم تتوقف سلطة أمير الأمراء على تحجيم سلطة الخليفة العباسي بل اضعفت سياستهم هذه منصب الوزارة التي اصبحت صورية مجردة من الصلاحيات فقد كان تعيين الوزراء وعزلهم بيد أمير الأمراء[2].

ويشير مسكويه الى استفحال أمير الأمراء بقوله : ((وبطل منذ يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي والدواوين ولا الاعمال , ولا كان له غير اسم الوزارة فقط وان يحظر في ايام المواكب , وصار ابن رائق الى هذه الغاية وصارت اموال النواحي تحمل الى خزائن الأمراء فيأمرون وينهون فيها وينفقون كما يرون ويطلقون لنفقات السلطات وما يريدون وبطلت بيوت الأموال))[3].

ومن الجدير بالذكر ان أمير الأمراء ابن رائق لا يعد هو اول من تلقب بهذا اللقب , إذ ذُكر ان اول من تلقب بهذا اللقب هو هارون بن غريب[*] (سنة 316 هـ / 928م) لاسيما عندما توترت العلاقات بين الخليفة العباسي المقتدر بأمر الله ومؤنس الخادم[4] , لكن على الرغم من ذلك اصبح لأمير الأمراء ابن رائق السلطة العليا في الدولة وقيد بذلك سلطة الخليفة العباسي ولا شك ان الخليفة الراضي بالله كان مدركاً لهذه النتائج لكنه كان عاجزاً عن اتخاذ أي اجراء حيالها[5].

غير ان نفوذ أمير الأمراء ابن رائق لم يلبث ان يضعف سنة (326هـ - 937م), من جراء منافسة الأمراء له على منصبه , فبعد ان كان الصراع بين الخلفاء وكبار القادة والامراء أصبح بين أمير الأمراء وكبار القادة حيث

1. مسكويه , تجارب الأمم, ج5, ص 443.
2. الدوري ,عصر امرة الأمراء , ص43 .
3. مسكويه تجارب الأمم, ج5, ص444.

* هارون بن غريب : هو ابن خال الخليفة المقتدر بالله ولاه الخليفة القاهر بالله على الكوفة وقصبتها الدينور وعلى ماسبذان، فلما خلع الخليفة القاهر بالله استخلف الخليفة الراضي بالله رأى هارون انه احق بالدولة من غيرة وأخذ يكتب للقادة ببغداد ويعدهم بالإحسان والزيادة في الأرزاق مما جعل ابن رائق ومحمد بن ياقوت يشتكون الى الخليفة الراضي بالله , فأمرهما أن يمنعوه من فعل ذلك فقتلوه ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الأثير الكامل , ج8 , ص320, ابن كثير , البداية والنهاية , ج7, ص225.

4. العمري , احمد جمال ,ابو بكر الصولي حياته وادبه وديوانه , ص32.
5. ابن الجوزي, المنتظم , ج6 , ص268,حسن, ابراهيم حسن, تاريخ الإسلام ,ج3 , ص28.

استطاع احد القادة الديالمة وهو بجكم ان يهزمه ويحل محله في منصبة[1] , فَسُر الخليفة الراضي بالله بذلك ولقي بجكم و ولاه منصب أمير الأمراء سنة (326هـ / 937م)[2], وبذلك انتهى نفوذ ابن رائق واستبداده .

ولم تتحسن أحوال البلاد بمجرد تولي بجكم منصب أمير الأمراء فقد اصبحت الدولة عاجزة عن دفع ارزاق الجند فاضطر الخليفة الراضي بالله التوجه الى الموصل وبصحبته أمير الأمراء بجكم لمقابلة الأمير ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بن حمدان[*], ومطالبته بدفع الأموال المعروضة عليه من ضمان البلاد التي يتولى السلطة فيها باسم الخليفة العباسي التي تأخر في دفعها له[3], وبعد ان اتفق الأطراف على عقد الصلح اضطر الأمير ناصر الدولة على دفع ما بذمته من المال للخليفة العباسي[4] .

وبعد عوده الخليفة وأمير الأمراء بجكم الى بغداد تصدى لهم من جديد أمير الأمراء السابق ابن رائق وانضم إليه عدد من جند أمير الأمراء بجكم واتباعه نظراً لتأخر دفع أرزاقهم مما اثار الخوف في نفس الخليفة فاضطر الى عقد صلح معه وتوليته بلاد الشام[5].

واوضح الصولي بصفته كان شاهداً للعيان ومعاصراً لهذه الأحداث خلال تلك المرحلة التاريخية تفاصيل دخول ابن رائق بغداد وما عانت بغداد في هذه الحقبة من النهب والسلب حتى قال : (ملك العيارون البلد)[6].

---

1. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص106, ابن خلدون , تاريخ , ج3, ص406.
2. مسكويه , تجارب الأمم , ج5, ص315, حسن ابراهيم , تاريخ الإسلام , ج3 , ص28.

* الأمير ناصر الدولة: الحسن بن عبد الله بن حمدان ابو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون , وكان ناصر الدولة ونائباً عن أبيه المقيم ببغداد للمزيد من التفاصيل ينظر : الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص106, مسكويه , تجارب الأمم, ج5, ص435, ابن الجوزي المنتظم , ج6, ص 288.

3. الدوري, عصر امرة الأمراء , ص86,ص100.
4. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص108,ابن الجوزي , المنتظم , ج6 , ص295, ص296.
5. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص117,ص121.
6. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص117,ص121.

ومما زاد الأوضاع سوءاً هو قيام أمير الأمراء بجكم بفرض سيطرته على بلاد الجبل(*) و واسط في سنة(328هـ / 939م)(1) .

وظل الأمر على ما هو عليه حتى توفي الخليفة الراضي بالله سنة (329هـ-940م) بعد حكم دام ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وله من العمر اثنتين وثلاثين سنة وشهور عدة(2).

وبعد وفاة الخليفة الراضي بالله بقي امر الخلافة معلقاً حتى وصل كتاب أمير الأمراء بجكم من واسط من كاتبه أبي عبد الله الكوفي للاجتماع مع وزير الخليفة الراضي بالله سليمان بن الحسن للمشاورة في اختيار الخليفة الجديد , فأتفق على اختيارهم ابراهيم بن المقتدر , ولقب المتقي لله (329-333هـ-940-944م)(3).

وفي سنة ((329- 333هـ)) تتابعت النكبات على أمير الأمراء بجكم واخذ نجمه في الأفول , وانتهت هذه النكبات بمقتله , غير ان نفوذ الأتراك لم ينته اذ دخل البريديون الى بغداد بقيادة ابو عبد الله البريدي(*)

ونزل بالشغيفي(**), وتقلد منصب الوزارة وبدأ بمطالبة الخليفة المتقي لله بالأموال(4).

وبذلك يكون البريديون قد استولوا على السلطة الفعلية في البلاد واصبح بأيديهم الأمر والنهي , فهرب الخليفة المتقي لله وابنه الى

---

* بلاد الجبل : ان البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان ميدية الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب الى مفازة فارس الملحية الكبرى في الشرق قد سماها البلدانيون العرب اقليم الجبل وصار الاقليم يعرف غلطا بعراق العجم وقد سمي بذلك تمييزا عن عراق العرب , هو ما يعرف به القسم الاسفل من بلاد ما بين النهرين، وقد استعمل ابو الفداء (ص408) بلاد الجبل فقال ((ذكر بلاد الجبل وهي عراق العجم)) ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر كي ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، ط2 ،1985م ،ص220.

1. ابن الأثير الكامل , ج7 , ص37,ابو الفداء , المختصر , ج2, ص125,ص 126.

2. ابن الأثير الكامل , ج7 , ص62.

3. مسكويه , تجارب الأمم , ج6, ص 31, الهمداني , تكملة تاريخ الطبري , ج13,ص198, ابن الأثير الكامل , ج7 , ص 67, ابو الفداء , المختصر , ج2,ص127, الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج15 , ص 104,ص 105, حسن , حسن ابراهيم , تاريخ الإسلام , ج3, ص30 .

* ابو عبد الله البريدي : هو احمد بن محمد البريدي , احد قادة البريديون الذي تقلد مدة قصير الوزارة في زمن الخليفة المتقي لله , حيث كانت مدة وزارته 24 يوماً وذلك في سنة 329هـ/940م , ومات بحمى حادة سنة 331هـ / 942م ؛ للمزيد ينظر: مسكويه تجارب الامم ,ج2,ص12,ص55 ؛ مؤلف مجهول , العيون والحدائق , ص252,ص298 .

** الشغيفي : هو بستان كان لزيرك الخادم , للمزيد من التفاصيل ينظر : الصولي , الأوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص20 .

4. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص200,ص201, مسكويه , تجارب الأمم , ج6, ص40, الهمداني , تكملة تاريخ الطبري , ج13, ص202, ابن الأثير الكامل , ج7 , ص66, ابن كثير , البداية والنهاية , ج6,ص243, ابن خلدون تاريخ , ج3, ص410 , ص411.

الموصل[1], وقتل البريديون كل من وجدوه في دار الخلافة من حاشية الخليفة وقاموا ايضاً بنهب دار الخلافة[2]. وبعد ان حصل البريدي على الأموال اتجهت اطماع الجند اليه , وفي هذا الوقت كانت الأحوال قد ساءت فأستوزر الخليفة المتقي لله ابا اسحاق محمد بن ابراهيم الإسكافي المعروف بالقراريطي , الذي اشار على الخليفة بتعيين كورتكين الديلمي أميراً للجيش الذي استطاع دخول بغداد في ((329هـ - 940 م)) ، وارسل له الخليفة المتقي لله جيشاً كبيراً فتمكن من الحاق الهزيمة بالبريديين وأخرجهم من واسط ونهب دار البريدي فضلاً عن نهب دور قادته[3].

ثم توالت الاضطرابات السياسية حتى عام ((329 هـ - 940 م)), اذ عاد بن رائق من الشام وتوجه الى بغداد فدخلها بجيش كبير ونشب القتال بينه وبين كورتكين الديلمي, ونجح ابن رائق بالحاق الهزيمة بجيش كورتكين والقي القبض على كورتكين وحبس في دار الخليفة المتقي لله , فاضطر الخليفة نظراً لمجريات هذه الأحداث من اصدار اوامره بتعيين ابن رائق أميراً للأمراء من جديد[4].

وفي سنة ((330 هـ - 941 م)), استولى ابو الحسين البريدي[*] على بغداد فأسرع الخليفة المتقي لله بالهرب من بغداد وبصحبته أمير الأمراء ابن رائق متوجهين الى الموصل وبعد خروج الخليفة من بغداد بدأ اتباع البريدي بنهب دار الخلافة وقتلوا من فيها[5] .

ويشير الصولي الى هذه الحادثة بقوله:((ولما ملك جيش البريدي الدار نهبوا جميع ما وجدوا فيها وداروا في صحونها وفعلوا ما لم يفعله احد قبلهم))[6].

---

1. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص197,ص200.
2. العمري : احمد جمال ابو بكر الصولي , حياته وادبه وديوانه , ص17.
3. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص203,ص204.
4. المصدر نفسه, ص205,ص209,ص213.

* ابو الحسين البريدي : وهو من بنو البريدي وهو اخو عبد الله البريدي، الذي أحضر الى الخليفة المستكفي بالله في سنة 343هـ/945م , وكذلك حضر مجموعة من الفقهاء وافتوا بإحلال دمه ,وامرا لمستكفي بالله فضرب عنقه وطيف برأسه في جانبي بغداد للمزيد ينظر : مؤلف مجهول , العيون والحدائق ,ص252 , ص298,ص458 ؛ مسكويه , تجارب الامم , ج2,ص12,ص55 .

5. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص223, مسكويه , تجارب الأمم , ج6, ص37,الهمداني , تكملة تاريخ الطبري , ج13, ص198, ابو الفداء المختصر , ج2, ص129 , الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج15 , ص107.
6. الأوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص225

وقد وصف لنا ابو الفداء هذا الوضع المتدهور بقوله : ((نهب البريدي بغداد وحصل منه الجور والظلم والعسف ما لا زيادة عليه))[1].

وقد حاول الخليفة المتقي لله التقرب من الحمدانيين اذ كان يعتقد انهم سوف يؤازرونه ويقدمون له يد العون , فخلع عليهم ووهبهم العطايا وقربهم اليه[2].

غير ان توقعات الخليفة المتقي لله كانت في غير محلها فقد اشار الصولي الى ذلك ((وضيق ناصر الدولة على المتقي لله في نفقاته وعلى اهل داره وانتزع ضياعه وضياع والدته فجعلها في جملته , واقتصر به على اجزاء يسيرة))[3].

وبعد ان تمكن الأمير ناصر الدولة الحمداني من دخول بغداد هرب ابو الحسين البريدي الى واسط وقتل الأمير ناصر الدولة بن حمدان ابن رائق , واستوزر الخليفة المتقي لله ابا اسحاق القراريطي , وقلد توزون شرطه جانب بغداد و ولى الأمير ناصر الدولة الحسن بن عبد الله منصب أمرة الأمراء سنة 30 هـ-941م[4].

وعندما وصلت اخبار دخول توزون بغداد الى الأمير ناصر الدولة الحمداني وتوليه منصب أمير الأمراء, قرر العودة اليها وبصحبته جمع من الأعراب والأكراد فأصطدم مع توزون عسكرياً , واستمر القتال بينهم ايام عدة , وقد انتهت المعارك بينهما بهزيمة الأمير ناصر الدولة الحمداني فتوجه الى الموصل[5] .

وخلال هذه الحقبة من الزمن ساءت العلاقة بين الخليفة المتقي لله وأمير الأمراء توزون فاضطر الخليفة المتقي لله ترك بغداد والتوجه الى الموصل سنة ((332هـ / 943م)) , وهناك التقى مع الأمير ناصر الدولة الحمداني فلحق بهم أمير الأمراء توزون , غير ان الخلاف بينهم انتهى بعقد الصلح,

---

1. المختصر , ج2, ص129.
2. فوزي , فاروق عمر , عصر الفوضى العسكرية , ص237.
3. الأوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص235.
4. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص241,ص242, ابن خلدون , تاريخ , ج3, 415, الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1 , ص35, حسن , ابراهيم حسن , تاريخ الإسلام , ج3 , ص32 .
5. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص246,ص248, مسكويه , تجارب الأمم , ج6, ص 42, ابن الأثير الكامل , ج7 , ص39, ابن خلدون , تاريخ , ج3, ص 415, ص416, الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1 , ص35.

فسار الخليفة المتقي لله الى بغداد سنة ((333 هـ / 944م)) بعد ان اكد له أمير الأمراء توزون ما منحه له من الأمان لدخولها[1] .

لكن بعد دخول الخليفة الى بغداد ,غدر به أمير الأمراء توزون وسمل عينيه وبايع المكتفي بالله ابو القاسم ((333- 334هـ / 944- 945 م)), ليتولى منصب الخلافة الذي اصبحت معظم أمور البلاد بين يديه[2].

وقد اشار المسعودي الى ذلك قائلاً : ((ان توزون ضم اليه غلاماً تركيا من غلمانه يقف بين يديه للوقوف على اسراره ولمعرفة ما يجري في قصر الخلافة من امور))[3].

ولم تطل حياة أمير الأمراء توزون فسرعان ما توفي في بداية عهد الخليفة المستكفي بالله سنة ((334 هـ / 945 م)) , فخلفه في أمرة الأمراء ابو جعفر بن شيرزاد , الذي كان احسن الأمراء سياسة[4] , ويعد عهده القصير اخر عصر النفوذ التركي اذ ضعف نفوذ القادة الأتراك وانتهت سيطرتهم على الخلافة العباسية وحل محلهم عنصر اخر وهم الديلم[5].

ومن كل هذه الاحداث والنكبات التي حدثت في عصر الصولي , حيث كان عصر اضطراب ومحن سياسية ودسائس وحروب وصراع من اجل الوصول الى السلطة والسيطرة على مقاليد الحكم , فضلاً عن الصراع الخارجي من اجل استقطاع اجزاء من الدولة وتكوين دويلات او امارات مستقلة عن الخلافة العباسية كل ذلك زاد من تدهور الأوضاع في انحاء البلاد جميعها وقادها من فوضى داخلية الى فوضى خارجيه عارمة .

مما يجعلنا نطرح سؤال لماذا الصولي لم يدون لنا دوره في مجريات هذه الاحداث سواء من قريب أو بعد , على الرغم من انه كان نديم الخليفة الراضي وجليسه.

قد تكون هذه الاحداث هي السبب التي دفعته هو ومن عاصره من الأدباء والمؤرخون الذين لا يحبون العمل السياسي الى ان يبتعدوا عن هذا الجو الغريب وعن التيارات السياسية , والتفرغ للعلم والادب , لهذا نجد الصولي هو من دون معظم هذه الاحداث السياسية المهمة التي حدثت في

---

1. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص267,ص269.
2. مسكويه , تجارب الأمم , ج5, ص239.
3. مروج الذهب , ج4, ص282.
4. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص235.
5. الدوري , عصر امرة الأمراء , ص113.

هـذا العصـر ,لكنــه لـم يشــارك بهـا ليكـون بعيـداً عـن الدسـائس والوشـايات التــي ســادت العصــر , و قــد تكــون دونــت ولــم تصــل, أو فقــدت حالهــا حــال بقيــة المؤلفات .

المبحث الثاني

الحياة الثقافية في عهد الصولي

فـتح الخلفـاء العباسـيون نوافـذهم للثقافـات الوافـدة مـن حضـارات عـدة منهـا الفارسـية واليونانيـة والهنديـة وغيرهـا مـن ألـوان الثقافـات القديمـة والمعاصرة ، فقد عاصر الصولي عهداً بلغت فيه الحركة العلمية ذروتها .

وتعـددت الآراء حـول أسـباب هـذا الازدهـار الثقـافي , ويـرى المـؤرخ الـدكتور مصـطفى جـواد إن سـبب ازدهـار العلـوم يعـود الـى تـوافر الحريـة الدينية والفكرية والتعليمية , اذ كانت هذه الحريات سابقاً مقيدة نوعاً ما[1] .

وكـان مـن ابـرز مجـالات هـذه الحريـة الـدين الإسـلامي الـذي فسـح المجـال للشـعراء والأدبـاء واعطـاهم الحريـة فـي التعبيـر عـن أفكـارهم , فقـد ضـمنوا مـدائحهم وكتابـاتهم اراء وتعـاليم بعـض الفـرق الاسـلامية , لاسـيما مـا يتصـل منهـا بتمجيـد الخلفـاء واولـي الأمـر وجعلـوا ذلـك سـبيلاً لنيـل البـر والعطـاء فمـدحوهم وربطـوا بـين طاعـة الله سـبحانه وتعـالى وطـاعتهم ؛ ونجـد ذلـك واضحاً في الكثير من مدائح الشعراء وفي مدائح الصولي للخلفاء ايضاً[2]

ويـرى المـؤرخ أحمـد أمـين ان الحالـة العلميـة لا تتبـع الحالـة السياسـية ضـعفاً وقـوة فقـد تسـوء الحالـة السياسـية الـى حـد مـا وتزدهـر بجانبهـا الحيـاة العلميـة فيقـول: ((لان الظلـم قـد يحمـل كثيـراً مـن عظمـاء الرجـال وذوي العقـول الراجحـة ان يفـروا مـن العمـل السياسـي الـى العمـل العلمـي لانهـم يجـدون العمـل السياسـي يعرضـهم لمصـادرة امـوالهم واحيانـاً الـى ازهـاق ارواحهـم فـي حـين ان العمـل العلمـي يحـيطهم بجـو خـاص هـادئ مُطمـئن علـى الـرغم مـن أن الجـو العام كان مضطرباً))[3].

وكـان عصـر الصـولي الثقـافي يتسـم بالشـمولية والتوسـع فهـو لا يـؤمن بالتخصـص فـي علـم واحـد بـل كـان متعـدد العلـوم والفنـون فكانـت ثقافـة العصـر تحـتم علـى المـرء ان يجمـع بـين علـوم عـدة وكـان هـذا العصـر الثقـافي يقـبح طـابع التخصـص ويحـث المـرء علـى تكـريس جهـودهم لـتعلم الفنـون والعلـوم كافـة لـذلك

---

1. ابن سينا , بحث منشور في مجلة المجمع العلمي للعراق , مج4 ,ج2 ,1956 , ص509 .
2. العمري , احمد جمال , ابو بكر الصولي حياته وادبه وديوانه , ص31.
3. ظهر الإسلام , مط دار الكتاب العربي , بيروت لبنان , ط5, بلا , ت , ج1, ص96 .

اصـــبحت ثقافـــة هـــذا العصـــر شـــاملة ومتنوعـــة زاخـــرة بـــالعلوم والفنـــون والآداب[1].

ولقـد كــان للترجمـــة دور كبيـــر فـــي صـــقل الثقافـــة العربيـــة وتنوعهـــا وتطورهـــا لاسـيما بعـد ان قـدمت عـدد كبيـر مـن العلـوم المتنوعـة , اذ فتحـت الأبـواب امـام الثقافـة العربيـة للاطـلاع علـى العلـوم المتنوعـة والآداب المختلفـة لاسـيما بعـد ان اعتنـق شـعوب عـدة الـدين الإسـلامي , وانـدمجت تعاليمـه السمحاء فـي لغـتهم وثقافـاتهم وعـاداتهم وتقاليـدهم , فأكسـب هـذا الثقافـة العربيـة الإسـلامية سـمة الشـمولية فكـان النتـاج العلمـي للعلمـاء متعـدداً ومتنوعـاً فـي مؤلفاتهم واذواقهم[2].

وقـد كـان للثقافـات غيـر العربيـة أثـر كبيـر فـي الثقافـة العربيـة والـدليل علـى ذلـك هـو وجـود العديـد مـن الألفـاظ الفارسـية فـي معـاجم اللغـة العربيـة وقـد تضـمنت بعـض قصـائد الشـعراء العديـد مـن هـذه الالفـاظ[3]. وللصـولي قصـيدة زائيـة تضمنت العديد من الألفاظ الفارسية[4].

وكـان للثقافـة اليونانيـة الأثـر الكبيـر علـى الثقافـة العربيـة , إذ عربـت كثيـراً مـن الألفـاظ اليونانيـة واسـتخدمها الشـعراء فـي اشـعارهم، و كمـا أخـذ الأدبـاء الكثيـر مـن حكـم اليونـان , وقـد اورد الصـولي فـي كتابـه أدب الكتـاب العديد من حكمهم وأراءهم واقوالهم في الحياة والفن والأدب والكتابة[5].

امـا الثقافـة الهنديـة فقـد وجـدت لهـا مكانـاً فـي الثقافـة العربيـة وقـد اطلـع الصـولي علـى بعـض الكتـب والفنـون الهنديـة وادرك مضـمونها وظهـر هـذا واضـحاً مـن خـلال حديثـه ومعرفتـه بعلـم الفلـك وبكـل مـا يتعلـق بـالنجوم والظـواهر الفلكيـة كالكسـوف والخسـوف وغيرهـا , وقـد توضـح مـدى تـأثره بالثقافـة الهنديـة مـن خـلال براعتـه فـي ممارسـة لعبـة الشـطرنج وتصـنيفه الكتـب المتضمنة تفاصيل موسعة عنها[6] .

ويعـد عصـر الصـولي مـن أزهـى العصـور مـن الناحيـة العلميـة فقـد تنوعـت فيـه علـوم الثقافـة بشـتى فروعهـا لهـذا كـان الصـولي معاصـراً لعـدد كبيـر

---

1. حسين ,صبحي ناصر , ابو بكر الصولي ناقداً , رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 1974م, ص33.
2. العمري : احمد جمال ابو بكر الصولي , حياته وادبه وديوانه , ص27.
3. الصولي , ادب الكتاب , ص192 .
4. المصدر نفسه, ص192 .
5. للمزيد من التفاصيل ينظر : ص41,ص43,ص45, ص232.
6. الصولي , الأوراق , قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص283.

من علماء الحديث والفقه والتاريخ والجغرافية والأنساب فضلاً عن علماء الفلسفة والمنطق والفلك والتنجيم فقد جمع علماء ذلك العصر بين علوم عده وسوف نتناول هنا اهم هؤلاء العلماء وبحسب وفياتهم :

1. **الكندي :** ابو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي(ت250 هـ-864 م) : ولد الكندي في الكوفة , اشتغل بأحكام النجوم فضلاً عن تبحره في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية وقد لقب بفيلسوف العرب[1], على الرغم من انه لم يكن يؤمن بتأثير الكواكب وحركاتها على مصير الأنسان ومستقبله , غير انه بحث في العوامل الكونية واوضاع الأجرام السماوية وقد جاء بآراء جريئة في هذا المجال مما جعل المؤرخين يعدونه من أئمة العلماء الفلكيين[2], وللكندي ما يقارب230 مصنفاً بين كتاب ورسالة[3], ومن مؤلفاته كتاب ظاهريات الفلك , وكتاب في العصور[4],وغيرها .توفي الكندي في بغداد في سنة 250هـ - 864 م[5].

2. **البخاري :** محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزية الجعفي ابو عبد الله البخاري (ت 256هـ / 869م) ، وهو امام اهل الحديث في زمانة ولد الأمام البخاري في شوال سنة (194هـ /810 م). وتوجه منذ صغره لحفظ الحديث وقيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديثاً سنداً ومتناً[6] , ويقول البخاري عن هذا : ((الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب))[7] , صنفت كثير من الكتب منها الجامع الصحيح السند من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وايامه المعروف بـ (الجامع الصحيح او صحيح

---

1. ابن القفطي , تاريخ الحكماء ,ج2,ص 366,ص267, ابن أبي اصبعه , موفق, الدين ابو العباس احمد بن القاسم (ت 600هـ - 1203م, عيون الانباء في طبقات الأطباء , تحقيق الدكتور نزار رضا , مط مكتبة الحياة بيروت , 1965 , ص285 , ص293.

2. معروف , ناجي , اصالة الحضارة العربية , مط التضامن , ط1 , بغداد , 1969 , ص450, عبد الرحمن , حكمت نجيب , دراسات في تاريخ العلوم عند العرب , كلية الآداب جامعة الموصل , ص204.

3. ابن النديم , الفهرست , ص 372,ص378, ابن القفطي , تاريخ الحكماء ,ص368.

4. للمزيد من التفاصيل . ينظر : ابن القفطي , تاريخ الحكماء ,ص371,ص372.

5. المسعودي ,مروج الذهب , ج2,ص 176,ابن العبري , تاريخ مختصر الدول ,ص258, ص259,اسماعيل باشا البغدادي , هدية العارفين , ج2, ص537,ص544.

6. الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص226, الذهبي , سير اعلام النبلاء ,ج4 ,ص119.

7. البخاري , ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ - 869م) , صحيح البخاري , مط دار ابن الهيثم , القاهرة , ط1, 2002 , ص5 .

البخـــاري)[1], وكتـــاب الأدب المفـــرد وكتـــاب الكنـــى والأدب المفـــرد[2], وغيرهـــا , توفي البخاري في سنة (256هـ/869م) وكان عمرة حوالي 62 سنة [3].

3. **ابـــن مســـلم** : أبـــو الحســـين مســـلم بـــن الحجـــاج بـــن مســـلم بـــن كرشـــان العشـيري العـامري (ت 261ه / 874م), نشـأ مسـلم بـن الحجـاج فـي بيـت علـم وفضـل مـن اسـرة كريمـة مشـهورة بحبهـا للعلـم والأدب[4], فشـغف بـالعلم واصـبح محبـاً فـي طلبـة محبـاً للحـديث النبـوي , وكـان فـي ترحـال دائـم لطلـب العلـم فـي معظـم مـدن العـالم الإسـلامي[5] , وقـد عمـل الأمـام مسـلم بالتجـارة وكانـت لـه امـلاك وضـياع مكنتـه مـن التفـرغ للعلـم والقيـام بـرحلات واسـعة لحضـور مجـالس الأئمـة العلميـة [6] ,ومـن مصـنفاته صـحيح مسـلم , والكنـى والأســماء , والطبقـــات[7], وغيرهـــا ، تـــوفي الأمـــام مســـلم فـــي ســـنة (261هـ/874 م)[8].

4. **أبـــو داود :** ســـليمان بـــن الأشـــعت السجســـتاني ابـــو داود (ت275هــــ - 888 م) ، ولـد أبـي داود سـنة ((202هــ / 812م)) , ويعـد مـن أبـرز علمـاء الحـديث وهـو أحـد أصـحاب الكتـب السـتة [9] , ولـه مؤلفـات عـدة منهـا مسـائل الأمـام احمـد , والمراسـيل , واشـهرها سـنن أبـي داوود[10], وقـد جمـع أبـي داود فـي كتابـه هـذا جملـة مـن الأحاديـث قـد بلغـت 5247 حـديثاً , وكتابـه السـنن صـنفه وانتقـاه مـن خمسـمائة ألـف حـديث[11] , وتـوفي أبـو داود فـي سـنة (275هـ / 888م)[12].

---

1. البخاري , صحيح البخاري , ص5,ص6.
2. الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2, ص226, الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج4, ص119.
3. البخاري صحيح البخاري , ص6, الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص227.
4. الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج5 , ص263.
5. الصفدي , الوافي بالوفيات , ج6 , ص332.
6. ابن القفطي , تاريخ الحكماء ,ج3,ص368.
7. ابن القفطي , تاريخ الحكماء ,ج3,ص368, الصفدي , الوافي بالوفيات , ج6 , ص332.
8. الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج5 , ص263
9. الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج2 , ص115.
10. الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص 316.
11. ابن القفطي , انباء الرواة , ج3 , ص412, الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص316.
12. ابن القفطي , انباء الرواة , ج3 , ص412, الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص316.

5. **الترمذي** : ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي (ت 279هـ / 892م) :

ولد في ذي الحجة من سنة ((209هـ / 824 م))[1], كانت له مكانة كبيرة عند الأئمة في عصره قال بن الأثير عنهُ : ((كان الترمذي اماماً حافظاً له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير وهو احسن كتاب))[2].

وقال عنه بن العماد الحنبلي : ((كان مبرزاً على الأقران اية في الحفظ والإتقان))[3].

وقد وصفه السمعاني بأنه امام عصره بلا موافقة[4], وللترمذي العديد من المؤلفات من اشهرها سنن الترمذي او جامع السنن وهو المصنف الذي اشتهر به[5], وكتاب العلل الصغرى الذي يعد من ضمن كتاب الجامع للسنن [6], وكتاب التفسير , وكتاب الأسماء والكنى[7], وغيرها .توفي الأمام الترمذي في رجب سنة 279هـ / 892 م[8].

6. البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت279-892م)

ويكنى البلاذري بأبي حسن وقيل أبي بكر[9], ولقب بالبلاذري لحبة لنبات البلاذر(*), الذي اعتاد ان يشربه ليقوي ذاكرته على الحفظ , غير أنه

1. الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج4 , ص 312.
2. الكامل , ج3, ص 215.
3. شذرات الذهب , ج2, 213.
4. الأنساب , ج2, ص 123.
5. السمعاني , الأنساب , ج2,ص123.
6. السمعاني , الأنساب , ج2,ص123, ابن الأثير الكامل , ج3 , ص215.
7. السمعاني , الأنساب , ج2,ص123,الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج4 , ص312.
8. ياقوت الحموي , معجم الأدباء , ج7 , ص320.
9. ياقوت الحموي, معجم الأدباء, ج7, ص320, ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج6, ص332.

* البلاذر : نبات طبيعي تنبت شجرته في الهند ، وهو معروف بأمريكا باسم تفاح الاكاجو (Anacardiar) تستخرج منه عصارة تعين الذاكرة على الحفظ ، وتقوي الأعصاب لكن الإكثار منها يؤدي الى الجنون , للمزيد من التفاصيل ينظر : الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1, ص267,عبد الفتاح صباح حافظ , البلاذري ومنهجه في كتاب فتح البلدان , كلية الآداب , القاهرة , 1991,ص32

أدى الى اختلال عقله[1], ومن أشهر مصنفاته كتاب فتوح البلدان , وكتاب انساب الاشراف وكتاب الرد على الشعوبية [2], وغيرها , توفي المؤرخ البلاذري في سنة 279هـ / 892م[3].

7. الأزدي : ابو اسحاق اسماعيل بن اسماعيل بن محدث الأزدي (ت282هـ/895م)

الأمام العلامة الحافظ شيخ الاسلام ابو اسحاق , صاحب التصانيف ولد في سنة (199هـ / 814 م), اهتم بالعلم منذ صغرة [4],استوطن بغداد وولي قضاءها مدة اثنين وعشرين سنة[5], توفي في شهر ذي الحجة من سنة (282هـ / 895م)[6].

8. الأمام أحمد بن حمبل : ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 290 هـ / 902م)

ولد عبد الله بن احمد سنة ((213هـ , 828 م)) , في بغداد[7], تعلم على يد أبيه فكان مكثراً في الرواية عنه سمع المسند البالغ عدد أحاديثه ثلاثين ألف حديث , فضلاً عن اهتمامه بعلم التفسير[8] , ومن مؤلفاته زوائد مسند الأمام احمد , وكتاب السنة[9], وغيرها , توفي عبد الله بن احمد في يوم الأحد , ودفن في اخر النهار سنة (290هـ/ 902م) , وكان عمره عند وفاته سبعاً وسبعين سنة[10].

---

1. ابن النديم , الفهرست , ص 164,الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج13,ص162,حاجي , خليفة , كشف الظنون , ج1 , ص171.
2. ياقوت الحموي, معجم الأدباء , ج7 , ص320, ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج6, ص333, عبد الفتاح, صباح حافظ , البلاذري, ومنهجه في كتاب فتوح البلدان, ص38 .
3. ياقوت الحموي, معجم الأدباء, ج , ص320, ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج6, ص333.
4. الخطيب البغدادي ,تاريخ بغداد , ج6 , ص342, الدروبي , ابراهيم عبد الغني , قضاء بغداد , مراجعة وتقديم اسامة ناصر القلقشندي , مط دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 2001 , ص207 .
5. الخطيب البغدادي ,تاريخ بغداد , ج6 , ص342.
6. المصدر نفسه , ص342.
7. الأندلسي , ابو عبد الله محمد بن عبد الله , اصول السنة , تحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين, مط الغرباء الأثرية ,المدينة المنورة , ط1 , 1415, مج2, ص49.
8. ابن أبي يعلى , محمد بن محمد بن الحسين بن محمد (ت 1132هـ - 1719م) , طبقات الحنابلة تحقيق محمد رجب , مط الصميعي , الرياض , ط1 ,1406,ج3,ص540.
9. ابن حنبل , عبد الله بن احمد , (ت 290 هـ - 902م) , السنة , تحقيق د.محمد سعيد سالم القحطاني , مط دار ابن القيم , الدمام , ط1, 1406 , ج1 , ص 26.
10. ابن حنبل ،السنة , ص26,ص27.

9. اليعقوبي : احمد بن اســحاق بن جعفر بن وهب بن واضــح اليعقوبي (ت292هـ -904م) :

كاتب ومؤرخ وجغرافي في الوقت نفسه كان كثير الأسفار, لهُ مصنفات عدة منها كتاب التاريخ او تاريخ اليعقوبي , الذي دون به الأحداث التاريخية منذ بداية الخلق وانتهى به الى خلافة المعتمد على الله العباسي[1] , وكذلك له كتاب البلدان الذي تحدث فيه عن كثير من المدن في البلاد الإسلامية , وكتاب انساب الأشراف [2], وغيرها , توفي اليعقوبي سنة 292هـ - 904 م[3].

10. النسائي : ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي ابن حجر بن سنان بن دينار النسائي (ت 303 هـ - 915 م) :

وهو الأمام الجليل و أحد أئمة اهل الحديث النبوي الشريف / صاحب السنن الصغرى والكبرى و ولد سنة (215 هـ - 830 م) و ونشأ منذ صغره على التحصيل العلمي والسعي وراء المعرفة [4]. ولهُ مصنفات عدة منها كتاب السنن الكبرى والسنن الصغرى , وفضائل الصحابة [5], وغيرها . توفي النسائي في فلسطين في سنة 303هـ - 915م[6].

11. الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت310هـ - 923م) :

ويكنى بأبي جعفر , على الرغم من اتفاق المؤرخين على ان الطبري لم يكن له ولد يسمى جعفر لأنه لم يتزوج اصلاً وانما تكنى به فقط [7],

1. اليعقوبي , تأريخ اليعقوبي , علق علية خليل منصور , مط العطار , ايران , قم , ج1 , بلا, ت , ص5, الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1 , ص95 .
2. الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1 , ص95 .
3. اليعقوبي , تاريخ , ج1 , ص 6 , الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1 , ص95 .
4. الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1 , ص252, فيليب , تاريخ العرب , مط دار الكشاف , بيروت , لبنان , ط12, 2007 , ص 468,العمري , احمد جمال , ابو بكر الصولي , حياته وادبه وديوانه , ص28.
5. الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1 , ص252.
6. المرجع نفسه, ص252.
7. الخطيب البغدادي ,تاريخ بغداد , ج2 , ص162, ياقوت الحموي , معجم الأدباء , ج8 , ص40, القفطي , انباء الرواة , ج3 , ص89, ابن الجوزي و المنتظم , ج6 , ص170, الزجيلي , محمد , الأمام الطبري , مط دار القلم دمشق , ط 2, 1992, ص28.

وكانــت ولادتــه ســنة 224هـــ - 839 م [1] , وللطبــري الكثيــر مــن المصــنفات منهــا كتــاب جــامع البيــان عــن تأويــل القــران المعــروف بتفســير الطبــري , فضــلاً عــن كتابــه المشــهور كتــاب تــأريخ الامــم والملــوك المعــروف بتاريخ الطبري[2], وغيرها . توفي الطبري سنة 310هـ - 923م[3].

12. الأنبــاري : ابــو البركــات كمــال الــدين عبــد الله بــن محمــد الأنبــاري (ت 328هـ - 939م) :

هــو مــن اعلــم اهــل زمانــه بــالأدب واللغــة ومــن اكثــر النــاس حفظــاً للشــعر والأخبــار[4], وكــان يلقــب بالكامــل[5] , ولــه العديــد مــن المصــنفات منهــا كتــاب الإيضــاح فــي مســائل الخــلاف , وكــذلك كتــاب نزهــة الألبــاب فــي طبقــات الأدبــاء , وكتــاب خلــق الأنســان والأمثــال , واجــل كتبــه كتــاب غريــب الحــديث[6], وغيرهــا , توفي الأنباري في بغداد سنة (328هـ - 939م)[7].

13. الفــارابي : ابــو نصــر محمــد بــن محمــد اوزلــغ بــن طرخــان الفــارابي (ت339هـ - 950م) :

ولد الفارابي عام (260هـ - 874م), وهو فيلسوف مسلم اشتهر بإتقان العلوم والطب[8] , استقر الفارابي في بغداد سنوات عدة ثم انتقل الى سوريا , ثم سافر الى حلب واقام في بلاط سيف الأمير الدولة الحمداني ثم توجه بعدها الى دمشق واقام فيها حتى وفاته[9] , ومن مؤلفات الفارابي كتاب الموسيقى الكبير , وكتاب التوطئة في المنطق , وكتاب جوامع السياسية [10] , توفي الفارابي في سنة 339هـ 950 م عن عمر يناهز 80 عاماً ودفن في دمشق[11].

وفضــلاً عــن الــدور الكبيــر الــذي مارســه هــؤلاء العلمــاء فــي ازدهــار الحركــة العلميــة فــي عصــر الصــولي كــان للمؤسســات العلميــة دور كبيــر فــي

---

1. بروكلمان , كارل , تاريخ الأدب العربي , ج3, ص 45.
2. الطبري , تأريخ , ج1,ص6.
3. المصدر نفسه, ج1,ص6.
4. ابن الأنباري , نزهة الالباب , ص3 , الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج4 , ص269.
5. ابن الأنباري , نزهة الالباب , ص3.
6. بن الأنباري , نزهة الالباب , ص3, الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج4 , ص269.
7. بن الأنباري , نزهة الالباب , ص3, الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج4 , ص269.
8. ياقوت الحموي , معجم الأدباء , ج8 , ص226.
9. الزركلي , خير الدين , الأعلام , ج1 , ص 293.
10. القفطي , انباء الرواة , ج3 , ص277, حتى , فيليب , تاريخ العرب , ص441.
11. القفطي , انباء الرواة , ج3 , ص277, حتى , فيليب , تاريخ العرب , ص441.

ازدهارها من خلال تشجيع الخلفاء للعلماء من ناحية وانشاء المؤسسات العلمية و التعليمية من ناحية اخرى .

لقد كان لهذه المؤسسات أثر فاعل في تنمية العلوم وازدهارها وسوف نتناول هنا وبشكل مختصر اهم المؤسسات نظراً لكثرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب , وسوف نذكرها هنا للضرورة التاريخية وهي كالاتي :

1. **بيت الحكمة :** وهو مؤسسة علمية اسسها العباسيون ببغداد , وكانت تحتوي على الكتب النفيسة في شتى العلوم والمعارف وقد اشارت المصادر الى ان الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور (135- 158ه/752-774م) قد امر بترجمة الكتب الأجنبية القديمة الى اللغة العربية في الحساب والفلسفة والفلك وغيرها[1].

وقد توسع بيت الحكمة وزادت اهميته في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة ((170 – 193هـ /786 – 808م)) فقد ذكرت المصادر التاريخية ان بيت الحكمة كان موجوداً في عهد الخليفة هارون الرشيد[2] , وفي عهد الخليفة المأمون ((198 – 218هـ - 813-833م)) , اتسع بيت الحكمة واحتل مكانة مرموقة اذ أُلحق به مرصد لدراسة علم الفلك وقاعات خاصة به لتدريس على الطب والرياضيات[3] .

وقد بقى بيت الحكمة كذلك مركزاً للعلم والثقافة حتى منتصف القرن ((4 هـ / 9م)), إذ كان مركزاً علمياً مهماً يرتاده المؤرخون والعلماء امثال: الأصفهاني(ت 360هـ - 970م)[4] , وابن النديم (ت385ه- 995م)[5], وغيرهم .

---

1. اليعقوبي, مشاكل الناس لزمانهم , تحقيق , وليم ملورد , مط دار الكتاب الجديد , بيروت , ط 1, 1962,ص22, السيوطي , تاريخ الخلفاء , ص 359, الده يوجي , سعيد , بيت الحكمة , مط , مؤسسة دار الكتب , الموصل , ط2 , 1972, ص32.
2. ابن النديم , الفهرست , ص 371.
3. امين , احمد , ضحى الإسلام , ج2, ص 61,ص62؛ معروف ناجي , اصالة الحضارة العربية , ص439,ص440؛ طلس , محمد , اسعد , التربية والتعليم في الإسلام , مط الموصل , 1985, ص 45, ص46.
4. الأصفهاني , الأغاني , ج4 , ص 14؛ امين , احمد , ضحى الإسلام , ج2, ص65, الديوه جي , سعيد , بيت الحكمة , ص40؛ ناجي , د. عبد الجبار , وغزوان , د.عناد , د. الجابري, د. علي حسين , ندوة فكرية , بيت الحكمة , الماضي والحاضر , المشرف العام عبد الأمير معلة رئيس مجلس الأمناء , مط سلسلة المائدة الحرة , 1997 , ص 48 , ص 49.
5. ابن النديم , الفهرست , ص 371؛ امين , احمد , ضحى الإسلام ,ج2, ص65؛ الديوه جي , سعيد , بيت الحكمة , ص40,ص41.

ويقول القفطي عن بيت الحكمة : ان بيت الحكمة كان رمزاً للنواحي العلمية المختلفة فهارون الرشيد هو الذي ابتدع فكرة هذا المعهد وتبناه ابنه الخليف المأمون , والحكمة في رأي العلماء المسلمون هي العلوم الالهية والعددية وصناعتا الطب والتنجيم[1] , وفعلاً كانت اكثر اعمال بيت الحكمة ضمن نطاق هذه العلوم , ولتنوع العمل في هذا المعهد نَصَبَ الخلفاء على ادارتها رئيساً له من الادراك العلمي, ما يقدر به أن يجعل منها محراباً مقدساً للعلم والعلماء[2] .

ويقول فليب حتي : (ان بيت الحكمة هو اول دار للدراسة العالي في الاسلام , علاوة على كونه دار ترجمة , وكان معهداً للعلم ودار كتب عامة وله مرصد ملحق به)[3].

وكان بيت الحكمة أول انشائه لخزن الكتب , لكن بعد التطور الثقافي والازدهار العلمي , فقد اصبح مهداً للتعليم والترجمة[4] .

ووفق نظام بيت الحكمة فقد زخرت الدولة العربية بعدد من دور العلم , فقد اسس جعفر بن حمدان الموصلي[*] في مدينة الموصل دار علم سنة (333هـ / 944م) , قيل انها كانت خزانة كبيرة للكتب من جميع العلوم , ولا يمنع حد من دخولها , اذا جاءها بطلب العلم , وكانت هذه الدار من اقدم دار علم في الاسلام كانت تفتح كل يوم لطلاب العلم والادب والفقه , فيجدون الكتب المختلفة ولوازمهم وادوات الكتابة , وان كانوا معسرين كان ينفق عليهم من ماله[5] .

وكان بيت الحكمة يضم أنواع من الكتب في شتى العلوم والمعارف وكان اغلب الكتب التي الفها العلماء والادباء في اللغة والتاريخ والفقه وعلم الكلام والملل والنحل , والفت بطلب من الخلفاء انفسهم لكي توضع في بيت الحكمة[6] .

---

1. ابن القفطي , اخبار العلماء بأخبار الحكماء , ص383 .
2. ياقوت الحموي , معجم الادباء ,ج2,ص277 .
3 . حتي , فليب, تاريخ العرب ,الناشر دار الكتاب ,ط12,بيروت لبنان ,2007,ص482.
4. السامرائي , عامر حميد حمود , المدرسة النظامية , رسالة ماجستير غير منشورة , اشراف الدكتورة راجحة العلي و جامعة بغداد و كلية التربية 2000,ص30 .
* جعفر بن حمدان : هو ابو القاسم جعفر بن حمدان الموصلي (240-323هـ / 854-934م) , احد فقهاء الشافعية , له مؤلفات جليلة في الفقه , وكان كثر الاطلاع على علوم الحكمة والهندسة والشعر والادب , للمزيد ينظر : الديوه جي , سعيد , بيت الحكمة ,ص73 .
5 . ياقوت الحموي , معجم الادباء , ج7,ص193.
6. الديوه جي, سعيد , بيت الحكمة ,ص35 .

وظل بيت الحكمة يغالب الاحداث التاريخية , التي مرت على الخلافة العباسية , ويجاهد في سبيل البقاء , حيث ذكر ابن النديم انه في النصف الاخير من القرن الرابع الهجري , نقل نموذجاً لكل من الخط الحميري والحبشي من هذه الخزانة[1] .

وذكر لنا القلقشندي ان هذه الخزانة ظلت حتى داهم التتر بغداد وقتل ملكهم هولاكو الخليفة المعتصم اخر الخلفاء العباسيين , فذهبت خزانة الكتب فيما ذهبت معالمها واخفيت اثارها[2]

2. **الربط**[*] : كانت الربط من المراكز العلمية والفكرية المهمة , حيث كانت بمثابة مركزاً علميا وادبياً في ذلك العهد ,وقد كانت بداية الربط من ناحية التأسيس قائمة على اسس عسكرية على حدود الاعداء لصد هجماتهم ودفع اطماعهم لذلك عد الهدف من انشاءها هدفاً عسكرياً[3] , ثم اصبحت الربط المكان الذي يرابط فيه الفقراء من المتصوفة لأداء فروض العبادة والتوجه الى الله تعالى وبهذا تكون الربط ذات اهمية دينية اجتماعية وعلمية[4] .

ومن الربط التي ظهر في العصر العباسي ، ربط بن القارئ[*] ,
وربط الانصاري[**] , وغيرها من الربط التي كانت منتشرة في ذلك العصر[5]

---

1. الفهرست ,ص298 ؛ شلبي , احمد , تاريخ التربية الاسلامية , ص163 .
2 . صبح الاعشى , ج 1 , ص466 .
* الربط : الربط والمرابطة : هي ملازمة للثغور , أي يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغرة فسمي المقام بالثغر رباطاً . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن منظور لسان العرب , ج9, مادة الربط , ص 173 , الفيروز ابادي , القاموس المحيط , ج2 , ص360 .
3. الرحيم , عبد الحسين , الخدمات العامة , ص 338 , محمد اسعد , التربية والتعليم , ص112 , ص163 , معروف , ناجي , اصالة الحضارة العربية , ص460 .
4 . معروف , ناجي , اصالة الحضارة العربية , ص 460, الرحيم , عبد الحسين , الخدمات العامة , ص 338.
* القارئ : ابو الفضل علي الواسطي , المعروف بأبن القارئ القرشي (ت 539ه/114م) وهو الشيخ الذي اسس هذا الربط و فسمي على اسمه , للمزيد ينظر : ابن الساعي , ابو طالب علي بن انجب تاج الدين (ت674ه/1275م) , مختصر اخبار الخلفاء , مط الأميرية , ط1, مصر, 1309ه, ص113 .
** الانصاري : الشيخ منصور الانصاري , المعروف بالرباني البطائحي (ت540ه/1145م) , للمزيد ينظر : ابن الساعي , مختصر اخبار الخلفاء, ص113 .
5 . ابن الساعي , مختصر اخبار الخلفاء,ص113؛ المعاضيدي, عبد القادر سلمان , واسط في العصر العباسي, مط دار الشؤون الثقافية , 1983,ص127 .

وقد بدأت الربط بالازدهار فألحقت بها مكتبات عامرة يرتادها المتصوفة , واهل العلم , والفقهاء , والعلماء , أي ان الربط اصبحت مركزا تعليمياً للوعظ والسماع وتصنيف الكتب[1].

3. **الجوامع :** اهتم الخلفاء العباسيون ببناء المساجد والجوامع وأولوها رعايتهم وانفقوا في سبيل ذلك كثير من الأموال , وما اسهمت به تلك الجوامع والمساجد كان له الأثر الكبير في التقدم العلمي في ذلك العهد وفي ميادين العلم المختلفة , فلم تقتصر مهمة الجوامع على الصلاة والخطبة وقراءة القران الكريم بل تعددت الى ابعد من ذلك حيث اصبحت من اكبر المعاهد الدراسية للتعلم فقد الحقت بها مكتبات وخزائن الكتب النادرة وفي كافة الاختصاصات فقد اهتمت هذه ا لمساجد بتدريس العلوم الإنسانية والأدبية والدينية والعلمية[2] , و كان العلماء والفقهاء يعقدون حلقات دراسية فيها يحضرها الكثير من طلاب العلم[3] , لذلك عدت الجوامع من المراكز المهمة لنشر العلم وتقدم الحياة الفكرية في العصر العباسي .

فتاريخ التربية الاسلامية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد , الذي جعل المسجد مركزاً ثقافياً هو ان الدراسات في بداية الاسلام كانت دراسات دينية تشرح الدين الجديد وأسسه واحكامه , فكان المسجد مكاناً للعبادة ومهداً لتعليم[4] .

وبمرور الزمن زاد عدد الجوامع زيادة كبيرة ولا سيما في العاصمة بغداد , فيذكر اليعقوبي انه في القرن الثالث الهجري كانت في بغداد ما يقرب من ثلاثون الف مسجد[5] , ومن اشهر الجوامع في بغداد , جامع المنصور الذي بدأ العمل فيه سنة 145ه/762م وقد كان ذلك المسجد قبلة انظار الاساتذة والطلاب في ذلك العهد , لكن في منتصف القرن الخامس الهجري سيطر الحنابلة على هذا الجامع حتى انهم اعتدوا على الخطيب البغدادي وقاموا بأذيته وهو يدرس فيه[6] .

وخلاصة القول ان الجوامع أدت دوراً كبيراً في نشر الثقافة ولعلم وازدهار العلوم العربية في ذلك العصر .

---

1. ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص100 , معروف ناجي , اصالة الحضارة العربية , ص460 .
2. امين , احمد , ضحى الإسلام , ج2 ,ص 52, ناجي معروف , اصالة الحضارة الاسلامية , ص365 , ص366.
3. المقدسي , احسن التقاسيم , ص205 .
4. شلبي , احمد و تاريخ التربية الاسلامية , ص84 .
5. البلدان , ص250 .
6. ياقوت الحموي , معجم الادباء , ج1 , ص246 ؛ الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج1 , ص108 .

4. **المكتبـات :** شـكلت المكتبـات فـي العصـر العباسـي مركـزاً هامـاً مـن مراكـز الإشـعاع الحضـاري , حيـث شـكلت الملجـأ الأول لـرواد العلـم للاسـتزادة مـن العلـوم والاطـلاع علـى المعـارف المختلفـة , فقـد انتشـرت هـذه المكتبـات فـي قصـور الخلفـاء والأمـراء وبيـوت العلمـاء , والمـدارس وقـد حـوت كثيـراً مـن المصنفات العلمية والأدبية[1].

وهنـاك ثـلاث انـواع مـن المكتبـات , هـي المكتبـات العامـة , التـي انشـئت فـي المسـاجد لتكـون فـي متنـاول الدارسـين فيـه والوافـدين اليـه ومـن هـذه المكتبـات , بيـت الحكمـة والـذي كانـت تنقـل اليـه الكتـب مـن انحـاء العـالم الاسـلامي جميعـه , بـل انهـا اول مكتـب اجتمـع فيـه العلمـاء والبـاحثون[2] , وكـذلك المكتبـة الحيدريـة , والتـي لا تـزال هـذا المكتبـة موجـودة الـى وقتنـا هـذا , وسـميت بالحيدريـة نسـبة الـى حيـدر , وهـو اسـم الامـام علـي بـن أبـي طالـب (عليـه السـلام) والمكتبـة الحيدريـة هـي خزانـة توجـد قـرب المنبـره , ويرجـع تاريخهـا الـى عهـد بعيـد , وحتـى ان التاريخ الدقيق لوجودها ليس معروفاً[3] .

امـا النـوع الثـاني فهـي المكتبـات بـين العامـة والخاصـة , إذ لـم يكـن مسـموحاً لجميـع طبقـات النـاس بالـدخول اليهـا , وهـذه مكتبـات انشـئها الخلفـاء والملـوك تقربـاً للعلـم , وجعلـوا دخولهـا مباحـاً لطبقـة خاصـة مـن النـاس , وقـد حـدد المقدسـي ذلـك بقوله : (لا يدخلها الا وجيه)[4] .

ولـم يـذكر الصـولي عـن هـذا النـوع مـن المكتبـات , علـى الـرغم مـن انـه كان قريباً جداً من الخلفاء , ومطلع على مجريات الامور في قصور الخلافة .

امـا النـوع الثالـث مـن هـذه المكتبـات , فهـو المكتبـات الخاصـة , وأنشـأها العلمـاء والادبـاء , لاسـتخدامهم الخـاص وهـذا النـوع كـان كثيـراً جـداً وواسـع الانتشـار[5] , حتـى الصـولي كـان لـهُ مكتبتـه الخاصـة بـه يحفـظ فيهـا كـل مؤلفاتـه وكتبه[6] .

---

1. ناجي ، معروف , اصالة الحضارة العربية , ص460 .
2. شلبي , احمد , تاريخ التربية الاسلامية , ص161,ص162 .
3. المرجع نفسه , ص164 .
4 . المقدسي , شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر , احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم , علق عليه محمد امين الضناوي , مط دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ص449 ؛ شلبي, احمد , تاريخ التربية الاسلامية , ص173 .
5. طلس , محمد اسعد , التربية والتعليم , ص312,ص313.
6. شلبي , احمد , تاريخ التربية الاسلامية , ص179 .

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية في العراق من خلال كتاب الأوراق للصولي

أولاً : أعمال السلب والنهب في العراق واثرها على الحياة الاجتماعية في العراق .

ثانياً - واردات الدولة واثارها على الحياة الاجتماعية في العراق وتشمل :

1. المصادرات وأسبابها واثارها على الحياة الاجتماعية في العراق .

أ. زيادة النفقات وأسبابها .

ب. استقلال امراء الأطراف .

ت. فرض العقوبات السياسية والدينية وأسبابها .

2. أوجه المصادرات وآثارها الاجتماعية على البلاد .

أ. مصادرة الخلفاء العباسيين وأهل بيتهم .

ب. مصادرة وزراء الخلفاء العباسيين وأهل بيتهم .

ت. مصادرة الأمراء وأهل بيته .

ث. مصادرة صاحب الديوان .

ج. مصادر الكتاب

ح. مصادرة الجند

خ. مصادرة القضاء

د. مصادرة الأطباء

ذ. مصادرة الجهابذة

ر. مصادرة التجار

ز. مصادرة العمال

س. مصادرة المتضمنون

ش. مصادرة اصحاب التركات.

ص. مصادرة أموال عامة الناس

ثالثاً . العطاء وأوجهه.

أ. عطاء الخلفاء العباسيين وأوجهه .

ب. عطاء أقرباء الخلفاء العباسيين وأوجهه .

ت. عطاء وزراء الخلفاء وأوجهه .

ث. عطاء الأمراء وأوجهه.

رابعاً . الهدايا وأوجهها .

أ. هدايا الخلفاء العباسيين وأوجهها.

ب. هدايا أقرباء الخلفاء العباسيين وأوجهها .

ت. هدايا وزراء الخلفاء العباسيين وأوجهها .

ث. هدايا الأمراء أوجهها .

ج. الهدايا الواردة من الدول المجاورة للخلفاء العباسيين .

اولاً : أعمال السلب والنهب في العراق وآثرها على الحياة الاجتماعية في العراق .

نتيجة للأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية في هذا العصر زادت الفجوة الاجتماعية بين الناس ، وكثرت عمليات السلب والنهب والسرقات في بغداد من قبل اللصوص للاستيلاء على اموال الأغنياء وممتلكاتهم ، وقد كان لعمليات السلب والنهب الأثر الفعال في شل الحياة الاجتماعية وتدهورها ، وهذا كان من شانه ان يؤثر على الاوضاع الاجتماعية في مدينة بغداد وغيرها بشكل ملحوظ .

ولم يسلم أحد من عمليات السلب والنهب على يد اللصوص، ففي سنة(295هـ/907م) نهبت دور الوزير العباس بن الحسين وما يجاورها من دور الناس[1].

وذكر الصولي انه عندما قتل الوزير العباس بن الحسين ، سلب بعض الاعراب ثيابه وبقي مرمياً في مكانه حتى جاء عدد من المارة وقاموا بتغطيته ثم حملوه ودفنوه[2].

وذكر كل من مسكويه وابن كثير انه في سنة (296هـ /908 م)، اتفق عدد من قادة الجيش وعدد من الجند على خلع الخليفة المقتدر بالله وتوليه عبد الله بن المعتز الخلافة بدلاً عنه فاستجاب لطلبهم ذلك[3]، وكان ابن المعتز يريد التوجه الى سامراء

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص56.
2. المصدر نفسه ، ص61.
3. تجارب الأمم ، ج5 ، ص57 ؛ البداية والنهاية ،ج6، ص160

ليستقر بها فتوجه الى هناك، ولم يتبعهُ أحد من الأمراء ، فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به ، فنشطت اعمال السلب والنهب والقتل ببغداد بسبب عدم تواجده فيها[1].

وفي سنة (297هـ /909 م) احتج الجند علي أرزاقهم فوعدهم محمد بن جعفر بتوزيعها عليهم في اقرب وقت ممكن غير انهم لم يصدقوا بوعوده ، فوثبوا عليه فضربوه بالسيف فأصيب إصابة خفيفة ، فاستغلوا وضعه ونهبوا عشر الآف دينار كانت معه ، فكتب الى الوزير ابن الفرات يخبره بما أصابه وبات الجند قد نهبوا منه مئة ألف دينار[2].

وهذا يدل علي عدم مصداقية عدد من رجال الدولة وجشعهم واتباعهم طرائق غير مشروعة في سبيل الحصول علي الأموال .

وفي أغلب الأحيان قد يكون النهب صادراً من اوامر تقضي بذلك . ففي سنة (299هـ/911م) غضب الخليفة المقتدر بالله علي الوزير ابن الفرات وعزله عن منصب الوزارة ، وأمر بنهب داره فنهبت بأبشع صورة وافتتنت بغداد ونهب الناس[3].

وقد استوزر الخليفة المقتدر بالله ابو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقات ، فأمره بإلقاء القبض علي من قام بنهب دور عامة الناس ، فألقى القبض على عدد منهم وأمر بضربهم بالسياط[4].

وقد أشار مسكويه الي انه في هذه السنة كانت شرطة بغداد بيد مؤنس الخادم ، كان تحت أمرته تسعة الآف فارس وراجل ، فخرج بنفسه للقضاء على هذه الفتنة التي حدثت في هذه السنة ، ووضع حدٍ لأعمال السلب والنهب ، وكان له وقع كبير في نفوس عامة الناس وهيبة واضحة توضحت معالمها من خلال نجاحه في القضاء على هذه الفتنة وإعادة السكينة والهدوء بين الناس ، بعد ان عانوا الكثير من جرائها لمدة ثلاثة ايام بلياليها[5].

---

1. تجارب الأمم ، ج5 ، ص57 ؛ البداية والنهاية ،ج6، ص160
2. الصبولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص107.
3. مسكويه تجارب الأمم،ج5 ، ص72 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص168.
4. الصبولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص151 ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ،ج5 ، ص73 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج6 ، ص168 .
5. تجارب الأمم ، ج5 ، ص72 .

وفي سنة (323هـ/ 934م) ، قام عدد من الحنابلة بنهب الدكاكين بسوق باب الشام(*) ، واستفحل أمرهم وصاروا يتدخلون فيما يجري بأسواق العاصمة(1)، وأمتد الشغب إلى منطقة باب الطاق(*) المكتظة بالأسواق التجارية سنة(324هـ/935م) ، مما زاد الوضع سوءاً ان السلطة بدت عاجزة عن ردعهم(2).

وقد ذكر ابن الأثير وأبو الفداء عن فتنة الحنابلة ببغداد قائلين(وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصار يكسبون من دور القواد والعامة ... ، واعترضوا في البيع والشراء .. فأرهجوا بغداد)(3)وفي سنة (324هـ / 935م) في عهد الخليفة الراضي بالله وبعد ان صالح الجند الحجرية والساجية بدر الخرشني والي شرطة بغداد نتيجة لخلاف دب بينهم رفض الوزير ابن مقلة أعطائهم أرزاقهم بعد ان اكد لهم انه لا مال عنده ، فقام الجند بنهب داره ودار ابنه الملاصقة لداره وأحراقها(4).

وهذا الامر يدل على مدى استفحال قوة الجند الاتراك من الساجية والحجرية في العاصمة ولم يقتصر هذا الاعتداء على الوزير فقط بل تعداه الى إحراق دار ابنه أيضاً .

وبينما ذكر مسكويه وابن الجوزي هذه الحادثة ضمن حوادث سنة (323هـ/934م) وأكدوا ان الجند ثاروا مطالبين بأرزاقهم فقاموا بنهب دار الوزير ابن مقلة ، غير انهم توقفوا عن ذلك بعد ان وزعت لهم ارزاقهم(5).

وأضاف مسكويه وابن الجوزي وأبو الفداء انه في شهر جمادي الاخرة من نفس السنة ثار الجند مرة أخرى مطالبين بأرزاقهم ، فقاموا بنهب دار الوزير ابن مقلة مرة

---

* باب الشام: ويقع فيا الجانب الغربي من بغداد , وهو احد المحال الاربعة القديمة التي وضعها ابو جعفر المنصور في الجانب الغربي من بغداد , للمزيد ينظر : السمعاني , الانساب,ج1,ص241 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان ,ج1 ,ص308.

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص65.

* باب الطاق: هو محلة كبيرة تقع بالجانب الغربي تعرف بطاق اسماء بين الرصافة ونهر المعلى , وتنسب هذه التسمية إلى اسماء بنت المنصور , وكان هذا الطاق مجلساً للشعراء ايام الخليفة هارون الرشيد , للمزيد ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان ,ج1 , ص308 .

2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص71 .

3. الكامل ، ج7 ، ص28 ؛ المختصر ،ج2 ،ص116 .

4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص81.

5. تجارب الأمم ، ج5، ص415 ؛ المنتظم ، ج6 ، ص275 .

أخرى ، فهرب الوزير منهم الي الجانب الغربي من بغداد غير انهم توقفوا عن فتنتهم بعد ان وزعت عليهم أرزاقهم[1].

و تعرضت مدينة بغداد للسلب والنهب في سنة (327هـ/938م) بعد ان سيطرة أمير الأمراء ابن رائق علي بغداد ، فأصبحت العاصمة وأسواقها بيد العابثين ، وكان الخليفة الراضي بالله والأمير بجكم قد اتجهوا الي الموصل لاسترجاعها من يد الحمدانيين ، فقام أمير الأمراء ابن رائق بالاستبداد بالأمر فنهب الدور وأخذ الأموال والمتاع ، فضلاً عن استيلائه علي أموال الأمير بجكم[2].

ونتيجة لارتفاع الأسعار في بغداد سنة 327هـ /938م نهب العامة الأموال في بغداد ووصل النهب الي السيطرة علي الحمامات وسرقة ثياب الناس[3].

و تعرضت القوافل لأعمال السلب والنهب ، فقد قام عدد من اللصوص الاكراد في سنة 327هـ /938 م بقطع الطريق امام احدى القوافل التجارية التي كانت قادمة من خراسان فأخذوا منها مالاً عظيماً[4].

وفي السنة نفسها عندما ملك أمير الامراء ابن رائق بغداد ، ونهبت بعض الدور ، حاول تهدئة الاوضاع ووضع حدٍ لأعمال السلب والنهب التي كان يقوم بها العيارين والشطار فأعطاهم ديناراً ديناراً[5] ، غير انهم تجاوزوا الحدود المرسومة لهم ففتحوا ابواب السجون ، ونهبوا الأموال من التجار والأسواق[6].

---

1. تجارب الأمم ، ج5 ، ص415 ؛ المنتظم ،ج6،ص275 ؛ المختصر ،ج2،ص118.
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص115 ، ص119 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص234.
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص133 ؛ الاصفهاني ، تاريخ سنين ملوك الارض ، ص133.
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص133 .
5. المصدر نفسه ، ص119.
6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص120 ؛ الكبيسي ،حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد في بداية العصر البويهي 334 هـ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ص163.

ويبدو أن امير الأمراء ابن رائق كان يهدف من جزاء موقفه هذا مع العيارين والشطار هو وضع حد لتجاوزاتهم التي كانت تثير القلق والاضطراب في المدينة ، فقال عنهم المقدسي : (وان العيارين اذا تحركوا ببغداد هلكوا و الفساد كثير)[1].

ويذكر ان العيارين والشطار ، كان لهم تنظيم عسكري يخضع لقيادة موحدة ، وتنظيم مدني يرعى امورهم الخاصة ، وقد أحترف بعض أفراد هذه الجماعة السرقة وصاروا مصدراً للفوضى في الدولة[2].

وفي سنة (328هـ/939م) أشتد أمر اللصوص فبدأوا بالسطو ليلاً على دور عامة الناس ، وقد تمكنت الدولة من إلقاء القبض على عدد منهم فقتلوا وصلبوا[3].

وفي سنة (329هـ /940م) نهبت قافلة تجارية كانت متوجهة من بغداد الى خراسان من قبل الأكراد ، ولم يستطع صاحب شرطة بغداد المدعو لؤلؤ حمايتها ، فتمكن الأكراد من نهبها ، وكان فيها مبلغ يقدر بما يقرب من ثلاثة الآف دينار ، فضلاً عن الأمتعة القيمة التي تقدر قيمتها بالآف الدنانير وكان معظم هذه الأموال تعود ملكيتها لعدد من اتباع الأمير بجكم كانوا قد قاموا بأرسالها الى محل اقامتهم في خراسان فضلاً عن وجود الكثير من الأموال التي تعود ملكيتها لعدد من التجار الأغنياء للتجارة بها[4].

وهذا دليل على خوف التجار على املاكهم من نهب الأموال او سلبها من قبل اللصوص او حتى مصادرتها من قبل السلطة ، وهذا بالطبع كان له الأثر الكبير على التدهور في الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد والدليل على ذلك هو كثرة المجاعات التي حدثت في البلاد .

---

1. شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر البناء الشامي (ت380هـ/1990م) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبع ليدن ، ط2 ، 1909 ، ص130.
2. عاشور ، دراسات في الحضارة الاسلامية ، ص267 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص139.
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص192 ، ص193 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج6 ، ص18 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص243 .

وعندما وصلت أخبار السطو على هذه القافلة الى الامير بجكم ، لم يستطع فعل شيء حيال ذلك لأصابته بالمرض الذي اقعده عن ممارسة واجبه ، فبعث صاحب الشرطة الترجمان لألقاء القبض على اللصوص غير انه لم يتمكن من فعل شيء [1].

وفي سنة (329 هـ /940م) قام عدد من الجند الديالمة بنهب دار الترجمان ابن ينال صاحب الشرطة في بغداد آنذاك ، ونهب دار الصولي التي كانت تقع بالقرب من داره ، وسرقة معظم ما كان فيها من الزجاج الفاخر الصيني ، والذهب ، ومائتي قطعة من الثياب ، وصندوق من الطيب ، فكان قيمة ما سرق منه ثلاثة الآف دينار وكلها له ولعياله ، ولم يبق له شيء يتقوت به[2].

وفي السنة نفسها غادر الكثير من التجار الاغنياء مدينة بغداد حاملين معهم كثير من الأموال والمتاع هرباً من أعمال السلب والنهب[3].

وهجرة هؤلاء التجار قد أضرت كثيراً باقتصاد مدينة بغداد مما أثر سلباً على حياة سكانها اجتماعيا نظراً لتوقف الكثير من الأعمال التجارية التي كان يقوم بها هؤلاء التجار ، وازدادت اعداد الناس المهاجرة مع ازدياد الأوضاع سوءاً في مدينة بغداد.

ففي سنة (331هـ /942م) هاجر عدد كبير من عامة الناس من مدينة بغداد الى مدن أخرى أكثر امناً نظراً لتعرض دورهم لعمليات السرقة والسلب والنهب على يد اللصوص لا سيما الاغنياء منهم[4].

وهاجر عدد كبير من الأغنياء أيضاً من مدينة بغداد الى الشام في سنة (332 هـ/943م) لاسيما بعد تعرضهم لعمليات السرقة والنهب والسلب[5].

وفي بعض الاحيان كان الجند يستغلون اضطراب الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتحقيق اطماعهم . ففي سنة (332هـ / 943م) وبعد ان التجأ الخليفة المتقي لله الى الموصل وترك بغداد دون سلطة استغل الجند هذا الامر وقاموا بالاعتداء على التجار والأغنياء[6] .

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص192 ، ص197.
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص210 – ص211.
3. المصدر نفسه ، ص193.
4. المصدر نفسه ، ص234 .
5. المصدر نفسه ، ص250 ، ص252.
6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص254 .

وفي سنة (333هـ/944م) تعرض عدد كبير من العراقيين للسرقة إذ سرق كيس من النقود لرجل صراف يعرف باسم غلام بن الابواري الصيرفي كان يحمله على رأسه ، وكان يحتوي على خمسة الآف دينار[1].

وهذا الأمر يوضح لنا عجز الخليفة العباسي عن كبح جماح اعمال النهب والسلب ، فأصبحت بغداد مركزاً للفوضى والاضطرابات والقلاقل ، وقد ادت كل هذه الأمور الى اضرار مادية واجتماعية خطيرة ، ولا يوجد ما يؤكد لنا ان السلطة الحاكمة بهذا الأمر او قد قامت بالتحري عن أسبابه ، أو وجهت العقاب لمن قام به إلا ما ندر.

وقد أشار الصولي في حوادث سنة (333هـ/944م) : (كثرت الكبسات ووثق اللصوص بالمصانعات فكبسوا الناس ليلاً ولم يهابوا نهاراً)[2].

فلاقي الناس من هذا الأمر عنتاً شديداً ، بعد ان تعرضت مصالحهم للخطر ، ونهبت دور العامة والتجار للحصول على الأموال ليلاً على يد اللصوص المسلمين بالسيوف والنشاب[3].

ثانياً . واردات الدولة واثارها على الحياة الاجتماعية في العراق :

1. المصادرات واسبابها واثارها في الحياة الاجتماعية في العراق :

حينما نبحث عن أصل المصادرات من حيث معناها اللغوي لا نجد في المعاجم اللغة العربية معنى صريح يعطي مدلولها فقد وردت المصادرة لدى الازهري بقوله : "صودر فلان العامل على مال يؤديه اي فورق على مال ضمنه[4] ، وحينما نبحث عن فورق عند الازهري نجدها (فارقت فلان من حسابي على كذا وكذا اذا قطعت الامر بينك وبينه على امر وفق عليه اتفاقكما)[5].

1. المصدر نفسه ، ص276.
2. المصدر نفسه ، ص276 ، ص277 .
3. المصدر نفسه ، ص76.
4. محمد بن احمد ابو منصور (ت370 هـ-980 م) تهذيب اللغة تحقيق احمد عبد العليم مط الدار المصرية، القاهرة ،ط2 ،1986، فصل الراء، باب الصاد ، مادة صدر ،ج24 ،ص273 .
5. تهذيب اللغة ، فصل القاف باب الراء مادة فرق ،ج6 ، ص259 .

أما ابن دريد [1] المتوفى سنة 321هـ/933م وابن سيده [2] المتوفى سنة (458هـ/1065م) فلم يذكروا معنى لغوياً للمصادرة وإنما اكتفوا بذكر المعاني التقليدية لتعريف مادة صدر , بينما اكتفى الجوهري في باب صدر على ذكر (وصادره على كذا)[3]، دون ان يعطي معنى المصادر وربما يرجع ذلك الى ان معنى المصادرة كان معروفاً ومألوفاً فلا يحتاج إلى تفسير.

وقد اعطى ابن منظور[4] ، والزبيدي[5] ، معنى مقارباً لما جاء عند الازهري فضلاً عن ذلك أننا لم نجد احداً من المؤرخين تصدى لمعنى المصادرة من الناحية اللغوية او بمعناها الصريح إلا القليل ، ومنهم آدم متز الذي ذكر وهو يشرح معنى مصطلح المصادرة وصدر ان المصادرة مشتقة من الصدر (وهو الرجوع بعد الامتلاء بالماء ، ويقابله الورد ،وهو عند اللغويين مثل الرجع ، وكلمة صدر هي المال الذي يؤخذ من المصادر)[6].

ونحن نتفق مع آدم متز في تفسيره الصدر وذلك لان ذلك متفق عليه في معاجم اللغة العربية لان عملية استخراج الاموال من العمال هي اشبه بعملية ورد الماء وإرجاعه فكأن جمع المال في هذه الحالة يرادف الورد والامتلاء وكأن المصادرة هي استرجاع الدولة لأموالها من العامل الممتلئ بمثابة الرجع[7].

وقد شاع استعمال هذا المصطلح في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وما بعده ، الا لأن المصادرات لم تكن موجودة ولأن الكتاب استعملوا الفاظاً

---

1. ابو بكر محمد بن الحسن (321هـ/933م) ، جمهرة اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مط دار الجيل ،بيروت ،ط1 ، 1991 ، فصل الراء ، باب الصاد ، مادة (صدر) ، ج3 ، ص251

2. علي بن اسماعيل بن سيده (458هـ/1065م) المخصص ،مط المكتبة التجارية بيروت ، 1992 ، ط3 ، فصل الراء ،باب الصاد ، مادة صدر ، ج2 ، ص376 .

3. الصحاح ، فصل الراء باب الصاد مادة صدر ،ص582.

4. لسان العرب ، فصل الراء ، باب الصاد ، مادة صدر ، ج7 ، ص322 .

5. محي الدين محمد مرتضى الحسيني (1205 هـ/1790م) تاج العروس من جواهر القاموس ، فصل الراء باب الصاد ، مادة صدر ، مط دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1947 ،ج12 ،ص68 .

6. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريده ، مط : لجنة التأليف القاهرة ، ط1 ،1957 ، ج1 ، ص202 .

7. مجيد ، تحسين حميد ، المصادرات في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين طبيعتها واثارها السياسية والاقتصادية ، ص25 .

ومصطلحات غير مصطلح المصادرة لكي تؤدي معناها أو معنى قريباً منها مثل المشاطرة ، المقاسمة ، الاستخراج ، الاستصفاء ، القبض ، صحح ، الزم ، عزم ، وظف ، تأول ، صولم ، وصالحه ، قرر ، فورق ، وغير ذلك[1].

ويتضح لنا مما ذكرناه ان مؤرخي القرنين (3,2هـ/9,8م) لم يرد عندهم مصطلح المصادرة ، ولكننا نجد في مؤلفات الصولي مصطلح المصادرة بمعناها الواضح ، وقد امتلأت به كثير من صفحات كتابه[2].

نستنتج مما قدمنا ان هذا المصطلح كان متعارفاً عليه لكن بألفاظ ومصطلحات مختلفة ، ثم استخدمه على نطاق واسع من المؤرخين في منتصف القرن الرابع.

ويمكننا مما تقدم ان نعد الاسباب وراء شيوع المصادرات في عصر الصولي الى ما يأتي :

أ. زيادة النفقات وأسبابها :

في وقت اشتداد الأزمات والاضطرابات والفتن ، كانت معظم بيوت الحكام والوزراء عرضة الى النهب والسلب والحرق من العامة ، لأن معظم هؤلاء الوزراء كانوا في كثير من الاحيان ينفقون أموالاً طائلة عند توليهم لمنصب الوزارة وعند تعرضهم للعزل او لنكبه يحاولون الحصول على هذه الاموال من المصادرات[3].

ويقصد بالمصادرات هنا وتأديبًا من الخلفاء للعمال الظالمين مثال على ذلك " كان المنْصُور إذا عزل عاملاً أخذ ماله وتركه في بيت مالٍ مفرد اسماه بيت مال المظالم، وكتب عليه اسم صاحبه لكن هذه المصادرات كانت إلى حين " إذ كانت غايتها تأديب هؤلاء الولاة وترهيبهم. ولذلك قال المنْصُور لابنه المهدي: قد هيَّأت لك شيئًا، فإذا أنا متُّ فادع من أخذتُ ماله فاردده عليه، فإنك تُسْتَحْمد بذلك إليهم وإلى العامة ، ففعل المهدي ذلك[4].

ففي سنة 324 هـ/935م تعرض دار الوزير ابن مقله ودار ابنه الملاصقة له الى النهب والحرق على يد عدد من الجند لعدم توزيع الارزاق عليهم[5]

---

1. مجيد ، المصادرات ، ص27.
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص63 ، ص70 ، ص84 ، ص85 ،ص108 ، ص136 ،ص141 ،ص148 ،ص280 .
3. مجيد ، المصادرات ، ص80 ، ص81.
1. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 5 ، ص224.
5. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص81 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج2 ، ص300 .

ولم تكن رواتب الجند وجدها التي تستنزف موارد الدولة وإنما كان الأكثر من ذلك هي الاموال والارزاق التي تمنح الى الجند بمناسبة تنصيب الخليفة الجديد[1].

فضلاً عن ذلك ، الآثار السلبية التي كان يتركها الجند عند نهبهم دار الخلافة في حقب الفوضى السياسية ، ففي سنة (330 هـ /941م) وعندما ملك البريديون دار الخليفة المتقي لله نهبوا جميع ما وجدوه فيها[2].

وقد ازدادت النفقات عندما سيطر الامراء الاتراك على بغداد محاولة منهم كسب الاتباع حولهم ، ولتقوية مركزهم في الدولة ففي سنة (327 هـ/938م) وعندما سيطر أمير الأمراء ابن رائق على بغداد أنفق على اتباعه أموالاً كثيرة[3].

و تزداد النفقات عند اشتداد الفتن ومحاولة الفتك بالأمراء والولاة ، فعندما قام أمير الأمراء بجكم التركي سنة (328هـ/939م) بإلقاء القبض على صاحب شرطة بغداد لخيانته له واتفاقه مع عدد من المناوئين له للفتك به وبمعظم قادته ، فأنفق مالاً عظيماً على الطعام والشراب والمواد والهدايا احتفالا بانتصاره[4].

وذكر الصولي عن زيادة نفقات الخلفاء العباسيين وفي مقدمتهم الراضي بالله قائلاً : (كان دعا بجكم مرات ما منها مرة إلا وهو ينفق عليه في خلعه وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وفضة وعنبر وند[*] ومسك وكافور وبلور)[5].

وقد يكون الاسراف في النفقات من قبل الخليفة لإخراج بعض المتسلطين والمستبدين في العاصمة .

ففي سنة (327هـ/938م) بعد ان هزم أمير الأمراء بجكم الحسن بن عبد الله البريدي توجه أمير الأمراء إلى الخليفة الراضي بالله طالباً منه العفو عنه وعن اتباعه على ان يدفع ضريبة سنوية للخليفة والسماح له بالعودة إلى بغداد[6].

---

1. مجيد ، المصادرات ، ص 86 .
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص225.
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص118 .
4. المصدر نفسه ،ص139 .

*. الند : هو اللحم اذا أملته في الجمر ، اي اللحم المقلي او الملقى في النار , للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، فصل الدال ، باب النون ، مادة (ند) ،ج14 ، ص221 ؛ الجوهري ، الصحاح ، فصل الدال ، باب النون ، مادة (ند) ، ص1030 .

5. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص42.
6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص128 ، ص129 .

فأشار الخليفة بالله مؤكداً لهُ على مقدار ما أنفق من الأموال للقضاء عليه قائلاً : (أني قد أنفقت منذ عزمت على الحركة الى وقتي هذا مائة ألف دينار)[1].

وقد كان لنفقات الخليفة الخاصية أثر كبير على ميزانية الدولة .فقد قام الخليفة الراضي بالله في سنة 322هـ /933 م بأنشاء قرية له وانفق عليها أموالاً طائلة[2].

وقد أشار الصولي إلى ذلك قائلاً:(أنفق عليها مال تم فرقها علينا ووهب لنا ثياباً)[3].

ولم يقتصر الأنفاق على الأمراء والخلفاء بل تعداه الانفاق على أم الخليفة الراضي بالله فقد أنفقت اموالاً طائلة لتجهيز رجال وفرسان الخليفة الراضي بالله واعدادهم ليكونوا سنداً له في وقت اشتداد الأزمات[4].

ب. استقلال أمراء الأطراف :

إن بعض أمراء الأطراف قد استقلوا عن الخلافة العباسية ، ولاسيما عند سيطرة الاتراك عليها ، وضعف هيمنة الخليفة عليها ،محاسبي عجز بيت المال لامتناعهم عن دفع الأموال التي أنفقت عليها لبيت مال الخلافة ففي خلافة الخليفة الراضي بالله أضطر ابن مقلة إلى أستلاف الأموال من التجار فضلاً عن قيامه بالمصدرات لتوفير الأموال[5].

ت . فرض العقوبات السياسية والدينية وأسبابها :

لقد عدت المصادرات واحدة من اهم العقوبات التي كانت تطبق ضد الثائرين ، غير أنها أصبحت أكثر شيوعاً نظراً لإرتباطها بالأسباب السياسية فبدأ كل وزير يتهم سلفه بتهم مختلفة لاسيما تهمة اتصاله بالقرامطة ومهادنتهم لسبب سياسي لأنهم يسعون

---

1. المصدر نفسه ،ص128، ص129 .
2. المصدر نفسه ،ص54.
3. المصدر نفسه ،ص54.
4. المصدر نفسه ،ص118 .
5. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص76 .

للقضاء على الخلافة العباسية ، ولسبب ديني لأنهم عدوا ان رأي الجمهور العلماء المسلمين كفرة ملحدين ، وان اي تعامل معهم يؤدي إلى الهلاك[1].

ففي سنة (321هـ/940م) صادر أمير الأمراء ابن بجكم من علي بن هارون اليهودي مال بلغ مائة ألف وعشرة الاف دينار بعد ان عذبه وقتله[2].

وفي سنة (328هـ/939م) ذكر الصولي ما كان يجري في عهد من مصادرة اموال لكل من أنضم إلى القرامطة أو تهاون معهم قائلاً : (وكبس الصقر بن محمد الكاتب وطولب بوديعة لبعض القرامطة فحلف على بطلان ذلك فسمى رجل بالمال لهُ مدفون في داره فأخذ وكان عشرة الآف دينار ذخراً له ولولده فجرى عليه ظلم رث له منه عدوه وصديقه)[3].

2. أوجه المصادرات وآثارها الاجتماعية على البلاد :

لقد كان لتدهور الاوضاع في البلاد عامة والتي تميزت بتسلط القادة الاتراك على الخلافة ، واستقلال عدد من الإمارات الاسلامية عن الخلافة العباسية ، وعجز بيت المال عن سداد نفقات البلاد من اهم الأسباب التي دفعت بالخلافة العباسية لاتخاذ عدد من الإجراءات من أجل توفير الأموال لسد نفقات البلاد ، وكانت المصادرات في مقدمة هذه الإجراءات التي لم تقتصر على فئة معينة في البلاد بل شملت موظفي الدولة فضلاً عن عامة الناس مما كان لها الاثر الواضح على الحياة الاجتماعية.

وسوف نحاول هنا استعراض أهم الفئات التي اشتملت عليها المصادرات على وفق الروايات التاريخية التي أشار إليها الصولي في كتابه الأوراق .

أ. مصادرة الخلفاء العباسيين وأهل بيتهم :

لقد كان الخليفة العباسي واهل بيته في مقدمة من صودرت اموالهم وأملاكهم ، وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على مدى الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية في تلك المرحلة التاريخية وعلى يد القادة الأتراك .

ففي سنة (329ه/940م) طلب أبو عبد الله البريدي من الخليفة المتقي لله بأن يبعث له بالأموال لسد نفقات جنده ، وبعث إليه كلاً من القاضي أحمد بن عبد الله بن أسحاق ، والوزير ابن ميمون ، وابو العباس أحمد بن عبد الله لأخذ الأموال منهُ ،

---

1. الصابي ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، مط العاني ، بغداد ، ط1 ، 1964 ،ص50 ، ص51 ؛ زيدان جرجي ، التمدن الإسلامي ، ج2 ، ص441 ، ص442 ؛ مجيد ، المصادرات ، ص101 .

2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص148.

3. الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص140 .

فأعطاهم في بداية الأمر مائة ألف وخمسين الف دينار ، غير ان عبد الله البريدي لم يرض بذلك وطالبه بأن يبعث له بالمزيد فبعث له بأربعمائة ألف دينار[1].

وفي سنة (331هـ/942م) كانت هناك مصادرة من الأمير ناصر الدولة فضيق نفقات الخليفة المتقي لله على داره وأهله ، واستحوذ على ضياعه وضياع والدته وجعلها في جملته واقتصر على أجزاء يسيرة[2].

ب. مصادرة وزراء الخلفاء العباسيين وأهل بيتهم :

لقد تعرض وزراء الخلفاء العباسيين لعمليات المصادرة لاسيما بعد عزلهم عن مناصبهم ، وهذا يدل على ضعف منصب الوزارة جراء الضعف العام الذي اصاب معظم أركان الدولة وفي مقدمتها منصب الخلافة.

فقد اتخذ الخلفاء العباسيون من اسلوب المصادرة إجراءاً قانونياً بعد عزل عن مناصبهم لاسيما في القرنين (الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي) ، إذ عدت المصادر اموالهم هي الغاية الأولى ، اما الإجراءات الأخرى التي اتخذت بحقهم من سجن وتعذيب فكانت وسيلة للحصول على أموالهم[3]. وعين وزراء غير مؤهلين لهذا المنصب وهذا مما زاد في ضعف هذه المؤسسة. وكما ان بعض الوزراء يحتفظ بأمواله بعيداً عن مركز الخلافة تحسباً لأي أمر طارئ كأن يكون العزل أو المصادرة.

وقد كان كل مرشح للوزارة يحيط به جماعة من الكتاب والاتباع والاقارب وهؤلاء جميعاً يعلو شأنهم بعلو شأنه ويتعرضون للنكبة عند تعرضه أيضاً لأن الوزير كان يقلد أقاربه وأتباعه الاعمال في الدواوين والولايات ، وكانوا ينتفعون منه وفي نفس الوقت كان ينتفع هو منهم اذ كانوا يقدمون الاموال له عندما يكون هو بحاجة ماسة لها[4].

وفي سنة (323 هـ/934م) قبض على الوزير علي بن عيسى إذ جاء راغب الخادم فحمله الى دار السلطان ، وصودر منه خمسين ألف دينار[5].

وصودر الوزير علي بن عيسى أيضاً سنة 324هـ /935م على مائة الف دينار[6].

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص200 ، ص201 .
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص235 ؛ ابن جوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص330 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ، ص210 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج2 ، ص28 ، ص329.
3. مجيد ، المصادرات ، ص144.
4. مجيد ، المصادرات ، ص152 ، ص153.
5. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص65 ،ص66 .
6. المصدر نفسه ،ص65 ، ص66.

وفي سنة (324هـ/935م) صودر الوزير ابن مقلة بعد توليه منصب الوزارة في عهد الخليفة الراضي بالله من الوزير عبد الرحمن بن عيسى بمليون دينار[1].

وأشار ابن الأثير إلى ذلك قائلاً : (وسلم إليه ابن مقلة مصادرة)[2].

وقد تعرض الوزير ابن مقلة للمصادرة ايضاً على يد أمير الأمراء ابن رائق اذ قام بمصادرة أمواله واملاكه وأملاك ابنه وعندما بعث الوزير ابن مقله رسله الى امير الأمراء ابن رائق طالباً منه رد أمواله واملاكه رفض ذلك[3].

وكذلك صودرت ضياع الوزير ابن مقلة من قبل الوزير سليمان بن الحسن[4].

وقد أشار ابن كثير ان الوزير ابن مقله قد صودرت امواله سنة 328هـ/939 م ، وقد بلغ مقدار الأموال التي صودرت منه الف الف دينار[5].

وكان معظم هؤلاء الوزراء بدورهم يشترطون حينما تؤخذ منهم المصادرات ان تكون مقطوعة عنهم وعن كتابهم واقاربهم ان كانت اموالهم غير كافية.

ففي سنة 324هـ/935م اعطى الوزير ابن مقلة خطة بمال يقال انه ألف الف دينار عنه وعن جميع اسبابه واشترط عنه اربعمائة الف دينار منها معجلة غير انه لم يحمل شيئاً منها فطالب كل من الوزير علي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن من الخليفة ضمان ابن مقلة ، فوجها إليه بالخصيب فقرر الامر على نحو الاول على ان يتم الاستحواذ على ضياعه ويقسط الباقي على سنتين[6].

وقد عثر على أموال طائلة له كان قد خبأها في خزانة زوجته ربطة فيها ذهب ومتاع وفضة بما يساوي مائتا الف دينار[7].

فضلاً عن ذلك فقد استعملت المصالحة للدلالة على المصادرة ففي سنة (329هـ/940م) بعد ان استولى ابو عبد الله البريدي الوزارة ، امر بمحاسبة الوزير

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص82 ، ص83 .
2. الكامل ، ج7 ، ص32 .
3. الكامل ، ج7 ، ص36 .
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص82 ، ص83 .
5. البداية والنهاية ، ج6 ، ص239 ، ص240 .
6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص82 ، ص83 ؛ اليافعي ، مرآة الحسنات ، ج2 ، ص288 .
7. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص84 .

السابق ابن ميمون ، فوجده قد اختان وضيع فصالحه على خمسين ألف دينار بحساب وموافقة[1].

ولابد من الإشارة إلى انه حينما يتقرر مصادرة شخص ما لأي سبب من الأسباب يقبض عليه بصورة مفاجئة وسرية ، وتوكل هذه المهمة الى صاحب الشرطة.

ففي سنة (331هـ/942م) قبض الأمير ناصر الدولة على الوزير القراريطي ثم صرف موقراً بعد توكيل ومناظرة ومطالبة[2].

ومن وزراء الخليفة المتقي لله ممن صودرت أموالهم هو الوزير ابو اسحاق القراريطي سنة 331هـ/942 م[3].

وقد أشار مسكويه إلى ذلك قائلاً : (سُلم أبو اسحاق القراريطي الى الوزير ابي الحسين بن مقله فصادره)[4].

وكذلك صودرت أموال الوزير احمد بن ميمون سنة (329 هـ /941م) على يد ابو عبد الله البريدي ، وقد كان مقدار ما صودر منهُ خمسين الف دينار[5].

وفي بعض الأحيان يعمد الخلفاء الى مصادرة أموال وزرائهم إلى حياة الترف التي كانوا يعيشونها[6].

وهنالك عدد من الوزراء ممن يتعرضوا للمصادرة على الرغم من رفضهم لتولي هذا المنصب كعقوبة لهم.

فعندما رفض الوزير علي بن عيسى تولي منصب الوزارة بعد عزل الوزير ابن مقلة في عهد الخليفة الراضي بالله ، أقترح بتوليه أخيه عبد الرحمن ،فاستوزره الخليفة الراضي بالله ، غير انه عجز عن إدارة امور البلاد بشكل صحيح ، ولعدم قدرته على احتواء الازمات والاضطرابات التي تعرضت لها البلاد فطالب الخليفة باستعفائه عن منصبه ، غير ان الخليفة لم يرضى بذلك ، فأمر بمصادرة أموال أخيه علي بن عيسى سنة 324 هـ /935 م[7].

---

1. المصدر نفسه ،ص201 .
2. المصدر نفسه ،ص237 ، ص238 .
3. المصدر نفسه ،ص241.
4. تجارب الأمم ، ج6 ، ص70 .
5. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص201.
6. رحمة الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع ، مط الزهراء ، بغداد ، 1970 ، ص76 .
7. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص84 .

وقد أشار الى ذلك مسكويه قائلاً : (إلى ان أدي علي بن عيسى سبعين ألف دينار وأدى أخوه ثلاثين ألف دينار صم صرفا الى منازلهما)[1].

و أشار كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون ، الى ذلك أيضاً مؤكدين إلى ان مقدار الأموال التي صودرت من علي بن عيسى مائة ألف ينار ، اما اخاه عبد الرحمن فقد بلغ ما صدور من أمواله سبعين الف دينار[2].

وهكذا أصبحت الاوضاع أكثر سوءاً من ذي قبل ، فكلما تولى وزير منصب الوزارة وأظهر عجزه عن إدارة البلاد عزل عن منصبه وصودرت امواله وتعرضت أملاكه للنهب كعقوبة له.

وبعد عملية المصادرة واستيفاء الاموال يبقى المصادر الى ان يؤدي مصادرته ويكتفي بدفع قدر من المال ثم يطلق سراحه ليؤدي أقساط يتفق في تقديرها.

وهذا ما حدث في سنة (324هـ /935م) بعد ان ناظر الوزير سليمان بن الحسن ابن مقلة مدبر أمر الخليفة فأعطى خطة بمال يقال انه الف الف دينار عنه وعن جميع ابتاعه اربعمائة الف دينار منها معجلة الا انه لم يحمل منها شيئاً فقر الأمر على ان تؤخذ ضياعه ويقسط الباقي في سنتين[3].

وعملية التقسيط هذه تسهل الكثير على المصادرين لتهيئة المال أكثر مما لو طلب بها كاملاً ومعجلاً . ولابد لنا أن نتساءل في هذه الحقبة (أمرة الامراء) هل كان الخليفة يمتلك حق التعيين في مناصب مؤسسات الدولة . فمن المؤكد كلا فهو لا يمتلك حق التعيين في المناصب بل كان حقاً صورياً , وانما كانت الظروف هي التي كانت تملي عليه اختيار الوزير , والازمة المالية هي التي كانت تجبره الى أن يعزل الوزير ليصادر أمواله , لهذا نرى بعد عزل الوزير وتولي وزير آخر لا لكفاءته أو مؤهلاته , بل بقدر ما يمتلك من أموال.

ت . مصادرة الأمراء وأهل بيتهم :

ولم يكن الأمراء أحسن حظاً من الوزراء فقد نالتهم المصادرات أيضاً ففي سنة (323هـ /934م) طولب أبو الحسين علي بن محمد البريدي بمال فصودر على مائة ألف دينار عن جماعتهم نصفها معجل ونصفها مؤجل[4] , وقد تصادر الأموال بعد المناظرات

---

1. تجارب الأمم ، ج5 ، ص429.
2. الكامل ،ج7 ، ص32 ؛ البداية والنهاية ، ج6 ، ص229 ؛ تاريخ ،ج3 ، ص400 ، ص401 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص82 ، ص83 .
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص70 .

التي عين بموجبها المال المقرر مصادرته ، مكان يؤخذ من المصادر خط يدفع عليه المال . ففي سنة (323هـ/934م) عندما بلغ الخليفة ان ابي الفتح بن ياقوت مدبر أمره يحرض الساجية والحجرية من الجند، فوكل الخليفة بدوره ،فصودرت أمواله ، وقبض على ضياع ابني ياقوت[1].

وصودرت أم أمير الأمراء ابن رائق سنة (326هـ/937م) على مال مقداره عشرة الآف دينار [2].

ولم تقتصر عمليات المصادرة على الامراء وأهل بيتهم فقط بل شملت من كان يعمل في خدمتهم ؛ ففي سنة (326هـ/937م) صادر امير الأمراء بجكم اموال مضحك المعروف باسم ابي الخير الذي كان يقوم بخدمة امير الأمراء ابن رائق ،وقد قدرت الأموال التي صودرت منهُ بحوالي خمسة عشر الف دينار[3].

وصادر امير الأمراء ابن رائق أموال أمير الأمراء بجكم التي بلغ مقدارها عشرة بدر(*) دنانير في سنة (327 هـ / 938 م)[4].

فضلاً عن ذلك فقد كان للنوائب والنكبات والمصادرات سبب في إخفاء الامراء للأموال كما فعل امير المراء بجكم فقد وجد أيضاً في داره بعد مقتله من الدفائن اموالاً كثيرة مدفونه في مواضع منها حول البستان في خوابي ودنان(**) كثيرة في سنة 329 هـ /940 م[5].

وورد عند مسكويه تفصيل لطريقة دفن امير الأمراء بجكم لأمواله في الصحاري بعد ان ادرك أنه قد يحال في يوماً ما بينه وبين الدار فلا يتمكن من الوصول

---

1. المصدر نفسه ،ص64 ، ص65 .
2. المصدر نفسه ،ص108 .
3. المصدر نفسه ،ص107 .

* البدر : هو كيس فيه ألف أو عشرة الآف درهم أو سبعة آلاف دينار . للمزيد من التفاصيل ينظر : الشرباصي ، أحمد ، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، مط ، دار الجيل ، القاهرة ، 1981 ، ص48 .

4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص120 .

** دنان : ومعناها جيطان من الخزف يطلى داخله بالقار ؛ للمزيد ينظر عقيدة المسلمين في المهدي مؤسسة نهج البلاغة , ص346 .

5. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص197 .

الى المال فقال : ((فيتلف مالي وروحي إذ كان مثلي لا يجوز ان يعيش بغير مال فدفنت في الصحراء وعلمت انه لا يحال بيني وبين الصحراء))[1].

وأشار ابن الأثير إلى الأموال المستحصلة من دار أمير الأمراء بجكم بقوله: ((كان مبلغ ما اخذ من مال ودفائنه الف الف دينار ومائتي ألف دينار))[2].

اما أبو الفداء فأنه لا يذكر مقدار الأموال المستحصلة من دار امير الأمراء بجكم مكتفياً بقوله : (ولما بلغ قتله المتقي واستولى على دار بجكم واخذ منها اموالاً عظيمة وأكثرها كانت مدفونة)[3].

وذكر ابن كثير واصفاً مقدار الأموال التي استحصل عليها بعد وفاة أمير الأمراء بجكم قائلاً : (خلف من الأموال والحواصل ما ينيف على الف دينار أخذها المتقي لله كلها)[4].

وذكر أيضاً : (وكان في دار بجكم من الأموال والدواوين فكانت الف الف دينار ومائة الف دينار)[5].

ث. مصادرة صاحب الديوان :

لقد طالت المصادرات كل من كان يشغل منصب صاحب الديوان نظراً لأهمية هذا المنصب وللصلاحيات المخولة لصاحبها وأهميتها.

فقد صودر أبو جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات عشرات المرات ، فصودر سنة (323هـ /933م) في عهد الخليفة القاهر بالله وبأمر من الوزير محمد بن القاسم ، لأنه تقلد أعمالاً جليلة وكثيرة ولعلو منزلته ، وقد بلغ مقدار المبلغ الذي صودر منه مليون درهم في السنة ، فقسط دفعها على شكل دفعات بلغت مئة وعشرين الف دينار[6].

وفي سنة (325 هـ/ 936م) قام ابو عبد الله الكوفي كاتب أمير الأمراء ابن الرائق بألقاء القبض على ابن شيرزاد وصادره على تسعين الف دينار ، منها خمسة وعشرين الف دينار ضياع وما بقى فبعضه معجل ونصفه مؤجل ، ثم أطلق سراحه[7]

---

1. تجارب الأمم ، ج6 ، ص41 .
2. الكامل ، ج7 ، ص65 .
3. المختصر ، ج2 ص168 .
4. البداية والنهاية ، ج6 ، ص243 .
5. المصدر نفسه ، ص243 .
6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص61 .
7. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص89 .

وصودر ابن شيرزاد مرة ثالثة سنة (326 هـ /937م) على مبلغ قدره أثنى عشر الف دينار [1].

وصودر ابن شيرزاد مرةً أخرى سنة (329 هـ /940م) عندما دخل احمد بن عالي الكوفي بغداد للنظر في الأموال ، إذ كاتب أمير الأمراء بحكم ابن شيرزاد على نفسه وكتابه وعماله على دفع مبلغ من المال يقدر بمئة وخمسين الف دينار [2].

وصودر في عهد الخليفة المتقي لله 329هـ /940م وعلى يد أحمد بن علي الكوفي على مائتي ألف دينار فلم يبق له شيء إلا باعه [3] .

ج. **مصادرة الكتاب :**

وقد تعرض عدد من الكتاب للمصادرة أيضاً على الرغم من الدور الكبير الذي مارسه معظمهم لخدمة البلاد .

وكان في مقدمة الكتاب الذين تعرضوا للمصادرة لمراتٍ عدة هو الكاتب محمد بن عبدوس الجهشياري فقد تعرض للمصادرة الاولى في عهد الخليفة الراضي بالله سنة (324هـ /935م) وكان مقدار ما صودر من امواله قد بلغ مئتي الف دينار ادى منها ثمانين الف دينار واطلق بعدها [4].

في حين أشار الهمذاني الى ان مقدار المبلغ الذي صودر من الجهشياري كان مائتي الف دينار منها مائة ألف [5].

وصودر الجهشياري مرةً أخرى سنة (326 هـ/937م) وعلى يد الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكان مقدار ما صودر من أمواله خمسة عشر الف دينار [6].

ولم تقتصر المصادرة على الموال والضياع والفضة والذهب بل اشتملت حتى على الجواري وقد يكون اخذ الجواري سبباً في تخفيف المصادرة ، فبعد ان صودر الكاتب ابن عبدوس الجهشياري في أول الأمر طولب بدفع أموال طائلة قدرت بخمسة عشر الف دينار ، ثم اسقطت عنه حينما أخذت منه جاريته ، وترك من أجلها الباقي [7] .

---

1. المصدر نفسه ،ص101 .
2. المصدر نفسه ،ص147 .
3. المصدر نفسه ،ص198 .
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص84 .
5. تكملة تاريخ الطبري ، ج13 ، ص184 .
6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص101 .
7. المصدر نفسه ، ص101 .

وفي سنة (323هـ/934م) عندما قبض على مدبر أمر الخليفة الراضي بالله محمد بن ياقوت ابا الفتح وصودرت أمواله ، قبض علي كاتبه القراريطي وحمل الى دار الوزير واخذ خطه بمال قدر بثلاثة ألف ألف درهم أو أقل من ذلك[1].

وينبغي الاشارة هنا إلى ان بعض المصادرين كانت تخفف عنهم المصادرة ، لاسيما بعد ان يؤخذ بدفع نقود ذهبية ، غير أنه في بعض الاحيان يعدل عن هذا الرأي لتخفيف المصادرة فتؤخذ منهم الدراهم بدل الدنانير ، فقد أخذ القراريطي كاتب ابي الفتح محمد بن ياقوت على خمسمائة ألف دينار ، ثم تقرر تخفيف المصادرة عنه بدفع ثلاثة ملايين درهم[2].

وقد تكون مصادرة الكتاب بدافع الحاجة إلى الأموال ، ففي سنة (323هـ/934م) صودر ابي يوسف كاتب ام الخليفة المقتدر بالله ، وقد بلغت قيمة ما صودر من أمواله احدى وعشرين الف دينار[3].

وصادر احمد بن علي الكوفي مدبر أمر بجكم سنة (329هـ/940م) سعيد بن عمرو بن شكلا وكان كاتب الخليفة الراضي بالله على خمسين الف دينار[4].

وصادر احمد بن علي الكوفي أيضاً علي بن يعقوب كاتب ذكي الحاجب فأخذ منه سبعين الف دينار سنة (329هـ/ 940 م)[5].

ح . مصادرة الجند :

لقد تعرض عدد من الجند ممن كانوا يخدمون في الجيش العباسي لمصادرات عدة ، غير ان ما تعرضوا له من مصادرات كان مسايراً لمدى ما كان يتمتع به الخليفة العباسي من قوة أو ضعف .

---

1. المصدر نفسه ، ص101 .
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص64 ، ص65 ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج5 ، ص410 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص70 .
4. المصدر نفسه ،ص198 .
5. المصدر نفسه ،ص198 .

ففي سنة (325هـ/936م) بعد ان حاول امير الأمراء ابن رائق التخلص من بعض الفرق العسكرية التي كانت تشكل عبئاً مالياً ثقيلاً على ميزانية الدولة ، فأرسل عدد منهم الى واسط عندما كان متوجها إلى الاحواز غير أن الجند انقلبوا ضده في ذلك الوقت فحاربهم وانتصر عليهم وهرب كثير منهم الى بغداد ، فتلقاهم لؤلؤ صاحب شرطة بغداد نهبت دورهم ، وصودرت أملاكهم ، وقطعت أرزاقهم[1].

وكرر امير الأمراء ابن رائق في سنة (329هـ / 940م) فتكه بالجند وبعض الفرق العسكرية ، فبعد رجوعه الى بغداد للمرة الثانية واندحار كورتكين بمساعدة الجند الديالمة ، قام بقتل معظم الجنود الديالمة ومصادرتهم[2].

خ . مصادرة القضاة :

يُعد القضاة هم أقل الفئات المتصلة بالدولة تعرضاً للمصادرات والنكبات ، وذلك لنزاهتهم في عملهم ، ولأنهم لم يتولوا أعمالاً مالية تدر على الدولة أرباحاً طائلة ومستمرة تضمن لهم الأمر بشكل دائم[3].

فقد صودر القاضي ابو عمر وابنه ابو الحسين وحفيده ابو نصر سنة (328هـ/939م) لأسباب سياسية[4].

وقد شملت المصادرة ايضاً الشهود العدول الذين كانوا من حاشية القضاة الذين يوثق بشهادتهم فيما بعد ، وهو اشبه بالعمال الثابتين ولهم صلة بالوزير والكتاب ، وعملوا كوسطاء بين رجال الدولة وأهل الحاجة فجمعوا بسبب ذلك أموالاً كثيرة[5].

وذكر الصولي ان مصادرتهم كثيراً ما كنت تقترف بمصادرة التجار ووجوه البلد ، كما حدث في سنة (330هـ/942م) حيث صودر جماعة من الشهود العدول والتجار[6].

ولا تكاد أن تكون هذا الحادثة جديدة , فعندما تكون الحاجة الى الاموال تتكون عملية المصادرة جماعية , بغض النظر عن المنصب أو المهنة , لذلك شملت التجار وكتاب العدول وغيرهم .

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص86 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص41 .
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص207
3. مجيد ، المصادرات ، ص183 .
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص144 ، ص145 .
5. مجيد ، المصادرات ،ص184
6. الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص243 .

د . مصادرة الأطباء :

وقد تعرض الاطباء للمصادرة أيضاً لاسيما أطباء الخلفاء العباسيين فقد أشار مسكويه إلى طبيب الخليفة العباسي القاهر بالله للمصادرة في سنة (322هـ/933م) قائلاً : كان ابن مقلة قد تعقب الرأي في عيسى المتصبب فصادروه وكان القاهر قد اعترف بوديعة اودعها أياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه)[1].

أما ابن الجوزي فقد ذكر : (صودر عيسى الطبيب على مائتي ألف دينار وألف مثقال غير فاعترف وأداها)[2].

ذ. مصادرة الجهابذة (*):

لقد تعرض معظم الجهابذة الى المصادرة نظراً لعلو مكانتهم ولامتلاكهم للأموال ؛ وقد يكون السبب في ذلك نظراً لكونهم كانوا اكثر أتصالاً وقرباً بالوزراء والكتاب والعمال ، إذ كانوا يقومون بإتمام المعاملات المصرفين والتجارية ، فانتفعوا منها[3]، فضلاً عن قيام الوزراء والكتاب والعمال بإيداع اموالهم لدى الجهابذة ، اذ ان لكل واحد من هؤلاء جهبذ خاص به[4].

وقد ذكر الصولي أن أمير الأمراء بجكم صادر احد الجهابذة على مائة الف عشرة الاف دينار بعد ان عذبه ، ثم أمر بقتله سنة 329 هـ / 940م[5].

ر. مصادرة التجار :

---

1. تجارب الأمم ، ج5 ، ص379 .

2. المنتظم ، ج6 ، ص266 .

* الجهابذة : الجهبذ من يتولى مهمة رسمية في الدولة لها علاقة بتسلم الايرادات وتدقيق الحسابات التي تحتاجها ميزانية الدولة , كما وانه يتولى شؤون الصيرفة في الدولة , كتنظيم الوثائق المالية , وتنفيذ أمر صرف المعاملات , للمزيد ينظر : السعدي , امل عبد الحسين , الصيرفة والجهبذة في العراق من القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري , اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب , جامعة بغداد ,1985 ,ص182 .

3. الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي ت(331 هـ/ 943 م) ، الوزراء والكتاب ، قدم له د. حسن الزين ، مط دار الفكر الحديث ، بيروت ، 1988م ص99, ص100؛ مجيد ، المصادرات ، ص186،ص187 .

4. الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص99.

5. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص148 .

تعرض التجار للمصادرة وذلك لامتلاكهم الاموال الكثيرة وفي حالة قلة الأموال وشحتها في الدولة حيث كانت الدولة تتجه نحو هؤلاء التجار للأستلاف منهم او لتعجيل الأموال منهم.

وقد ذكر الصولي ان وفاء الوزير ابن مقلة تُعد من الأمور النادرة الحدوث ، فقد طالب التجار سنة (324هـ /935م) بأموال يجعلونها لهم ويكتب لهم بها سفاتج ، فاستتروا تحت مطالبة الجند بأرزاقهم[1].

وقد هرب الكثير من التجار نتيجة وطأة المطالب بالأموال عليهم ، وأفتقر من بقي منهم في بغداد لاسيما التجار الكبار منهم[2].

ولقد عبر عن هذا الخليفة الراضي وهو يشكو قلة المال سنة (322 هـ / 933م) قائلاً : (وانه يستصحبني من الغم والأسف والغيظ والاهتمام أكثر مما يؤمل منه السرور ، واللغة وما أجدى في زماني ومياسرة من الكتاب والتجار يحمل بمثلهم الملك ويلجأ المهم إليهم مثل ابن الجصاص في التجار ومن يقاربه وارجو أن يعينني الله بجميل نيتي فقد ضقت ذرعاً بما دفعت إليه فقلت له اذن يعينك الله يا أمير المؤمنين)[3].

وفي خضم الصراعات بين الأمراء للسيطرة على السلطة دفعتهم الحاجة للحصول على الاموال بشتى الطرائق والوسائل وكان في مقدمتها مصادرة اموال التجار للحصول على الأموال.

وقد ذكر الصولي ان جند كورتكين من الديالمة طالبوا التجار سنة (329هـ/940م) بدفع الاموال لهم وعينوا أحدهم لجمع الأموال ،غير انه قُتل على يد عدد من غلمان التمارين ، وكادت ان تحدث فتنة لو لا تدخل كورتكين نفسه لا طفاء لهيبها[4].

ونتيجة لهذا الوضع غادر عدد كبير من مياسير التجار مدينة بغداد سنة (329هـ/940م) ؛ حاملين معهم اموالهم وامتعتهم هربا من جور بعض الامراء ومنهم تكنيك التركي صاحب امر امير الامراء بجكم[5].

---

1. المصدر نفسه ،ص76.
2. المصدر نفسه ،ص76 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص16 ، ص17.
4. المصدر نفسه ،ص206 .
5. المصدر نفسه ،ص193 .

وفي سنة (330هـ / 941م) وعندما دخل ابو الحسين البريدي مدينة بغداد طارداً منها أير الأمراء ابن رائق استولى على غلة التجار التي وردت من الكوفة وكانت تقدر بنحو خمسمائة كر وقام بمصادرتها[1].

وفعل هذا اصحاب توزون سنة (331 هـ / 942م) فبعد ان قبض على جماعة من التجار صودروا على عشرين كر من الدقيق[2] .

ز. مصادرة العمال:

لقد أدت كثرة المصادرات الى زرع الخوف في قلوب الكثير من الوزراء والتجار والأغنياء والمسؤولين في الدولة ، وأدت بهم الى شراء الممتلكات بأسماء أحد الأقارب لهم والاصدقاء.

إذ ذكر الصولي ان محمد بن ينال الترجمان صاحب شرطة بغداد كانت تربطه معه صداقة قوية وحسن جوار ، وفي كثير من الاحيان كان ابن ينال يكلف الصولي بشراء بعض الممتلكات له ويكتبها باسمه أو باسم أحد آخر غيره ممن يثق به حتى لا يعلم أي احد أنه هو المالك الحقيقي لها غير ان الصولي رفض هذا الأمر خوفاً من إنكشاف الأمر مما دفع بابن ينال للبحث عن شخص آخر غيره ممن يثق بهم للقيام بذلك[3].

ومن الواضح ان هذه الطريقة لم تكن أمينة بشكل كاف لأنه في حالة وقوع حادثة او نكبة لصاحبا الحقيقي او موته سوف يعم على من تكفلها وسجلها باسمه لكنه قد يكون إجراء احترازي او مؤقت.

ففي سنة (329 هـ /940م) عندما اندحر البريديين وطردوا من بغداد كان الترجمان من اصحاب البريديين فبدأ الجند الديالمة بسلب ونهب داره ومصادرة ما فيها التي كانت مجاورة لدار الصولي التي نهبت أيضاً[4].

وقد أشار الصولي الى ذلك قائلاً : (فو الله ما أكتسبت ولا عيالي الى وقتنا هذا واني لفقير منذ ذاك لا رزق لي ولا اتصال بمن يصلني وينفعني اتقوت أثمان دفاتري وثمن بستان لي كان يعين وجبتي كل ذلك بشؤم مجتورة الترجمان لي فسبحان من

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص225 ، ص226 ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج6 ، ص55 .
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص247 .
3. المصدر نفسه ،ص211.
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص210 .

افقرني واغنى غيري من جيرانه حتى اعتقد به العقد وبعت عقدتي وملك امواله وذهب مالي)[1].

وفي سنة (329هـ/940م) قبض أمير الأمراء بجكم على ابي بكر الصيرفي صاحب الجيش وعلى أبي أيوب السمسار فأخذ منهما عشرة آلاف دينار ولم يؤخذ لابن الصيرفي مال ، بعد ان شهد الناس بثقته ، ثم ألقى القبض على جعفر بن ورقاء ، قل يترك له عين ولا ورق ولا داية ولا مركب الا بيع في مصادرته[2].

وفي سنة (330ه/341م) بعد ان طرد أمير الامراء ابو الحسن البريدي من بغداد على يد المير الحسن بن عبد الله ناصر الدولة اصطحب البريدي عماله معه حين غادر بغداد وصادر بعضهم[3].

س. مصادرة المتضمنون :

لقد استخدمت سياسة جديدة في عهد الخلافة العباسية وعلى نطاق واسع منذ القرنين (الثالث والرابع الهجري / التاسع و العاشر الميلادي) وهي سياسة تضمين الاقاليم بدلاً من ان يوكل لها امير الاقاليم في جباية خراجها وبهذا صودر الضمناء بدلاً من عمال الأقاليم ممن اقتصرت أعمالهم على حماية الولاية وقيادة الجيش ، وقد أتبعت الخلافة العباسية هذه السياسة أي مصادرة الضمناء ، لعجزها عن مطالبة المستبدين بالأقاليم بدفع ما هو مقرر عليهم أو لعجز ميزاني الدولة[4].

فقد صودر سنة 323هـ /934م أبو الحسين البريدي الذي ضمن واسط عندما كان موجداً في بغداد على مبلغ من المال مقداره مئة الف دينار عن جماعتهم نصفها معجل ونصفها مؤجل[5].

ش. مصادرة أصحاب التركات :

عمد بعض الخلفاء العباسيين الى ان يرثوا أو يصادروا أموال المجال أو المسؤولين إليهم بعد وفاتهم ، لأنهم عدوا أنفسهم احق الناس بها ، لأن هذه الأموال جمعت وكسبت من دولتهم .

---

1. المصدر نفسه ، ص211.
2. المصدر نفسه ، ص147 ، ص148 .
3. المصدر نفسه ،ص227 ، ص228 .
4. مجيد ، المصادرات ، ص166 .
5. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص70.

فقد ذكر الصولي أن زيرك القاهر احد خواص الخليفة الراضي بالله خلف عيناً وورقاً وطيباً وجواهر وبلور وثياب ودواب وسروجاً ومناطق بقيمة مئة وخمسين الف دينار ، ولم يأخذ الخليفة الراضي بالله إلا العين والورق وكان أقله وأمر الخليفة خاصة ببيع الباقي والتصرف بثمنها[1].

وفي سنة 328هـ / 939م توفي الكاتب ابو الفرج بن جعفر بن حفص وكان من أهل البيت كتبه فصودر ورثته على الأيام الأخبار[2].

وعندما توفي أمير الأمراء بجكم سنة (329هـ/940م) لم يتعرض الخليفة المتقي بالله بشيء من ممتلكاته إلا عندما تأكد من صحة خبر وفاته فأخذ من تركته وعيناً وورقاً[3].

ص. مصادرة أموال عامة الناس :

لقد تعرض عامة الناس لمصادرة اموالهم على الرغم من الظروف السيئة والمضطربة التي كانوا يعانون بدل من الأموال في سنة (331هـ/942م) صودر عشري كر دقيقاً من أهل القطيعة[4].

ويتبين لنا ان المصادرات لا تستثني أي شخص كان ، فهي اشتملت على الخليفة ، وامير الامراء ، وكل من يمثلون رأس السلطة ومروراً بكل العاملين حتى اصغر شخص وان كانوا مواطنين اعتياديين فهم لم ينجوا منه .

ثالثاً . العطاء وأوجهه :

أ. عطاء الخلفاء العباسيين وأوجهه:

يعد العطاء من أوجه النفقات المختلفة التي يمنحها الخليفة أو الأمير او احد المسؤولين في الخلافة العباسية وذلك لأن مقتضى الحال يستوجب عليه أعطاء هذه المنح الكبيرة محاولة منهُ لكسب ود الجميع وارضائهم قدر المستطاع .

وفي سنة (322هـ / 933م) بعد ان ولى الخليفة الراضي بالله ابو علي محمد بن علي بن مقلة منصب الوزارة قال الصولي : ‹‹ لقيني أبو سعيد بن عمرو الكاتب ــــ

---

1. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص153 .
2. المصدر نفسه ، ص141 .
3. المصدر نفسه ، ص198 .
4. المصدر نفسه ، ص243 .

كاتب الراضي قبل الخلافة – وكان اخص الناس به فقال لي : ان امير المؤمنين قد امرني بإعطائك عشرة الاف درهم لتقسيمه وما عندي دراهم ، فلا تَلَح عَلَيَ وَدَعني أدفعها إليك في مرات ، قلت فعجل منها ما ترى ، فأعطاني ثلاثة آلاف درهم و وفانيها بعد شهرين)[1].

ولم يقتصر عطاء الخليفة الراضي بالله على ذلك بل انه قد منح الصولي سنة (322هـ /933م) نداً كثيراً وعنبراً[2]، كذلك وصل جلسائه بصلات مختلفة على اقدارهم عنده[3] , وقد منح الخليفة الراضي بالله الصولي العطاء الكثير عندما القى قصيدته الزائية ، فقال له الخليفة الراضي بالله (ما أعرف زائية مثلها)[4]، فقال الصولي : (عوضني أحسن تعويض بصلة ونداً وعنبراً)[5].

وذكر الصولي ان الخليفة الراضي بالله قد وعده بفص كان يستحسنه ، فكتب الصولي للخليفة الراضي بالله قصيدة يساله فيها أن يمنحه الفص ، فكتب له الخليفة الراضي بالله : (أكتب إلي بشعر صادي قافيته الفص)[6].

فنظم الصولي قصيدته الصادية ، فاعجب بها الخليفة الراضي بالله ، فوجه إلى الصولي بخاتم فصه ياقوت ، ووجه معه صلة ، فقال الخليفة الراضي بالله له : (وقد بخستك في القيمة اضطراراً لا اختياراً الى ان يستقيم الزمان إن شاء الله)[7].

لقد حصل الصولي على نصيب وافر من عطاء الخلفاء ، إذ كان الشعر احد مصادر رزقه ففي سنة (324ه/935م) نظم الصولي قصيدة أخرى للخليفة الراضي

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص5 .
2. المصدر نفسه ، ص19.
3. المصدر نفسه ، ص19.
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص38.
5. المصدر نفسه ، ص38.
6. المصدر نفسه ، ص27.
7. المصدر نفسه ، ص31.

بالله على قافية السواد ، فأرسل له الخليفة صرة ديباج مختومة بخاتم راغب الخادم فيها ثلاثمائة دينار [1].

وقد ذكر الصولي في حوادث سنة (327هـ/938م) وبينما كان جالساً في واحدة من جلساته مع الخليفة الراضي بالله امر بتوزيع الأموال على جلساؤه غير انه لم يعد له المال الا بعد ايام عدة ، فأمر راغب الخادم بان يدفع للصولي ما قبضه اصحابه وزاده مائة دينار ، فأعطاه الف درهم ومائتي دينار [2].

وأشار الصولي ان كان للخليفة الراضي بالله قرية في الزبيدية قد انفق عليها مالاً كثيراً[3].

ثم أضاف الصولي قائلاً : (ثم فرقها علينا ووهب لنا ثياباً)[4].

وعندما وصلت اخبار ذلك الى عامة الناس امتعضوا كثيراً جراء تصرفه هذا واعتبروه اسرافاً بأموال الدولة[5].

فأنشد الخليفة الراضي بالله هذهِ الأبيات الشعرية[6].

لا تعذلي كرمي على الاسراف	ربح المحامد متجر الاشراف
أجرى كآبائـــي الخلائف سابقاً	وأشدُ ما قد أسس التلافـــــــــي

وقد منح الخليفة المتقي لله الصولي أموالاً كثيرة وهو في سر من رأى عندما أنشد له قصيدةً في مدح بغداد[7]، وقد أشار الصولي في قصيدتهُ إلى عطاء الخليفة وسخاؤه معه منشداً[8]:

أموآلُه نحوَنا مُوَجَّهَةٌ	بنائل لا تُحثُّ ورَّدُهُ

ب. عطاء أقرباء الخلفاء العباسيين واوجهه :

---

1. المصدر نفسه ، ص81.
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص130 .
3. المصدر نفسه ، ص54.
4. المصدر نفسه ، ص54.
5. المصدر نفسه ، ص54.
6. المصدر نفسه ، ص54.
7. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص111.
8. المصدر نفسه ، ص113.

ولم يقتصر العطاء على الخلفاء واصحاب المناصب العليا في الخلافة فقط ، بل ساهم اقارب الخلفاء في ذلك أيضاً .

الا ان الصولي لم يشر الى عطاء اقرباء الخلفاء في عصر الراضي بالله والمتقي لله الا انه أشار الى وجود ذلك في عصر المقتدر ، ففي سنة (299هـ/911م) قامت خالة الخليفة المقتدر بالله بدعوة نساء القصر جميعهم ، ونشرت على خواص القصر حوالي خمسين ألف دينار ، ونشرت على من كان دونهم خمسين ألف درهم[1] ، كما قال عن ذلك : (أني قد سألت بعض ندم قصر في ذلك الوقت عن هذا ذكر لي : انه قد كثر في الأمر وان النفقة لم تبلغ نصف ما ذكر)[2].

ت. عطاء وزراء الخلفاء العباسيين و اوجهه :

كان الوزير أيضاً يقدم العطاء في الحالات التي تستوجب ذلك ، لكن في الكثير من الاحيان يمنح العطاء بتكليف من الخليفة أو الأمير.

وقد سن الوزراء سنة الخلفاء في منح العطاء للمؤرخين ، ففي سنة (326هـ/937م) طلب الوزير ابن مقلة من الصولي أن يحمل إليه الكتاب الذي صنفه واستحسنه وقد سُر به[3] ، وكان جميع من يدخل إليه يقول :(لقد سرني أنه بقي في الزمان من يحسن ان يؤلف ، مثل هذا ، ووصلني بثلاثمائة دينار واعطى الحشم رزقه وألحق أسمي واطلق رزقه وزاده في جملة المال)[4].

د. عطاء الأمراء واوجهه :

وقد كان للأمراء دور واضح المعالم من خلال منحهم للعطاء لأهل العلم وغيرهم ممن لهم معه مصلحة يريدون اتمامها .

ففي سنة (327هـ /938م) راضى امير الأمراء ابن رائق بعض من العيارين فأعطاهم ديناراً لكل واحد ، وجاءه ايضاً جند من الساجية والحجرية فقابلهم ووعدهم ما ارادوا[5].

وهذا يعني ان العطاء في بعض الاحيان يكون لتبرير بعض الاجراءات الغير شرعية من قبل المستبدين بالسلطة لا سيما عند توقعهم معارضة الناس لهم ، لهذا

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص138 .
2. المصدر نفسه ، ص138 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص90.
4. المصدر نفسه ، ص90 .
5. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص119.

يقومون بتوزيع الاموال على الناس لكتم الأفواه كما فعل أمير الأمراء ابن رائق عندما اعطى العيارين والساجية والحجرية الاموال لدفع أذاهم عنه وعن عامة الناس.

وفي سنة (330هـ /941م) منح ابن رائق الصولي خمسمائة دينار ، وأمره ان يمضي بهذا الطلب الى ابي بكر بن مقاتل ، فلم يستجب ابن مقاتل لطلب الصولي ، بعد أن تحجج بأن الرقعة مبهمة ، فبعث إليه أمير الأمراء ابن رائق من يؤكد له على أن يدفع للصولي المبلغ المقرر ، فدفع إليه مائة وخمسين دينار وواعده أن يعطيه الباقي في واسط ، غير انه لم يف بوعده[1].

ويتضح مما تقدم ان الموظفين الماليين غالباً ما كانوا يماطلون في صرف الموال المقررة من قبل الأمراء وقد يعود السبب في ذلك اما لعدم توفر الأموال اللازمة ، أو للمماطلة في منحها بسرعة للشخص المعطى له .

رابعاً . الهدايا واوجهها :

أ. هدايا الخلفاء العباسيين واوجهها :

تعد الهدايا أيضاً من اوجه النفقات التي ينفقها الخليفة أو الأمير او احد المسؤولين في الدولة لتحقيق غايات عدة ، فقد تكون للدلالة على طاعة الأمراء في بعض الاحيان للخليفة أو لتهدئة الوضع السياسي بين الأطراف المتنازعة وسوف نتكلم عن ذلك بالتفاصيل.

وكانت اغلب هدايا الخلفاء ، صادرة نتيجة وفود الهدايا لهم فمن الامور الدبلوماسية المتبعة في البلاد الاسلامية في العصر العباسي ان يقوم الخليفة او الأمير برد الهدية بهدية أخرى توازيه أو احسن منها .

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص214 .

ففي سنة (298هـ/910م) وردت في شهر ربيع الآخر هدايا انفذها الأمير أحمد بن أسماعيل من خراسان الى الخليفة المقتدر بالله ، وكان من جملة هذه الهدايا مئة وعشرون غلاماً على دوابهم ومعهم أسلحتهم ، وخمسون بازياً ، ومن الشهاري خمسون ، وخمسون رطلاً من المسك المختار[1].

وقد يكون الغرض من الهدايا التي يمنحه الخليفة او الأمير للرسل والملوك الوافدين الى بلاطه لطلب هدنه او لتصفية أمر أو لتقديم تهنئة ، ليظهر مدى ما يتمتع به الخليفة أو الامير من عظمة ونفوذ ، وهذا ما كان ينتهجه الخلفاء والملوك جميعهم لتوطيد علاقاتهم الخارجية مع أمراء وملوك الدول المجاورة لهم.

ففي سنة (305هـ/917م) قدم رسول الروم في طلب المفاداة والهدنة وهو شاب حدث السن ومعهُ شيخ وعشرون غلاما ، فلما ورد بغداد شاهد أمراً عظيما جداً وذلك لأن الخليفة المقتدر بالله العباسي أمر بالاحتفال لإبهارهم بعظمة الخلافة وأثارة الرعب في انفسهم[2]، وأمر الخليفة أن تزين دار الخلافة بزينة لم يرً مثلها سابقاً ، فضلاً عن الجواهر الثمينة التي زين بها سرير الخليفة المقتدر بالله ، إذ كانت من أفخر انواع الجواهر[3]، وبعد ذلك قدم الخليفة المقتدر بالله الهدايا لهم إذ اعطى كل واحد منهم عشرين الف درهم[4]، بينما ذكر ابن كثير ان الخليفة المقتدر بالله منح كل واحد منهم خمسة الاف درهم[5].

وكثيراً ما كان الخليفة الراضي بالله ما يفرق الهدايا التي جاءت لهُ على جلسائه وحاشيته [6].

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص127 ؛ ابن كثير ، البداية ولانهاية ، ج6 ، ص164 ، ص165

2. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص197 ؛ تجارب الأمم ، ج5 ، ص105 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص432 ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ج2 ، ص100 ؛ ابن كثير ، البداية النهاية ، ج6 ، ص178.

3. الصولي ، الأوراق ، أخبار المقتدر بالله ، ص197 ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج5، ص105 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6، ص432 ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ج2، ص100 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص678.

4. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله ، ص197 ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج5 ، ص105 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص432 ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ج2 ، ص100 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص178 .

5. البداية والنهاية ، ج6 ، ص178 .

6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص44.

ففي سنة (326 هـ / 937م) وردت للخليفة الراضي بالله الهدايا من ملك الروم وكان فيها صياغات وثياب وديباج وآنية وذهب طريفة الصياغة[1]، غير ان الخليفة الراضي بالله قام بتوزيعها على ندمائه ، وهذا ما أشار إليه الصولي قائلاً : (فجلس الراضي يوماً فعرضها علينا ، ووهب لنا أكثرها)[2].

وفي كثير من الإحيان يرفض الخليفة قبول الهدايا الواردة إليه نظراً لعدم قدرته على إرسال الهدايا بالمقابل .

ففي سنة (326هـ/ 937م) امر الخليفة الراضي بالله برد رسول ملك الروم بهدية عند خروجه بعد ان أمر وزيره هذا الأمر من مال الشام[3].

ب. هدايا اقرباء الخلفاء العباسيين واوجهها :

لقد كان اقرباء أيضاً يسهمون في اعطاء الهدايا حسب ما تقتضيه حاجتهم وحسب الغاية التي يرجون منها الحصول عند تقديم الهدايا .

ففي سنة (307هـ/919م) أمرت أم الخليفة المقتدر بالله ام موسى القهرمانية بإيصال الى بنات الخال غريب لأزواجهن من بني بدر الحمامي فسارت ام موسى في موكب عظيم فيه الفرسان والرجال وقد بين يديها اثنا عشر فرساً بسروجها ولجمها منها ستة بحلية ذهب ، وسته بحلية فضية ، وسيوف مذهبة ، ومائة الف دينار مسيفة[4].

ت. هدايا وزراء الخلفاء العباسيين واوجهها :

وكان الوزراء أيضاً يقسمون الهدايا ، ففي سنة (309هـ/921م) أهدى الوزير حامد بن العباس الخليفة المقتدر بالله ضيعته المعروفة بالنافورة بعد أن أنفق عليها كثير من الأموال ، وزعم أنها تقوم عليه بمئة الف دينار ، فوقعت أحسن موقع في نفس الخليفة ، ففرش مساكنها بأنواع المفارش المفتخرة ، وكان الخليفة المقتدر بالله معجباً بها كثيراً لهذا كان كثيراً ما يرتداها[5].

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص98.
2. المصدر نفسه ، ص98.
3. المصدر نفسه ، ص104.
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله ، ص219 ؛ القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ج13 ، ص49 .
5. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص225 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص182 .

وقد تصل للوزير في بعض الاحيان هدايا من عامة الناس ، فعندما استوزر الخليفة الراضي بالله ابو عبد الله البريدي ، وصلت هدايا كثيرة من عامة الناس[1].

ث. هدايا الأمراء وأوجهها :

وكذلك كان للأمراء الحق في تقديم الهدايا واستلامها ففي سنة (299هـ/911م) هدايا من الأمير ابن ابي الساج ، وكانت عبارة عن أربع مئة دابة ، ومن الصين ثمانون ألف دينار ، وفرش أرمني لم يُر مثله ، وهو بعبارة عن بساط طوله ستون ذراعاً في عرض ستين ذراعاً عمل في عشر سنين[2].

وفي بعض الأحيان يكون للهدايا معنى آخر وهو تهدئة الأوضاع السياسية بين الأطراف المتنازعة ، فبعد ان تم الصلح بين البريديين والخلافة العباسية سنة (327 هـ/938م) أرسل أمير الأمراء بجكم هدية الى الأمير الحسن بن عبد الله فيها خمسون ثوباً من فاخر الفرش والديباج فبعث الحسن إليه بهدية أيضاً[3].

ج. الهدايا الواردة من الدول المجاورة للخلفاء العباسيين :

تعد الهدايا الواردة للخلفاء العباسيين من الأمور الطبيعية التي كان يتبعها الملوك والخلفاء والأمراء لتوطيد علاقاتهم الخارجية أو لتقديم تهنئة أو لطلب هدنه اي ان الهدايا تكون ذات اغراض متعددة .

ففي سنة (295 هـ/ 907م) وافت الى الخليفة المقتدر بالله هدايا من بلاد فارس لتهنئته بالخلافة وكان من ضمن الهدايا فيل[4].

وفي سنة (299ه/911م) وردت هدايا كثيرة من مصر وكانت من جملة هذه الهدايا اموال بلغت خمس مئة ألف دينار[5] ، وذكر ابن كثير ان هذه الاموال استخرجت من كنز وجد هناك[6]، وذكر انه قد وجد في هذا الكنز ضلع انسان طوله اربعة أشبار وعرضه شبر ، وانه يعود الى قوم عاد[7]، وكان من ضمن هذه الهدايا هدية عجيبة ،

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص133.
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص140 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص168 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص133.
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص102 .
5. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص138 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص168.
6. البداية والنهاية ، ج6 ، ص168 .
7. المصدر نفسه ، ج6، ص168.

إذ زعموا ان هذه الهدية كانت عبارة عن تيس له ضرع يحلب منه لبن وضلع طولها عدة أذرع في عرض اربعة أصابع[1].

وأرى ان هذه الرواية مبالغ فيها بعض الشيء.

وفي سنة (305هـ /917م) وردت للخليفة المقتدر بالله هدايا من صاحب عمان احمد بن هلال فيها ألوان الطيب الى الخليفة ورماح وطرائف من طرائف البحر ، وكان فيها طير صيني أسود يتكلم أفصح من الببغاء بالهندية والفارسية ، فضلاً عن ظباء سود[2].

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص138 ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ج6 ، ص198 .

2. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص201 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص247.

الفصل الرابع

((الحياة الاقتصادية في العراق من خلال كتاب الأوراق للصولي))

الفصل الرابع

((الحياة الاقتصادية في العراق من خلال كتاب الأوراق للصولي))

أولاً ـ الوضع الاقتصادي في العراق

أ. ارتفاع الأسعار .

ب. العجز المالي .

ت. ضرب النقود .

ثانياً : الحوادث والكوارث الطبيعية والسياسية وتأثيرها على الحياة الاقتصادية في العراق .

1. الحرائق .

أ. الحرائق المتعمدة .

ب. الجرائق غير المتعمدة .

2. **المجاعات .**

أ. حدوث المجاعات بسبب ارتفاع الأسعار .

ب. حدوث المجاعات والفقر بسبب انقطاع الامطار .

3. **الكوارث الطبيعية .**

أ. الأمطار .

ب. الثلوج .

ت. الفيضانات .

ث. المد والجزر .

ج. الأمراض .

ح. الآفات الزراعية .

ثالثاً ـ الضمانات وأسبابها وأثارها على الحياة الاقتصادية في العراق .

1. **الضرائب وأوجهها .**

أ. ضرائب الخراج والنيروز .

ب. الجوالي .

ت. ضرائب التمور

ث. ضرائب عامة .

2. **موارد مالية أخرى .**

أ. المطالبة بالأموال لأسباب عدة .

رابعاً ـ نفقات الدولة وآثارها على الحياة الاقتصادية في العراق .

1. **نفقات الدولة الخاصة وأوجهها .**
2. **الصدقات وأوجهها .**
3. **الاقطاعات وأوجهها ــ** أي أقطاع الأراضي والبساتين .
4. **نفقات الدولة العامة** ((الأرزاق والرواتب ومواعيد صرفها وآثارها في الحياة الاقتصادية في العراق)) .

أولاً - الوضع الاقتصادي في العراق .

أ. إرتفاع الأسعار .

شهدت أسواق بغداد حالات عدة من ارتفاع الأسعار لمعظم السلع الرئيسة ، وكان السبب وراء ذلك يعود إلى عوامل عدة أهمها الظروف السياسية التي مرت بها العاصمة بغداد من فتن واضطرابات وثورات المتسلطين التي أربكت الحياة الاقتصادية وأضرت بأركانها .

ففي سنة (323 هـ /934م) ضج عامة الناس نتيجة ارتفاع الأسعار لاسيما الخبز ، إذ أصبح سعره أربعة أرطال(*) منه بدرهم[1] .

وقام عدد من بني هاشم بتقديم شكواهم للخليفة ، وعبروا عن نقمتهم من جراء تردي الأوضاع من خلال منعهم لأحد أئمة الجوامع الواقعة في الجانب الغربي من بغداد من إقامة صلاة الجمعة[2].

وقد علق الهمذاني على ارتفاع الأسعار في هذه السنة قائلاً : (غلا السعر ببغداد حتى بلغ الكر(*) من الحنطة مائتين وعشرة دنانير و من الشعير مائة وعشرين ديناراً)[3].

وتكرر رفض العامة لغلاء الأسعار في مسجد الرصافة مرة أخرى في سنة (324هـ/935م) وقد نزل الجند بباب الطاق لمحاربتهم ، وعوقب بعضهم بالضرب ،

---

* الرطل : بكسر الراء وفتحها , من الاوزان التي شاعت في ديار العرب منذ عهد الجاهلية , والرطل اثنا عشر اوقية بأواقي العرب والاوقية اربعون درهماً , وجمعه أرطال , وهو أكثر وحدات الوزن عند العرب ويساوي الرطل 12 اوقية ؛ للمزيد ينظر : ابن منظور , لسان العرب , باب (الراء) , مادة (رطل) , ج11,ص285 ؛ الكرملي , الاب انستاس ماري , النقود العربية وعلم النميات , المطبعة العصرية , القاهرة , 1939,ص38 ؛ فالتر , هنتس , المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها بالنظام المتري , ترجمة عن الالمانية د. كامل العسلي , منشورات الجامعة الاردنية , عمان , 1970,ص30.

1. الصولي , الاوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص61 .

2. المصدر نفسه ، ص66

* الكر : لغة هو مكيال لأهل العراق ، وهو عند أهل العراق ستون قفيزاً والقفيز ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف وهو ثلاث كليجات ويساوي اثني عشر وسقا كل وسق ستون صاعاً ، والجمع الحرار وكرور ؛ أما تعريفه اصطلاحاً فهو مكيال بابلي الاصل , للمزيد ينظر : ابن منظور , لسان العرب ,ج6, باب الكاف, مادة (كر) ,ص451؛ الفيروز ابادي , القاموس المحيط ,ج2, مادة (كر) ,ص126 ؛ مسكويه , تجارب الامم, ج3, ص91 ؛ هنتس , فالتر , المكاييل والاوزان ,ص69.

3 . تكملة تاريخ الطبري, ج13, ص179 .

ولتلافي وقوع الفتن والاضطرابات اتخذت بعض الإجراءات بان أصبح سعر المكوك(**) من الدقيق بثلاثة دراهم[1] .

وأمر الوزير بن مقلة بأن يتعامل الناس بالغليظ من الدراهم والممسوح منها طلباً بالرفق بهم[2] . وأشار ابن الجوزي الى ذلك بقوله : (وغلاء السعر فجاع الناس وعدم الخبز خمسة ايام ووقع الطاعون)[3] . وقد كان التنافس الشديد بين الأمراء على السلطة من هم الأسباب المؤدية الى ارتفاع الأسعار وأتلاف الغلات الزراعية وتخريب اقتصاد الدولة وهذا ما حدث سنة (326هـ /937م) بسبب التنافس الشديد بين أمير الأمراء ابن رائق وبجكم التركي[4] . وقد ذكر القضاعي انه في سنة (329هـ /940م) وعندما تولى الخليفة المتقي بالله الخلافة ارتفعت أسعار السلع في بغداد حتى بلغ كر الحنطة مائتين وعشرة دنانير مما أدى الى انتشار المجاعات في بغداد[5] وارتفعت أسعار الحنطة والشعير وأصناف الحبوب ، وكان ذلك سبباً في وقوع اغلب الفتن والاضطرابات في بغداد[6].

واتخذ الخليفة المتقي بالله بعض الإجراءات محاولة منه لتخفيض الأسعار ففي سنة (329هـ /940م) وبعد أن تولى أبو عبد الله البريدي الوزارة ، أمر بمحاسبة الوزير السابق بن ميمون(*) وبعد أن أدرك بن ميمون عدم قدرته على مواجهته طلب العفو

** المكوك : في اللغة هو طاس يشرب به الضيف في اعلاه بضيق , ووسطه واسع , وهو مكيال معروف لأهل العراق , والجمع مكاكيك , وفي الاصطلاح هو وحدة كيل كانت موجودة قديماً , وكان المكوك في العراق لاسيما في بغداد والكوفة يساوي ثلاث كليجات كل كليجة ستمائة درهم , أي ما يعادل وزناً من الحنطة ؛ للمزيد ينظر هنتس , المكاييل والاوزان, ص78.

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص71.
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص71.
3. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص282.
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص106.
5. القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت 454 هـ / 1062م) ، عيون المعارف وفنون اخبار الخلائق ، تحقيق وتعليق أحمد فريد المزيدي ، منشورات محمد علي بيضون ، مط دار الكتب العلمية ن ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص153 .
6. الخضري ، بيك ، الشيخ محمد ، الدولة العباسية ، مراجعة نجوى عباس مط المختار ، ط1 ، القاهرة ، 2003 ، ص345 .

* ابن ميمون : هو ابا الحسين احمد بن محمد بن ميمون , استوزره الخليفة المتقي لله وخلع عليه , كما كان وزيراً للخليفة الراضي سابقاً , وكانت مدة وزارته ثلاثاً وثلاثين يوماً , للمزيد من التفاصيل

عنه ، فصالحه على خمسين ألف دينار بحساب وموافقة وكان هذا سبباً في انخفاض الأسعار نظراً لاستقرار الأوضاع السياسية[1]

وأشار الهمذاني الى ارتفاع الأسعار ببغداد ضمن حوادث سنة (329ه/940م) بقوله: (بلغ الكر من الدقيق مائة وستين ديناراً وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة من غير غسل ولا صلاة)[2].

ويتفق مسكويه وابن الجوزي وابن كثير في الإشارة الى ارتفاع الأسعار في سنة (329هـ /940م)[3]. وفي سنة (330هـ/ 941م) اتخذ الخليفة المتقي لله إجراءات عدة لتخفيض الأسعار بعد ارتفاعها بشكل ملحوظ في بغداد لاسيما بعد شحة الدقيق فأرسل أبي الفرج المالكي[**]الى الحسن بن عبد الله ناصر الدولة أمير الموصل يأمره بإدرار الدقيق ، فرخصت الأسعار بعد ان بلغ المكوك من الدقيق ستة دراهم[4].

وتكرر ارتفاع الاسعار سنة (330هـ/ 941م) ,وحسب ما تذكر المصادر التاريخية إن ناصر الدولة عند دخوله بغداد وتسلمه منصب (أمير الامراء) قام بإصلاحات اقتصادية واسعة[5] منها :

انه عندما تم تلاعب الصيارفة في عيار الدنانير, ضرب الدنانير بعيار اختاره ، يضرب خط مثله الا السندي بن علي[*] .

ينظر : مؤلف مجهول , العيون والحدائق , ص99,ص101 ؛ ابن الكازروني, ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(611-697ه/1294-1297م) ؛ مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس, تحقيق مصطفى جواد ,وضع حواشيه سالم الالوسي ,مط وزارة الاعلام ,ص185 .

1. الصبولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص201.

2. تكملة تاريخ الطبري ، ج13 ، ص199 .

3. تجارب الامم ، ج6 , ص38 ؛ المنتظم ، ج6 ، ص318؛ البداية والنهاية ،ج6 ،ص243.

** ابو الفرج المالكي : هو أبو الفرج عمرو بن محمّد بن عمرو الليثي البغدادي، القاضي المالكي، تفقه على القاضي إسماعيل ورافقه، وكان من كتابه، وعنه أخذ أبو بكر الأبهري، من مصنفاته: كتاب الحادي في الفروع، كتاب اللمع في الأصول, توفي سنة (331ه/942م) ؛ للمزيد ينظر الشيرازي , طبقات الفقهاء , ص166 .

4. الصبولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص225.

5. الاوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص228 .

* السندي بن علي : هو نفسه السندي بن شاهك , الذي تولى ضرب السكك للخليفة هارون الرشيد , فضرب الدراهم , على مقدار الدنانير , للمزيد ينظر : المقريزي , النقود الاسلامية , ط5, منشورات المكتبة الحيدرية , مط النجف , 1967,ص19؛ الدوري تقي الدين عارف, عصر امرة الاماء في العراق , رسالة ماجستير غير منشورة , ص92,ص93 .

و من ناحية شكل الدينار زاد عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)[1], وسمي هذه الدنانير الابريزية[2] , وبعد ان كان الدينار القديم يساوي عشر دراهم و صبح الدينار الجديد يساوي ثلاثة عشر درهم[3] , ولم يصلح هذا التغيير حال الاقتصاد في العراق ؛ لان الصيارفة كانوا يربون رباء ظاهراً , على الرغم من محاولته في الحد من هذه الظاهرة لكن دون جدوى[4] .

واستخدم ناصر الدولة اساليب غير قانونية في سبيل اصلاح الاحوال الاقتصادية المتردية , ولاسيما محاولته الحد من النفقات , فعندما استغاث به السجناء من الجوع والضر الذي لحق بهم , فجلس غاضباً فاطلق قسماً منهم وقتل الباقين , وقطع اطرافهم , فأخلى السجون ولم يترك منهم احد بحجة الاقتصاد في النفقات[5] . وضيق مصروفات الخليفة المتقي واهل داره[6] , ولم يقدم طعاماً كاملاً في الغداء الذي اقامه في زواج ابنيه[7] , وفي سبيل توفير الاموال للجيوش المحاربة للبريديين لجأ الى فرض ضرائب[8] .

فضلاً عن كل هذا هنالك الكثير من الاصلاحات الاقتصادية التي تؤدي الى انتعاش الحالة الاقتصادية , لكن كانت على العكس حيث ادت هذا الاصلاحات الى ارتفاع الاسعار ارتفاعاً كبيراً[9]

وقد أشار كل من مسكويه والهمذاني الى ارتفاع الاسعار في هذه السنة بشيء من التفضيل والاختلاف , ضمن حوادث سنة (330هـ /941م) , قائلين : (ووظف على كر من الحنطة سبعين درهماً على سائر المكيلات وعلى الزيت)[10] .

---

1. الصولي , الاوراق, اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص229,ص231 ؛ ابن الجوزي, المنتظم ,ج6,ص330 .
2. مسكويه , تجارب الامم , ج2, ص31 ؛ الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج13,ص205.
3. الدوري , تقي الدين عارف , عصر امرة الامراء في العراق , ص93.
4. الصولي , الاوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله , ص231 .
5. الصولي, الاوراق , اخبار الراضي بالله والمتقي لله, ص232 .
6. المصدر نفسه, ص 235 .
7. المصدر نفسه, ص234 .
8. المصدر نفسه, ص241.
9. المصدر نفسه, ص236 .
10. تجارب الامم , ج6, ص66 ؛ تكملة تاريخ الطبري , ج13 , ص203 .

وأشار بن الجوزي الى ذلك أيضاً ضمن حوادث سنة (330هـ/941م) بقوله:(وفي نصف ربيع الاول بلغ الكر من الحنطة مائتين وعشرة دنانير , والكر من الشعير مائة وعشرين دينار , واكل الضعفاء الميتة ودام الغلاء وكثر الموت)[1].

وقد اتفق ابن الاثير مع ما أشار اليه الصولي والمؤرخين حول ارتفاع الاسعار في هذه السنة , غير انه اشار الى سبب ذلك وهو (استيلاء عبد الله البريدي على بغداد , فقد قام اتباعه بعمليات السلب والنهب لدور عامة الناس وطرد اهلها منها[2], وقام بإجراءات اقتصادية وجعل على كر من الحنطة والشعير واصناف الحبوب خمسة دنانير, وغلت الاسعار , فبيع الكر من الحنطة بثلاثمائة وستة عشر دينار , والخبز رطلين بقيراطين[*])[3].

وذكر اليافعي ارتفاع الاسعار في هذه السنة ايضاً قائلاً : (فيها وقع النهب في بغداد , واشتد القحط , حتى بلغ الكر ثلاث مائة وستة عشر ديناراً , وهذا شيء لم يعهد بالعراق)[4].

وذكر ايضاً ان سعر الكر قد بلغ مائتين وعشرة دنانير[5].

وذكر ابن خلدون ارتفاع الاسعار في هذه السنة ويحدد نسبتها قائلاً : (فرضت المكوس في الاسواق خمسة دنانير على الكر, فقلت الاسعار وانتهت الى ثلثمائة دينار للكر)[6].

---

1. المنتظم , ج6 . ص326 .
2. الكامل , ج7,ص71

* القيراط : نصف دانق , واصله قيراط بالتشديد لأن جمعه قراريط, وعند اهل الحساب القيراط في لغة اليونان , حبة خرنوب, وهو جزء من اجزاء الدينار , وهو نصف عشرة في اكثر البلاد , واهل الشام يجعلونه جزءاً من اربعة وعشرون , للمزيد ينظر الجوهري, الصحاح , ص1151 ؛ ابن منظور لسان العرب ,ج7,فصل ق, باب ط, مادة قيراط,ص385؛ الطريحي , الشيخ فخر الدين (ت1085هـ/1674م) , مجمع البحرين ,تحقيق , احمد الحسيني ,مط الثقافة الاسلامية , ط2, 1408هـ , ج4,ص267.

3. الكامل , ج7,ص71 .
4. مرآة الجنان, ج2,ص296 .
5. المصدر نفسه ,ص296
6. تاريخ ,ج3,ص412 .

وفي سنة (331هـ/942م) ارتفعت الاسعار ببغداد ارتفاعاً شديداً , واضطر الكثير من الناس الى الخروج منها[1].وعز كل شيء في هذا الوقت حتى تعدت الى الملبوسات[2].

وقد أشار الصولي إلى أسباب ارتفاع الأسعار في هذه السنة الى عمليات السلب والنهب لأهل القطيعة[*] في أول ذي القعدة ، قد بلغ ما اخذ منهم عشرين كر دقيق ، فأحيلوا بفتنة الى صاحب الشرطة ببغداد محمد بن ينال الترجمان[3] ، وقد وضح الصولي بسبب هذه الازمة قد بدأ عندما توجه أتباع توزون الى القطيعة لأخذ الدقيق ، فوثب بهم العامة وقتلوهم[4].

وأشار الهمذاني إلى ارتفاع الأسعار في هذه السنة متفقاً مع الصولي في ذلك قائلاً : ((غلاء السعر ببغداد حتى بيع أربعة أرطال بدرهم))[5].

وأشار ابن الجوزي خلال حوادث سنة (332هـ /943م) إلى ارتفاع الأسعار نتيجة كثرة الأمطار الذي تسبب في هدم عدد من دور عامة الناس فأدى ذلك إلى انخفاض اسعار العقارات في بغداد[6]، وأشار ابن كثير الى ذلك قائلاً (بيع منه بالدرهم ما كان يساوي الدينار)[7].

وارتفعت أسعار الخبز أيضاً بلغ سعر الخبز ثلاثة أرطال بدرهم والتمر رطلين بدرهم[8].

وأشتد الغلاء على الناس أيضاً في سنة (333هـ/944م) فشاغبوا بالجانب الغربي منها[9]، وقد أشار ابن العماد الحنبلي ضمن حوادث هذه السنة الى أسباب هذا الغلاء ، إذ شهدت بغداد قحطاً لم يرَ مثله سابقاً ، ففي شهر شوال من سنة (333هـ

---

1. الصولي , الاوراق, اخبار الراضي بالله والمتقي لله ,ص234.
2. المصدر نفسه,ص236.

* القطيعة : وجمعها قطائع وهو ما اقطعه الخلفاء لقوم فعمروه , وتعرف بقطائع الوالي ,هو موضع في بغداد في الجانب الغربي من دجلة كقطيعة الربيع والحربية وغيرها , للمزيد ينظر : ابن حوقل صورة الارض , ص215 , ص216 ؛ الحموي , ج4 , ص371 .

3. الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص243 .
4. المصدر نفسه ، ص243 .
5. تكملة تاريخ الطبري ،ج13 ،ص209 .
6. المنتظم ، ج6 ؛ ص335 .
7. البداية والنهاية ، ج6 ، ص252 .
8. ابن الجوزي ، المنتظم ،ج6 ،ص335 .
9. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، ص278 .

944م) بعد وفاة أبي عبد الله البريدي قام أخوه ابو الحسين مقامه وكان كثير الظلم والعسف ، إذ صادر أموال الناس ، وحمل على كل كر من الحنطة والشعير خمسة دنانير فبلغ ثمن كر الحنطة ثلاثمائة وستة عشر دينار[1].

ومن المؤكد أن الاوضاع السياسية المتدهورة كان لابد لها ان تؤثر في الحياة الاقتصادية بما فيها مشكلة ارتفاع الأسعار الذي كان له الاثر الواضح في الحركة التجارية العامة في أسواق بغداد ، ومع تردي الاوضاع الاقتصادية في العراق لم ترد إلا نصوص قليلة متناثرة بين طيات كتاب الأوراق خلال هذه الحقبة محاولة الخلافة العباسية لإصلاح الاوضاع الاقتصادية والحيلولة دون ارتفاع الأسعار وانقاذ الوضع الاقتصادي لكنها مهما حاولت لا تجدي نفعاً لان الاموال كانت تنقل الى خزينة أمير الامراء لا الى خزينة الخلافة . وهذا مما جعلها تقف عاجزة عن أية اصلاحات . مما كان له ابلغ الأثر في تدهور الحياة الاقتصادية في العراق .

ب. العجز المالي :

لقد وردت في ثنايا كتاب الأوراق إشارات الى روايات تاريخية ينفرد بها الصولي ولم يتناولها باقي المؤرخين . وتتحدث هذه الاشارات عن قلة الأموال والعجز المالي الذي كانت تعاني منه خزينة الدولة ، وذلك نتيجة لسوء الاوضاع الداخلية ، وتدهور الوضع الاقتصادي وسيطرة الأمراء، وسطوتهم على اركان الخلافة العباسية وصلاحياتها .

وقد أشار الصولي أن الخليفة الراضي بالله سنة (322 هـ/933م) في مجلس له مع عدد من الشعراء ممن قدموا إليه ليهنئوه بالخلافة بأنه لم تكن له رغبة بالخلافة ولم يكن قد شرع لها ولا أحبها ولا علم الله ذلك منه في سر وعلانية لا جهلا منه ما فيه من الشرف ولكن لقلة الأموال وتغير الاحوال[2].

وقد أشار الصولي إلى ان الخليفة الراضي بالله قد أشار في سنة (327هـ/938م) إلى ما كانت تعانيه خزينة الدولة في عهده قائلاً : (إنما كانت بغداد كذا حيث كان في بيت المال بها عشرة الآف دينار في أيام المعتضد (256هـ/870م) ، وضعف لها في أيام المكتفي (289هـ/ 902م) ، فأما ولا مال بها فهي كسائر البلدان وذكر هذا القول بعد ان قال له بعض الجلساء ان بغداد دار المملكة ووطن الخلافة)[3].

---

1. شذرات الذهب ، ج2 ، ص333 ، ص334 .
2. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص16 .
3. المصدر نفسه ، ص115 .

وهنالك إشارة أخرى تؤكد على ما كانت تعانيه خزينة الدولة من نقص الأموال سيما عندما ظفر ابن رائق ببغداد ، واستحوذ على اموال بجكم ففكر في هذه الأموال وحاول استغلالها لكي يحصل على البيعة ، فأرسل إلى الحسن والحسين ابني الفضل بن المأمون فأخذهما إلى داره وقدر مال البيعة فبلغ في أقل تقدير ثمانمائة ألف دينار [1]، فقال له ابن مقاتل مسؤول الخراج : (نحن لا نملك عدد هذه دراهم ، فكيف نحتالها دنانير فرد ابني المأمون إلى منازلهما واضرب عن هذا الرأي)[2].

ت. ضرب النقود :

نتيجة لقلة الاموال والعجز المالي والنكبات التي مرت بها البلاد بعد موجات ارتفاع الأسعار ونهب الأموال والمطالبة بها وما رافقتها من حرائق ومجاعات ، فقد أرتأى بعض المسؤولين ضرب النقود ؛ ففي سنة (327هـ/938م) (ضرب بجكم دنانير وحشه وحمل عليها حملاً كثيراً فكثر التخليط في أمر النقد ودار الضرب)[3]، وهذا يعني انه أكثر من نسبة المعدن الرخيص فيها.

وفي سنة (331هـ/ 942م) ضرب الامير الحسين بن عبد الله ناصر الدولة بعيار اختاره لم يضرب مثله سابقاً[4]، وقد كان يضرب على الدينار عبارة لا إله إلا الله وعلى الوجه الآخر محمد رسول الله ، ويذكرون بعده نعت الخليفة فزاد الامير ناصر الدولة في السكة بعد محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[5]، وقد عاقب الصيارفة عند ما بلغه أنهم يربون الربا فحذرهم من ذلك[6].

وذكر الصولي ضمن أحداث سنة (330هـ/941م) وبعد القضاء على البريديين قائلاً : (جرت بين ناصر الدولة وبين الصيارف بمدينة السلام خطوب كثيرة في عيار الدنانير حتى عمل عيار كالسندي)[7] أو مقارباً له وزاد في سكة الدينار عند ذكره محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنه زاد صلى الله عليه والوفاء زيادة حسنة جميلة وفضيلة له في الدنيا والآخرة)[8].

---

1. المصدر نفسه ، ص121.
2. المصدر نفسه ، ص121 .
3. الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص136 .
4. المصدر نفسه ، ص231 .
5. المصدر نفسه ، ص231.
6. المصدر نفسه ، ص231 .
7. المصدر نفسه ، ص86 .
8. الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص228 ، ص229 .

أما ابن الجوزي فقد أشار ضمن حوادث سنة (331هـ/942م) إلى ذلك قائلاً: ((ضرب ناصر الدولة سكة فزاد فيها عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم))[1].

وقد أشار الهمذاني إلى ضرب النقود بأمر من الأمير ناصر الدولة ضمن حوادث سنة (330هـ/941م) قائلاً: ((ونظر ناصر الدولة في أمر النقود والعيار فامر بتصفية العين والورق وضرب دنانير سماها الابريزية من اجود عيار وكتب في ذلك كتاباً))[2].

واشار ايضاً في قوله: (وبيع الدينار منها بثلاثة عشر درهما بعد ان كان عشرة)[3]، وهذا دليل واضح على اهتمام ناصر الدولة الحمداني بالجانب الاقتصادي ومنها سك النقود، اذا ازداد سعر صرف الدينار ثلاثة دراهم عما كان من قبل.

أما ابن الأثير وابو الفداء فيذكر ان ذلك ضمن حوادث سنة (330هـ/941م) قائلين: (كان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهما)[4].

وذكر الروذراوري ان سعر صرف الدينار في سنة (332هـ/944م) وبالدرهم قد اصبح يساوي خمسة عشر درهما[5].

ويبدو واضحاً من إشارات الصولي والمؤرخين المذكورين أعلاه ان سعر صرف الدينار بالدراهم لسنة (330هـ/941م) كان عشرة دراهم ثم أصبح ثلاثة عشر درهم وفي سنة (331هـ/942م)، أصبح أحد عشر درهماً، وفي سنة (332ه/943م) أصبح خمسة عشر درهم، وهذا يعني ان سعر الصرف الدراهم بالدنانير لم يكن ثابتاً، بل كان يتغير تبعاً لتطورات الاحداث السياسية والاقتصادية للبلاد. أي انه في حقبة الصراع السياسي يكون سعر الصرف أقل مما هو عليه في حقبة الاستقرار ولو نسبي وخاصة عندما تولى ناصر الدولة أمرة الأمراء وتبنيه سياسة اقتصادية حكيمة ورعايته لدور الضرب، نرى ازدياد سعر صرف الدينار.

وقد أشار الدوري ان سعر الصرف الدراهم بالدنانير لم يكن ثابتاً، بل كان متذبذباً صعوداً وهبوطاً طيلة القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، ولم يكن لذلك

---

1. المنتظم، ج6، ص330.
2. تكملة تاريخ الطبري، ج13، ص205.
3. المصدر نفسه، ج13، ص205.
4. الكامل، ج7، ص74؛ المختصر، ج2، ص129.
5. الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ج6، ص88.

التغير اتجاه معين في النصف الأول من هذا القرن ولكنه يشير الى زيادة سعر الدينار زيادة واضحة في السنين الأخيرة منه[1].

وفي سنة (326هـ/937م) فعندما قدم أمير الأمراء ابن رائق إلى بغداد لتوزيع مستحقات الجند ورواتبهم لم يجد ما يكفيهم في خزينة البلاد فطلب من الخليفة الاموال غير أن الخليفة عجز عن توفيرها فأخذت آنية من الذهب والفضة وضربت نقوداً ثم ارسلها الأمير ابن رائق بحكم في واسط[2].

ونتيجة لشدة التدهور المالي لم تعد الدولة تهتم بجودة المعادن التي تضرب منها النقود بل انها طلبت من الناس سنة (324هـ/935م) التعامل بالغليظ من الدراهم والممسوح طلباً للرفق بهم[3]، أي ان النقود الممسوحة غير جيدة لان قيمتها الذاتية تقل عن قيمة النقود الجديدة .

ثانياً : الحوادث والكوارث الطبيعية والسياسية وتأثيرها على الحياة الاقتصادية في العراق : تعد الحوادث والكوارث الطبيعية والسياسية موضوع بغاية الاهمية وقمت هنا بدراسة تأثير هذه العوامل مجتمعة على الحياة الاقتصادية ومدى تأثيرها على المجتمع في ذلك الوقت ، وذلك لان هذه العوامل تشكلت وكان الوضع السياسي في ذلك الوقت في حالة انهيار تام .

---

1. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص211– 213 .
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص101 .
3. المصدر نفسه ،ص71.

1. الحرائق :

لقد كانت الحرائق عاملاً مهماً من عوامل التدهور الاجتماعي وسبباً لانخفاض المستوى الاقتصادي وارباك الحياة المعاشية لعامة الناس ، فقد تعرضت أسواق بغداد وبعض الأماكن المجاورة لها للحرائق بين فترة وأخرى ، وقد تعددت أسباب هذه الحرائق وتنوعت فمنها ما كان مقصوداً ، وسوف نحاول هنا ايضاح اهم ما تعرضت إليه مدن العراق من حرائق وأسبابها وانعكاساتها على الحياة الاقتصادية في ذلك الوقت .

أ. الحرائق المتعمدة :

في سنة (305هـ/917م) ورد الخبر أن الحسين بن خليل بن ريمال أمير البصرة قد أساء السيرة بالبصرة ، وقام بأعمال سيئة بحق أهلها ، وأخبر بمصالح التجار في الاسواق التجارية فوثبوا به وارادوا قتله , فأحرق السوق الذي حول المسجد الجامع ، وأمر رجاله بقتل عدد من الناس ممن كانوا في المسجد[1].

وهذه الحادثة تؤكد لنا بشكل واضح وصريح أن الحريق الذي نشب في سوق البصرة كان بأمر من أميرها انتقاما من التجار الذين حاولوا الاطاحة به نظراً لسوء سيرته بين عامة الناس .

واندلع حريق في سنة (307 هـ/919م) في بغداد لكن لم يشر له الصولي على الرغم من ان جميع المصادر التاريخية اشارت إليه ، فقد اندلع هذا الحريق في الكرخ من بغداد ، فاحترقت الكثير من المنازل بأهلها[2].

وأشار ابن الجوزي وابن كثير إلى هذا الحريق بانه قد اندلع في شهر صفر بالكرخ في سوق الباقلائيين وتوفي من جرائه عدد كبير من الناس[3] ، بينما ذكر مسكويه هذا الحريق ان سبب اندلاع الحريق هو ارتفاع الأسعار فضج العامة لذلك واجتمعوا بأعداد كبيرة على الجسور فأحرقوها ثم قاموا بفتح ابوابه أمام المساجين

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص200.
2. ابن الاثير ، الكامل ، ج6 ، ص440 .
3. المنتظم ،ج6، ص153 ؛ البداية والنهاية ، ج6 ، ص180 .

فبعث إليهم الخليفة المقتدر بالله عدداً من الغلمان الحجرية لمحاربتهم فأحرقت مواضع عديدة فهرب عامة الناس الى المسجد الجامع بباب الطاق[1].

وفي شهر ربيع الاول من سنة (309هـ/921م) اندلع حريق كبير بباب الشام واحرق مواضع كثيرة من باب الشام ومات بسببه عدد كبير من الناس[2]، وذكر انه أندلع بسبب قتل زنديق[3].

ولم تقتصر الحرائق التي ذكرت علي الاسواق فقط بل اشتمل أيضاً على إحراق عدداً من الدور، وهذا دليل على ما وصلت إليه العاصمة من الضعف والتدهور الأمني.

وهذا ما حدث في سنة (324هـ /935م)، من أحراق منزل الوزير ابن مقلة ومنزل ابنة وعلي يد عدد من الجند الساجية والحجرية بسبب امتناعه عن توزيع ارزاقهم في وقتها المحدد[4].

وقد لا يكون اندلاع الحريق اندلاع الحريق حادثاً بل متعمداً علي يد عدداً من المتسلطين نتيجة استبدادهم بالسلطة، ففي سنة (326هـ/937م) تحرك بعض عياري المخرم بسبب أسعار السوق مما حدث تشابك بين بقال في سوق الثلاثاء وبين بعض اصحاب أمير الأمراء ابن رائق في شيء فغضب أمير الأمراء ابن رائق من ذلك وأمر أصحابه بإحراق حوانيتهم، فأحرقوا حوانيت كثيرة في سوق الثلاثاء ووصل الحريق إلي ناحية الخرم، وعندما وصلت أخبار هذا الحريق الى الخليفة الراضي بالله غضب كثيراً وامتعض جراء الاذى، الذي أصاب الناس[5].

---

1. تجارب الأم، ج5، ص129.
2. ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص159؛ ابن الاثير، الكامل، ج6، ص445؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج6، ص182.
3. ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص159؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص445؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص182.
4. الصولي، الاوراق، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص81؛ مسكويه ن تجارب الأمم، ج5؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص281؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص288؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص229؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص300.
5. الصولي، الاوراق، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص104.

ويبدو ان الخليفة وقف عاجزاً عن معاقبة أمير الأمراء في العاصمة ، مما يشير إلى ضعف هيمنة الخليفة وعجزه عن ردع المتسلطين ، وهذا يدل دلالة واضحة وبلا شك ان العاصمة بغداد أصبحت مرتعاً للفوضى والقلاقل .

وفي سنة (327هـ/ 938م) أمر امير الأمراء ابن رائق جنده بالتوجه الى دار الأمير بجكم الواقعة على نهر دجلة ونهبها واحراقها بعد ان هرب من كان فيها من اتباعه الى سامراء[1].

وذكر ابن الأثير ضمن حوادث سنة (329هـ/940م)، اندلاع حريق آخر في دار الوزير لاسيما بعد استيلاء أمير الأمراء أبو عبد الله البريدي على بغداد ، واضطراب الأمور فيها ، وكان أمير الأمراء أبو عبد الله البريدي يأمر الجند بطلب الأموال من الخليفة ، فلما بعث له ما أراد توقف الجند عن شغبهم ضد الخليفة العباسي[2]، غير انهم ثاروا ضد أمير الأمراء أبو عبد الله البريدي فثار الجند ضده واعلنوا مبايعتهم لكورتكين الديلمي وتكنيك التركي غلام أمير الأمراء بجكم فتوجه الجند الديلم الى دار أمير الأمراء أبو عبد الله البريدي واحرقوا دار أخيه ابي الحسن التي كان ينزلها ، وتخلوا عن أمير الأمراء أبو عبد الله البريدي ثم قاموا بنهب امير الأمراء أبو عبد الله البريدي ، وانظم إليهم تكينك ، ووثب العامة بالجانب الغربي على أمير الأمراء أبو عبد الله البريدي واتباعه فهربوا الى واسط[3].

ب. الحرائق غير المتعمدة :

ففي سنة (303 هـ/915م) اندلع حريق في سوق النجارين بباب الشام فاحترق السوق بأهله ووصلت نيرانه الى منارة الجامع بالمدينة فاحترقت[4].

وقد أشار ابن الأثير الى ان الحريق اندلع في بغداد بمواضع عدة فاحترق عدد كبير من عامة الناس[5].

---

1. المصدر نفسه ، ص118 .
2. الكامل ، ج7، ص66.
3. المصدر نفسه، ص66 .
4. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص130 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص174 .
5. الكامل ، ج6 ، ص426 .

ومن الطبيعي أن يؤثر هذا الحريق في الحياة الاقتصادية ولاسيما انه قد اندلع في السوق وهو المكان التجاري الذي يسترزق فيه الناس وكذلك احترق كثير ممن كان يعمل فيه وكان لهذا اثر كبير في تدهور الاوضاع الاقتصادية في ذلك الوقت.

ولم يشر الصولي إلى هذه الحرائق وربما يرجع ذلك الى أنه كان بعيد عن الحدث او انه لم يكن عنده ثقة بالروايات التي وصلت إليه ، فذكر لنا ابن كثير عن اندلاع حريق في سنة (314هـ/ 926م) بقوله : (ووقع ببغداد حريق في مكانين ، مات بسبب خلق كثير ، وأحترق بأحدهما ألف دار ودكان)[1] ، فمن الطبيعي ان تؤثر هذه الحرائق على الحياة الاقتصادية في العراق وذلك بسبب ما تخلفه من دمار بالناس وممتلكاتهم وبأماكن رزقهم.

واندلع حريق في شهر جمادي الاول من سنة (315 هـ/ 927م) بالرصافة واحترقت أماكن كثيرة ، حتى طال الحريق سوق الحطابين[2].

وفي شهر شوال من سنة (323هـ/934م) اندلع في جانب الكرخ حريق كبير محلات اصحاب الحناء والاشنان[3]، وفي الشهر نفسه ومن السنة نفسها احترقت محلات العطارين والصيارفة ومحلات بيع الزيوت الصاغة[4].

ويذكر أن هناك أكثر من حريق اندلع في شهر رمضان بالكرخ في هذه السنة نفسها ، فأصيب به عدد كبير من التجار ، من ضمنهم الخليفة الراضي بالله مالاً ، وذهب ضحية هذا الحرائق عدد كبير من الرجال والنساء[5].

وفي سنة (332هـ/943م) اندلع حريق في عهد الخليفة المتقي لله في جانب الكرخ من حد طاق التكك ، ووصلت النيران الى سوق السماكين والبزازين وبائعي الورق ، وقد تسبب هذا الحريق بخسارة مالية كبير للبزازين والتجار[6]وعلى الرغم

---

1. البداية والنهاية ، ج6 ، ص200 .
2. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص207 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص475 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص68.
4. المصدر نفسه ، ص68.
5. الإصفهاني ، سني ملوك الارض والانباء ، ص61 ، ص62 ؛ تكملة تاريخ الطبري ، ج13 ، ص174 .
6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص261 ، ص262 .

من نجاح عدد من الناس في اخراج بعض أمتعتهم قبل ان تصل إليها النيران فان ما أخرجوه سليماً تعرض للسرقة على يد اللصوص[1].

ونتيجة لهذهِ الحرائق المستمرة كان من الطبيعي جداً ان تقل السلع المعروضة في السوق ويزداد الطلب عليها ، وهذا الأمر قد أدى إلى إضرار كبيرة ولا سيما ان اندلاع هذه الحرائق كان متكرراً في أسواق العاصمة ، فضلاً عن ذلك ان المصادر التاريخية لم تشر الى ان السلطة اعطت أهمية لهذا الموضوع أو انها عاقبت من ارتكب هذه الاعمال .

2. المجاعات :

لقد لعبت العوامل السياسية المتردية في البلاد بالتأثير على المستوى المعاشي للناس في هذا العصر ، السبب المباشر في حدوث المجاعات في بغداد ومدن أخرى من العراق ، وقد اعطيت صورة واضحة عن مدى تفاقم الاوضاع في العراق وتدهورها على يد المتسلطين من الاتراك و غيرهم .

وقبل استعراض أهم الروايات التاريخية التي أشار إليها الصولي في كتابه الأوراق من أهم المجاعات التي حدثت في العراق في عصر لابد ان نشير الى أهم الاسباب الرئيسة لها وهي :

أ. بسبب إرتفاع الأسعار .

ب. بسبب إنقطاع الأمطار .

وسوف نتناول هنا اهم الروايات التاريخية التي أشار إليها الصولي والتي يؤكد من خلالها الاسباب الرئيسة لانتشار المجاعات والفقر بين عامة الناس وآثارها السلبية في الحياة الاقتصادية .

أ. حدوث المجاعات بسبب ارتفاع الأسعار :

في سنة (323هـ/934م) ونتيجة لارتفاع سعر الخبز الى اربعة ارطال بدرهم مما جعل عامة الناس غير قادرين على شرائه بسبب فقرهم وانخفاض مستواهم

---

1. المصدر نفسه ، ص261 ، ص262 .

المعاشي ، مما ادى إلى حصل مجاعة كبيرة في بغداد فخرج عامة الناس معلنين عن معاناتهم من الجوع والفقر[1].

وقد اشار ابن كثير إلى هذه المجاعة قائلاً : (وقع ببغداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز منها خمسة أيام ، ومات من اهلها خلق كثير)[2].

وكذلك حدثت مجاعة سنة (324 هـ / 935م) في بغداد لاسيما بعد ان شح الخبز والدقيق[3].

وامام هذا التدهور السياسي وسوء الحياة الاقتصادية في العاصمة لم يستطع الخليفة العباسي اتخاذ الاجراءات اللازمة للتخفيف من ارتفاع الأسعار ووضع حد للمجاعات من خلال توفير السلع الرخيصة والمواد الغذائية اللازمة لهم .

في سنة (330هـ/941م) انتشرت المجاعة والفقر بين عامة الناس اضطروا الى اكل لحوم الميتة[4]، وذكر ان الناس اضطروا لأكل لحوم الكلاب في سنة (331هـ/942م) نظراً لانتشار المجاعات والفقر بينهم[5].

وقد أشار ابن كثير الى انه في نصف شهر ربيع الاول من سنة (330هـ/941م) حدثت مجاعة عانى منها أهل بغداد بسبب الاوضاع السياسية المتدهورة في البلاد ، فبعد أن دخل أمير الأمراء أبو الحسين البريدي إلى بغداد وهرب الخليفة المتقي لله أمير الأمراء ابن رائق الى الموصل ، ساءت الاوضاع كثيراً فارتفعت الأسعار فعانى أهل بغداد من الجوع وعم الخوف بينهم نظراً لإساءة اتباع ابو الحسين البريدي بحقهم[6].

ب. حدوث المجاعات بسبب انقطاع الأمطار :

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص61.
2. البداية والنهاية ، ج6 ، ص227 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص83 ،ابن الجوزي ،المنتظم ،ج6 ، ص282 .
4. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص326 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج7 ، ص77 .
5. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص321 .
6. البداية والنهاية ، ج6 ، ص245 ، ص246 .

أشارت بعض المصادر التاريخية الى هذه المجاعات واوعزت بسببها الى الغلاء وعدم سقوط الامطار ، حتى أكل الناس الحشيش ، فازداد عدد الموتى حتى كان يدفن في القبر الواحد أكثر من شخص من غير غسل ولا حتى صلاة[1].

فقد حدثت مجاعات شديدة سنة (329هـ /940م) في عهد الخليفة المتقي لله مما حدا به الى ان يأمر الناس بكتاب لأداء صلاة الاستسقاء[2].

وقد كان لانتشار المجاعات سواء التي حدثت بسبب ارتفاع الأسعار ام بسبب انقطاع الامطار نتائج أخرى مثل انخفاض اسعار البضائع بشكل عام ، غير ان الصولي لم يذكرها بينما أشار إليها عدد من المؤرخين ، وقد يكون السبب في ذلك هو لعدم وصول الرواية بالشكل الصحيح إلى مسامع الصولي أو قد يكون مصدرها لم يكن ثقة بالنسبة إليه .

فضلاً عن ذلك فأن انخفاض القدرة الشرائية لعامة الناس كان له أثر كبير على انخفاض اسعار السلع والبضائع لقلة الطلب عليها .

فقد أشارت المصادر التاريخية إلى انخفاض اسعار العقارات والاقمشة في بغداد سنة (329هـ/941م) حتى وصلت أسعار ما كان ثمنه بالدنانير الى دراهم قليلة[3].

3. الكوارث الطبيعية :

لقد كان للكوارث الطبيعية الى جانب الأحداث السياسية التأثير الكبير على الحياة الاقتصادية في العراق . فقد أدت تلك الكوارث الطبيعية دوراً مهما في انتشار الأمراض ، وكثرة المجاعات شحة المواد الغذائية نتيجة لقلة الأمطار أو حدوث الفيضانات .

ومن أجل إيضاح تلك الاحداث والكوارث الطبيعية سوف نستعرضها هنا وفق الروايات التي اشار إليه الصولي مع الإشارة الى عدد من المؤرخين مما اشاروا إليها متفقين معه فيها .

---

1. مسكويه تجارب الامم ، ج6 ، ص39 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص318 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص68 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص244 .

2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص192 .

3. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص318 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص68 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص244 .

أ. الأمطار :

لقد أدت الأمطار دوراً كبيراً في الاحداث الاقتصادية التي تعرض لها العراق في تلك الحقبة سوى في حالة انقطاعها او في حالة كثرتها .

ففي سنة (296 هـ/908م) انقطعت الأمطار فخرج الناس لأداء صلاة الاستقساء . وفي سنة (297هـ /909م) انقطعت الأمطار عن بغداد[1] ، ولم يشر الصولي في كتابه الاوراق عن هذه الحادثة .

وفي سنة (300هـ /917م) كثرت الأمطار مما ألحق ضرراً كبيراً في البلاد بسبب كثرتها[2]، وشهدت مدينة بغداد في سنة (314هـ/926م) هطول امطار غزيرة اضرت بالمحاصيل الزراعية[3].

وفي سنة (327هـ / 938م) في شهر جمادي الاول سقطت أمطار غزيرة وصحبه انخفاض شديد في درجات الحرارة[4].

وشهدت بغداد في سنة (329هـ /940م) انقطاع الامطار عن بغداد حيث لم تمطر الا مرة واحدة ، مما اضر بالمحاصيل الزراعية والدواب ، وعم الفقر بين الناس[5] ؛ ولم يشر الصولي في كتاب الاوراق الى هذه الكارثة .

ب. الثلوج :

في سنة (296هـ/908م) سقط ثلج كثير ببغداد حتى وصل سمكةُ نحو شبر على سطح الأرض وغطى معظم سطوح المنازل والدروب ،وبقى ايام عدة دون ان يذوب[6].

---

1. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص167.
2. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص115 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص415 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص169.
3. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص201 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص467 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص201 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص248.
4. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص296.
5. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص319 ؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج7 ، ص68.
6. الصولي ، الأوراق ، اخبار المقتدر بالله العباسي ، ص103 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص82 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص160 .

وقد أشار ابن الاثير الى هذه الحادثة مؤكداً على ان الثلوج قد سقطت بكثرة في بغداد وسقط معه برد كثير مما أدى الى انجماد الماء والخل والبيض والادهان ، وقد اضرت هذه الثلوج بأشجار النخيل والمزروعات ولمعظم المحاصيل الزراعية[1].

وفي شهر (صفر / تموز) من سنة (308هـ/920م) اشتد البرد والهواء مما اضر بالنخيل والشجر ؛ وفي هذه السنة انخفضت درجات الحرارة حتى نزل الناس من السطوح وتدثروا باللحف ، فضلاً عن سقوط الثلوج بكثرة[2].

وفي سنة (314هـ/926م) , انخفضت درجات الحرارة وازدادت برودة بعد سقوط الثلوج بكثرة مما اضر كثيراً بالمحاصيل الزراعية وفي مقدمتها النخيل واشجار التين والسدر وغيرها ، بسبب انجماد مياه نهر دجلة والفرات ، ثم أعقب هذا البرد بهبوب رياح جنوبية ومطر غزير[3].

على الرغم من ذكر هذه الكوارث ومن خلال دراستي لكتاب الاوراق اخبار الراضي بالله والمتقي لله لم أجد أية إشارة للصولي عن أي احداث تتعلق بسقوط الثلج .

ت. الفيضانات :

في سنة (300 هـ / 917 م) حدث تصدع في الجبل فخرج ماء كثير من تحته فغرقت قرى عدة ، وهلك خلق كثير[4].

وفي سنة (329هـ/ 940م) غرقت بغداد ؛ بسبب حدوث الفيضانات الناتج عن زيادة مياه نهر دجلة والفرات التي بلغت تسعة عشر ذراعاً وبلغت في نهر الفرات احدى عشر ذراعاً[5]، وغرقت قري الإنبار بسبب فيضان نهر الفرات فأضرت المياه بالدور والابنية والمحاصيل الزراعية[6].

---

1. الكامل ،ج6 ، ص403 .
2. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص156 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص181 .
3. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص201 ؛ ابن الأثير ، الكامل ،ج6 ،ص467 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ،ص201 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص248.
4. الصولي ، الأوراق ، اخبار المقتدر بالله العباسي ، ص157 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص115 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص169.
5. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص300.
6. المصدر نفسه ، ص300.

وشهدت بغداد في ذلك العصر فيضانات عدة بسبب توسع الجانب الشرقي من جهة ، وإهمال مشاريع الري من جهة أخرى[1].

ث. المد والجزر :

ولقد كانت لظاهرة المد والجزر في مياه نهر دجلة في سنة (300هـ / 917م) الأثر الكبير في احداث ضرراً كبيراً في البلاد [2]، ولم يشر الصولي لهذه الرواية في كتابه الأوراق .

ج. الأمراض :

نظراً للظروف الاقتصادية التي مر فيها العراق في تلك الفترة وانخفاض مستوى المعيشة بين السكان وانتشار المجاعات والفقر بينهم ساعد هذا علي انتشار الامراض بينهم ، نظراً لانعدام الخدمات الصحة وعدم مقدرة عامة الناس على شراء الدواء لمعالجة الامراض .

فقد أشار الصولي وابن كثير الى انتشار مرض الطاعون بين عامة الناس في سنة (324 هـ/ 935م)[3].

وفي سنة (300هـ / 917م) انتشرت الأمراض والعلل والعفن ببغداد، بدأت الكلاب والذئاب في البادية تهاجم الناس والدواب[4].

وفي شهر تموز وآب من سنة (301هـ /918م) انتشرت الأمراض بالعراق ، توفي من جراء ذلك عدداً من عامة الناس ، حيث اغلقت دوراً عدة لوفاتهم[5].

---

1. عبد الحسين مهدي الرحيم ، الخدمات العامة في بغداد ، ص263 .
2. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص115 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج6 ، ص415 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ،ص169.
3. الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص83 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص282
4. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص115 ؛ ابن الأثير الكامل ، ج6 ، ص414 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، 169 .
5. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص123 ؛ ابن الأثير الكامل ، ج6 ، ص420 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ،ص171 ، ص172 .

وفي سنة (329هـ/940م) كثرت العلل بين الناس والحمي وهلك الفقراء واشتد الوباء حتى كثر عدد الموتي مما دفعهم الي دفن أكثر من شخص في قبر واحد[1] ، وانتشر في هذه السنة وجع المفاصل بين الناس[2].

وفي سنة (330هـ /941م) انتشرت الامراض وعم الموت بين الناس فاضطر الضعفاء الى اكل الميتة ، وشُغل الناس بالمرض والفقر[3]، وذكر ان الناس اضطروا الى اكل لحوم الكلاب في سنة (331هـ/942م) ، فضلاً عن انتشار الامراض بين الناس فتوفي جراء ذلك عدد كبير منهم[4].

ح. الآفات الزراعية :

وكانت سنة (311هـ/ 923م) شديدة الوطأة علي الناس لذلك سميت سنة الهلاك والدمار[5]، إذ ظهر فيها جراد كثير بالعراق فأضر بالغلات والمحاصيل الزراعية وأفسدها[6].

وفي شهر جمادي الاول من سنة 327 هـ /938م تعرضت المحاصيل الزراعية لتلف كبير بسبب الجراد[7].

ومن خلال كل ذلك نستنتج ان الكوارث الطبيعية هي حوادث غير متوقعة ناجمة عن قوى الطبيعة ويترتب عليها خسائر في الأرواح وتدمير في الممتلكات، وتكون ذات تأثير شديد في تدهور الحياة الاقتصادية العراق، فضلاً عن تردي الوضع السياسي.

---

1. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص319 ؛ ابن الأثير الكامل ، ج6 ، ص68.
2. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص319 ؛ ابن الأثير الكامل ، ج6 ، ص68.
3. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص326 ؛ ابن الأثير الكامل ، ج7 ، ص77.
4. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص331.
5. الصبولي ، الأوراق ، اخبار المقتدر بالله العباسي ، ص231.
6. ابن الأثير الكامل ، ج6 ، ص455 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ،ص195.
7. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص296.

ثالثاً : الضمانات وأسبابها وآثارها في الحياة الاقتصادية في العراق .

أصبحت السعاية من أهم الوسائل لتحقيق الغايات المبتغاة وهي الحصول على المناصب المهمة في الدولة ، حيث أصبحت هذه المناصب من حق من يدفع المال ، مقابل ضمان بقائه في منصبه .

ومن الطبيعي ان الوزير الذي يشتري منصبه بالمال فإنه سوف يقوم باسترجاعها عن طريق استحصالها من المصادرات التي تفرض على الوزير السابق له فضلاً عن مصادرة عماله وحاشيته وابنائه[1] .

فقد ذكر ان الوزير ابن مقلة عندما تولى منصب الوزارة لأول مرة أشاع العدل والرفق بين عامة الناس ، رفع كل الجبايات عنهم ، غير أنهُ عدل هذه السياسة عندما تولى منصب رئاسة الوزارة مرة ثانية بعد ان ذاق مرارة النفي والمصادرة[2] .

وفي سنة (322هـ/933م) بحضور الوزير عبد الرحمن بن عيسى واخيه علي بن عيسى وافت الخليفة الراضي بالله رقعه ابن مقلة يضمن الوزارة لقاء دفعه مبلغ من المال مقداره خمسمائة ألف دينار ، ولما قرأ الخليفة الراضي بالله الرقعة على الوزير علي بن عيسى[3] .

أجابه قائلاً : (أن أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج إلى زكاة هذا المال وما عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه)[4] .

وفي سنة (331هـ/942م) راسل ابو الحسين علي بن محمد بن مقلة الأمير ناصر الدولة لكي يستوزره ، على ان يدفع له أموالاً طائلة ضماناً له بعد ان يطلق يده على الناس ، وأسعى له قوماً لضمان المناصب لهم بعد ان يستوزره ، غير ان الأمير

---

1. مجيد ، المصادرات ، ص128 .
2. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص234.
3. المصدر نفسه ، ص4 ، ص5 .
4. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص4 ،ص5 .

ناصر الدولة آخر استيزاره واستوزر بدلاً عنه ابو العباس الاصفهاني أحمد بن عبد الله ، غير ان الخليفة المتقي لله بعد هروب الأمير ناصر الدولة استوزر ابو الحسين علي بن محمد بن مقلة[1] ، فضلاً عن ذلك أنه في سنة (331هـ/942م) راسل الوزير ابن مقلة الأمير ناصر الدولة الحمداني في ان يستوزره وضمن له مالاً كثيراً ، على ان يطلق يده على الناس ، غير انه بدل رأيه ولم يستوزره لكن بعد هروب الأمير ناصر الدولة الحمداني ، استوزر الخليفة المتقي لله ابن مقلة ففرض الضرائب على الناس بما لم يسمع مثلها قط[2] .

أي ان الضمانات كانت عاملاً أساسياً للمطالبة بالمزيد من الضرائب والأموال.

1. الضرائب وأوجهها :

لقد كان فرض الضرائب على الناس في وقت اشتداد والأزمات الاقتصادية وارتفاع الأسعار والمجاعات عامل من عوامل تدهور الحياة الاجتماعية والاقتصادية أيضاً في العراق إذ أن هذا الأمر كشف عن الواقع المتردي الذي كان يعيش فيه الشعب.

ولقد اتخذت طريقه فرض الضرائب على عامة الناس شكلاً من أشكال الابتزاز ، لاسيما عند ضمان المناصب الذي كان عاملاً أساسياً للمطالبة بالمزيد من الضرائب والأموال .

ففي سنة (331ه/942م) عندما راسل الوزير ابن مقلة الأمير ناصر الدولة الحمداني في ان يستوزره ضمن له مالاً كثيراً على ان يطلق يده على الناس ، لكن بعد هروب الأمير ناصر الدولة ، أستوزره الخليفة المتقي لله ففرض الضرائب على الناس بما لم يسمع مثلها قط[3] .

وفي بعض الأحيان كان الجبايات والضرائب تفرض دون قيود أو نظام شرعي وبشكل دفع الناس إلى الإعلان عن غضبهم و استيائهم.

ففي سنة (326هـ/937م) أتبع صاحب شرطة بغداد المدعو لؤلؤ أساليب متعسفة في جباية الضرائب من الناس من خلال إرغامهم على دفعها بالقوة ، فلما سمع الخليفة

---

1. المصدر نفسه ، ص234 ، ص235 .
2. المصدر نفسه ، ص234 ،ص235 .
3. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص234 ، ص235 .

المتقي بالله بذلك اصدر أوامر يعزل لؤلؤ عن منصبه[1]، وهذا يدل على متابعة الخليفة المتقي لله لأحوال العامة ورفع الظلم عنهم .

ومن أوجه الضرائب المختلفة ما يأتي :

أ. ضرائب الخراج والنيروز(*) :

الخَرج والخَرَج واحد ، فالخراج كل لونين اجتمعا مثل حمراء وسوداء وبه سميت الأرض الخرجاء لأن في ألوان أرضها خرجاً أي ألوان مختلفة ، والخرج السحاب أول ظهوره في السماء[2]. وذكر ابن منظور ان الخَرْاج والخَرَاج واحد وهو شيء يُخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم والخراج غلة العبد والأمة والخرْج والخَرَاج هما الأتاوة التي تؤخذ من أموال الناس[3].

والخراج اصطلاحاً هو ضريبة عقارية تفرض على الأرض التي يستولي عليها المسلمون عنوة أو صلحاً وتترك في حوزة ملاكها الذميين يستثمرونها ويؤدون عنها ضريبة الخراج[4].

---

1. المصدر نفسه ، ص98.

*. النوروز – النيروز : أسم فارسي معرب وهو اول أيام السنة الشمسية عن الفرس وعندهم أيضاً نزول الشمس أول الحمل ، ومعناه يوم جديد ، وقد يراد به يوم فرح وتنزه ، وفي اللغة الفارسية (نيغ روز) ويعني يوم جديد . أما النيروز المعتضدي سمي بذلك نسبة الى اسم الخليفة العباسي المعتضد بالله (279 – 289 هـ/892 – 901 م) الذي امر برفع الخراج في اليوم 21 من حزيران اي بعد ان ينضج المحصول . للمزيد من التفاصيل ينظر : الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضرات (539 هـ/ 1144 م) ، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح ابو الاشبال أحمد محمد شاكر ، مط دار الكتب المصرية ، القاهرة ،ط1 ، 1942 ، ص218 ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج1 ؛ ص71 ؛ شير ، أدي ، الالفاظ الفارسية المعربة ، مط الاباء اليسوعيين ، بيروت ، 1908 ، ص107 ؛ فوزري ، فاروق عمر ، النظم الإسلامية ، ص111 ؛ الديجيلي ، خوله شاكر ، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير منشوره ، بغداد ، 1972 ، ص46 .

2. ابن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مط دار الجيل ،بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص297 .

3. لسان العرب ، فصل ج ، باب خ ، مادة خراج ، ج5 ، ص39.

4. ابن رجب الحنبلي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت 795 هـ /1392 م) الاستخراج لأحكام الخراج ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ،1985 ،ص10 ؛ المروي ،

فضلاً عن ذلك فالخراج هو ضريبة مالية تفرض على مستثمري الاراضي الزراعية التي حررت أو فتحت عنوة ، وترك أمر جبايتها لاجتهاد أولي المر والمال المأخوذ منها مصروف في مصالح المسلمين جميعهم لأنه وقف للمسلمين عامة ، يصرف منه لأرزاق الجند ولبناء الجوامع والقناطر وشق الترع وسدها وكري الأنهار[1].

يشكل الخراج مورداً مهماً للدولة ، لكن في بعض الاحيان ونتيجة لاستبداد المتسلطين يطالب الناس الخراج في غير اوقاته لتوفير الأموال وسد احتياجات الدولة .

ففي سنة (329هـ/940م) وفي خلافة المتقي لله كان كاتب الأمير بجكم قد أستبد بمطالبته الناس بالخراج في النيروز الاول ، فتغير الافتتاح الى النيروز المعتضدي بأمر صدر من الأمير بجكم[2].

وتكرر هذا الأمر سنة (331هـ/942م) عندما أغوى أبن مقاتل مساعد الوزير أحمد بن علي الكوفي العمال بالناس ، وظلموهم وأرادوا دفع الخراج قبل موعده المحدد فضج الناس بسبب ذلك فنودي بتأخير دفعه الى النوروز المعتضدي[3].

وفي بعض الاحيان لا ينتظر دفع الخراج في موسم النوروز المعتضدي ففي سنة (331هـ/942م) وعندما دخل أمير الأمراء البريدي مدينة واسط ونهب الأتراك الذخيرة والسلاح والدواب وطلب الأمير سيف الدولة الحمداني من ناصر الدولة الحمداني النجدة ، فتوجه الأمير ناصر الدولة الحمداني الى الخليفة المتقي لله طالباً الأموال منه ، غير أنه لم يعطه شيئاً لهذا فرض على عامة الناس بدفع الخراج قبل موعده المقرر في النيروز المعتضدي[4].

عبد السميع سالم ، لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام ، مط الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر ، 1978 ، ص338.

1. الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، مط الحلبي ، القاهرة ، 1987 ، ص141 ؛ الريس ، محمد ضياء الدين ، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، مط البيان العربي ، القاهرة ، ط2 ، 1961 ، ص126 ؛ عمر فاروق ، النظم الإسلامية ، مط دار الحكمة ، بغداد ، 1987 ، ص109 ؛ مليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، ص121 .
2. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص197.
3. المصدر نفسه ، ص71 ، ص238 .
4. المصدر نفسه ، ص240 ، ص241 .

ب. الجوالي[1] :

في سنة 332 هـ /943 م فتحت الجوالي في شهر ربيع الأول فلحق أهل الذمة خطب عظيم وظلم قبيح [2].

ج. ضرائب التمور :

قد تعدي فرض الضرائب حتى لحق فرضها على التمور . ففي سنة (330ه/941م) فرض البريديين ضرائب على التمور فتقدم بالنداء ألا يحمل أحد من التجار مالاً ، فقلت اسعار التمور[3].

وفي هذه السنة أيضاً فرض الأمير ناصر الدولة ضرائب على التمور حيث أشار الصولي الى ذلك قائلاً : (وحدثني جماعة من التَمّارين أنه ناصر الدولة خاطبهم فقال ما أعوض للضريبة على شيء سوى التمر ، وبارك الله لكم في كل شيء غيره يعني ضريبة ما حصل ببغداد قالوا فقال له رجل الى جانبه ونحن نسمع : والدبس فقال والدبس ، فقال له والبُسْر (*) فقال والبُسْر)[4].

د. ضرائب عامة :

وقد فرضت الضرائب بصورة عامة على الفئات جميع إذ القي كامل عجز بيت المال وحاجة الدولة العباسية للمال على كاهل العامة في البلاد .

---

1. وقيل لأهل الذمة الذين اجلاهم عمر (رض) عن جزيرة العرب جالية , ثم نقلت الجالية الى الجزية التي اخذت منهم , ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه, فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي فيكون معنى وافتتح الجوالي اي بدأ بجمع الجزية او الضريبة للمزيد ينظر: القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم , الخراج , مط السلفية , القاهرة ,ط2,1352,ص1؛ الخوارزمي, ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف , مفاتيح العلوم , مط الشرق, مصر , ط2 , 1343 ,ص40 ؛ الدوري , تقي الدين عارف, عصر امرة الامراء في العراق, رسالة ماجستير غير منشورة ,ص128 .
2. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص251 .
3. المصدر نفسه ، ص228 .

* البُسْر : ومعناها نضيج التمر قبل أن يتمر وهو الرطب ؛ للمزيد ينظر ابن منظور ج1 ، ص420 .

4. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص229 .

ففي سنة (331هـ/942م) سن الوزير ابن مقلة ضرائب كثيرة على الناس لم يسمع بمثلها من قبل [1]، وكان قبل ذلك قد فرض الضرائب على التمارين واخذ اموالهم ، وقد تعدى أمر الضرائب على الدبس أيضاً[2].

وفرض الضرائب (332هـ/943م) ولحق بها أهل الذمة ونالهم منها ظلم شديد[3].

وفي شهر رمضان من سنة (332هـ/943م) ذهب احمد بن بويه الديلمي الى واسط واخذ بفرض الضرائب والخراج على العامة للحصول على المال ، وخفف عنهم الضرائب بعد ذلك بسعاية كاتبه محمد بن أحمد العميري وعدل عليهم الخراج[4].

2. موارد مالية أخرى :

ا. المطالبة بالأموال لأسباب عدة :

كانت الأموال فضلاً عن الضرائب والخراج تطلب من الناس دون ان تكون هناك فئات محددة منهم .

ففي سنة (330 هـ / 941م) وجه امير الأمراء توزون البريديون فالقوا القبض على ابن عبد العزيز الهاشمي وجماعة من التجار والعدول وطولبوا بمال[5].

وطالب الوزير ابن مقلة بأن يحمل إليه مالا فكان يجمع ما قدر عليه فلما اجتمع حمله إليه ليعطي أصحابه [6].

وفي سنة (332هـ/943م) كان الترجمان قد أطمع الخليفة المتقي لله في الاحتيال على الأمير ناصر الدولة وان يقوم بمراسلته ويحصله في داره فيطالب بالأموال[7].

وفي كثير من الأحيان يبذل الوزير كل ما في وسعه في سبيل توفير أرزاق الجند بشتى الوسائل والطرق ، فقد يلجأ الى التجار لطلب الأموال .

---

1. المصدر نفسه ، ص235 .
2. المصدر نفسه ، ص235 .
3. المصدر نفسه ، ص251 .
4. المصدر نفسه ، ص258 ، ص259 .
5. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص243 .
6. المصدر نفسه ، ص242 .
7. المصدر نفسه ، ص260.

ففي سنة (324هـ / 935م) أراد الوزير ابن مقلة دفع استحقاق الجند الساجية والحجرية فطلب الأموال من مياسير التجار على ان يكتب لهم مقابل ذلك سفاتج[*] لضمان أموالهم ، غير أنهم رفضوا ذلك ولم يقدموا لهُ الأموال المطلوبة[1].

وفي سنة (329هـ/940م) طالب الجند الديالمة عدداً من التجار بدفع الأموال لهم ، فقام احد الضامنين للزوارق القادمة من بغداد والبصرة المدعو عبدون بإعطائهم الأموال التي طالبو بها دفعاً لأذاهم غير ان هذا الأمر لم يكن مرضياً لعدد من التجار وفي مقدمتهم التمارين فقاموا بقتل عبدون ، فأثار هذا الأمر حفيظة الديالمة مما دفعهم الى محاولة حرق محلات التمارين المتورطين بمقتل عبدون الضامن ، غير الامير كورتكين منعهم من فعل ذلك[2].

فلاقى الناس من هذا الأمر عنتاً شديداً ، بعد ان تعرضت مصالحهم للخطر[3]، ونهبت دور التجار والاشخاص لدفع الأموال المطلوبة منهم ، لهذا تعرضت دور عامة الناس للسلب والنهب ليلاً على يد مجموعة من اللصوص بالسيوف والنشاب[4].

وقد أشار ابن الجوزي ضمن حوادث سنة 330هـ / 941م إلى ذلك قائلاً : (أستتر أكثر العمال لأجل ما طولبوا بهِ مما ليس في السواد)[5].

---

* السفاتج : والسفتجة هي نوع من الحوالة ، وهي رقاع يكتبها التاجر بقيمة المبلغ أي انها خطاب ضمان المال ؛ للمزيد من المعلومات ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص298 ؛ الكبيسي ، حمدان ، النشاط المصرفي في الدولة العربية الاسلامية ، مط شركة السرمد ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2000م ، ص95 .

1. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص76.
2. المصدر نفسه ، ص201.
3. المصدر نفسه ، ص76.
4. الصولي ، الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص76.
5. المنتظم ، ج6 ، ص349 .

رابعاً : نفقات الدولة وآثارها على الحياة الاقتصادية في العراق :

1. نفقات الدولة الخاصة :

ورث عصر الصولي العديد من تقاليد الحضارات الاخرى من فرس والروم وعرب ، وقد تضمنت هذه التقاليد أساليب متعددة من اللهو والبذخ ، لاسيما بعد ان تجمعت الأموال بكثرة في أيدي الخلفاء والأمراء والوزراء وجباة الخراج فبلغ الترف ذروته ، ويبدو هذا واضحاً من الإشارات التي تضمنها كتاب الأوراق.

ففي سنة (322هـ / 933م) قال الصولي (وكان الراضي بالله وصلنا وهو في الزبيدية(*) ، وأقام بها أياماً وعملت له فيه قرية كما يعمل للملوك أنفق عليها المال ...)[1].

فضلاً عن ذلك فقد أشار الصولي إلى ان الأمير أبو الوفاء المظفر قد أمر بعمارة دار الخليفة المتقي لله ، وبناء ما تهدم منها ، وكان يتوجه بنفسه للأشراف على بنائها ولمعاينته[2].

---

* الزبيدية : اسم بركة بين المغيثة والعذيب وبها قصر ومسجد عمرية زبيدة ام جعفر زوجة الرشيد وام الامين فنسب اليها , والزبيدية ايضاً قرية بالجبال بين قرميسين ومرج القلعة , بينها وبين كل واحد منها ثمانية فراسخ واخرى قرب واسط بينهما نحو فرسخين او ثلاثة , وهي ايضاً محلة ببغداد , في الجانب الغربي قرب مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) في قطيعة ام جعفر , وقيل هي اسم لمحلة اخرى اسفل مدينة السلام , للمزيد ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3,ص132.

1. الأوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص54.

2. المصدر نفسه ، ص279.

ومن الجدير بالذكر ان هنالك العدد من الروايات التي اوضحت نفقات الخفاء العباسيين الخاصة التي لم يشر إليها الصولي في كتابه الاوراق بمعظم اجزائه ، لهذا وجدنا من الضروري الإشارة الى هذه الروايات للضرورة التاريخية[1].

2 . الصدقات وأوجهها :

في سنة (327 هـ /938م) أمر الخليفة الراضي بالله بأن يتصدق بألف دينار من الصراة الى نهر عيسة لعوز الماء من أجل البثق ، فأشار الصولي للخليفة قائلاً : (أو يفعل سيدنا ما هو خير من هذا ، فرد عليه الخليفة قائلاً : وما هو، قال الصولي : يضيف الى الألف ألفاً آخر ويعمل البثق ، فقال الخليفة الراضي بالله ويتم الأمر بهذا ، فقال الصولي : نعم ان جرى على يد واحد من الناس قال : ومن هو ، قال الصولي : أخشى لومه، قال : قل ، قلت : راغب الخادم هو والله اوثق بالناس ويضمه بعده عن الخدمة فيروج العمل والعمال يرتزقون فيحبون أن يطول الأمر ليأخذوا أرزاقهم وهذا لا يزيد رزقاً فدعاه وأمره ان يضم الى الألف دينار ألف دينار ويخرج فأطلق يده على جميع الناس ، فعرف راغب ان هذا من جهتي فقال لي انت عرضتني لهذا قلت نعم رأيت الاستاذ يغزو ويحج على غرر ، وهذا افضل من الغزو والحج والجهاد بعد الغرض ، فرض عني وكان قد غضب)[2]

وخرج ففرع من البثق بعد نيف وخمسين يوماً وركب الراضي ونحن معه نتنزه بكرخايا ، فأعد له القاضي بالصالحية ضيعته فاكهة كثيرة وطعاماً واسعاً ، على أنه يتغذى فيها ، فلم يمض إليها وعاد الى بستان ابن قرابة فتغذى فيه وانصرف من يومه ومعه بجكم وعمل الجسر الفوقاني بمال اوصى به أبو الوليد من ثلثه ، وأوصى بأن يعمل به الجسر[3].

3. الاقطاعات وأوجهها اي اقطاع الأراضي – البساتين :

---

1. اشار التنوخي ان الخليفة الراضي بالله عرف بحبه للبناء واسرافه حيث قال : (أن ابا بكر الصولي ، حكى لابي حكاية ، عن بذخ الراضي واسرافه : دخلت يوماً على الراضي ، مع جماعة من الندماء وكان مشغولاً بالبناء وجالساً على آجرة ، حيال الصناع – فطلب منا الجلوس ، فجلس على واد منا على آجرة ، واتفق أن جلس على آجرتين ملتزمتين فلما قمنا آمر بأن توزن آجرة كل واحد ويدفع إليه ، بوزنها دراهم أو دنانير لمزيد من التفاصيل ينظر : منشوار المحاضرة ، ج1 ، ص145 .

2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص137 ، ص138.

3. المصدر نفسه ، ص137 ، ص138 .

في سنة (329هـ/940م) أقطع الخليفة الراضي بالله البستان المعروف بالشفيعي لزيرك الخصمي الذي كان غلام الخليفة القاهر بالله ، تكريماً له على حسن خدمته فضلاً عن مكانته الكبيرة عنده ، فضلاً عن ما منحهُ من المال والطسي والجواهر ، ودفن في دار اشتريت له في الرصافة[1].

وهذا الأمر يدل على مدى ما كان يتمتع بهِ الخليفة الراضي بالله من عدم حيال خواصة المخلصين له ، وتقديره لهم .

نفقات الدولة العامة :

الارزاق والرواتب ومواعيد صرفها وانعكاساتها على الحياة الاقتصادية في العراق :

لقد كان لسيطرة النفوذ الاجنبي على الخلافة العباسية دور مهم في دخول عناصر جديدة الى الجيش العربي متمثلة بالعناصر التركية من الساجية والحجرية وعناصر اخرى من القرامطة ، إذ مارست هذه العناصر دوراً كبيراً في تأجيج الفتن والاضطرابات في البلاد ولاسيما عندما كانت ارزاقهم واستحقاقاتهم تتأخر عن موعدها المحدد .

ففي بعض الاحيان لا تملك الخلافة اموالاً في وقت توزيع الارزاق نتيجة العجز المالي الذي أصابها بشكل خاص ، والتدهور الاقتصادي في البلاد بشكل عام فيجد هؤلاء الفرصة لأثارة الفوضى في البلاد ، ولا يقتصر الأمر على هذه العناصر الأجنبية فقط بل تشمل أيضاً الجند العرب .

ففي سنة (304هـ/916م) ضج الهاشميون في أمر أرزاقهم فأمر الوزير ابن الفرات من كان معه ألا يكلمهم بشيء ، غير انهم لم يمتثلوا لأوامره وردوا عليهم بكلام كثير ، فانكر ذلك الخليفة المقتر بالله وأمر بأن يحجب اصحاب المراتب منهم عن الدار ، فتوجه مشايخهم الى الوزير ابن الفرات فاعتذروا على ما جرى[2]، وقالوا له : (هذا فعل جهالنا فكلم الخليفة فيهم حتى رضي عنهم)[3].

---

1. المصدر نفسه ، ص146 .
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص194 ؛ صلة تاريخ الطبري ، ج13 ، ص40 ، ص41 .
3. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص194؛ القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ج13 ، ص40 ، ص41 .

وفي سنة (306هـ/ 918م) وثبت جماعة من الهاشميين على علي بن عيسى حين تأخرت أرزاقهم ، فاستغلوا فرصة خروجه من دار حامد بن العباس وشتموه ومزقوا دراعته وارجلوه ، أنقذه القادة منهم ، واشتبكوا معهم ، فأخذ بعضهم يضرب الآخر فحاربهم وعند ما وصل الخبر الى مسامع الخليفة المقتدر بالله ، أصدر اوامره بنفيهم الى البصرة وهم مقيدين ، فلما وصلوا الى البصرة حملهم سبك الطولوني أمير البصرة على حمير وأدخلهم الى دار تقع بالقرب من سجن المدينة ، فتحدث إليهم بكل احترام وتقدير ووعدهم خيراً ، ووزع الأموال عليهم ، حتى وصلت اوامر الخليفة بأطلاق سراحهم ، فأطلقهم وأحسن إليهم ، وأحضرهم إلى داره وقدم لهم الطعام واحسن في استقبالهم ، فكان مقامهم بالبصرة حوالي عشرة أيام[1].

وقد يكون تأخر الارزاق سبباً في عزل الوزير أو قائد الجيوش لأنه هو المسؤول الاول عن توزيع أرزاق الجند ، ففي سنة (306هـ/918م) قبض على الوزير ابي الحسن بن الفرات بسبب تأخره في توزيع أرزاق الفرسان ، متحججاً بقلة الأموال في خزينة الدولة سبب انفاقها في محاربة ابن أبي الساج ، فأثار هذا غضب الجند مما دفعهم إلى إعلان تمردهم ضد الخلافة فالتمس الوزير ابن الفرات من الخليفة المقتدر بالله بأطلاق مائتي الف دينار من بيت ماله الخاص ليضيف إليها مائتي الف دينار بإمكانه الحصول عليها من مصادر أخرى ، غير ان هذا الأمر أثار غضب الخليفة المقتدر بالله[2].

فأرسل الخليفة المقتدر بالله رسالة الى الوزير ابن الفرات يقول له فيها : (إنك ترضي جميع الأجناد وتقدم بجميع النفقات الراتبة على العادة الأولى وتحمل بعد ذلك ما ضمنت تحمله يوماً بيوم فاراك تطلب من بيت المالي الخاص)[3].

وفي كثير من الأحيان يبذل الوزير كل ما في وسعه في سبيل توفير أرزاق الجند بشتى الوسائل والطرق ، فقد يلجأ إلى التجار لطلب المال ، كما فعل ذلك الوزير ابن مقلة سنة 324 هـ/ 935 م لدفع استحقاق الجند الساجية والحجرية ، فطلب الأموال

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار المقتدر بالله العباسي ، ص216 ؛ القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ،ج13 ، ص48 .

2. القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ج13 ، ص48 ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج5 ، ؛ ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت580هـ/ 1184م) ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق وتقديم الدكتور قاسم السامرائي ، مط الافاق العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1999 ، ص157 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص434 .

3. ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص434 .

من مياسير التجارة على ان يكتب لهم مقابل ذلك سفاتج لضمان اموالهم غير انهم رفضوا ذلك ولم يقدموا لهُ الأموال المطلوبة [1].

ونستطيع القول ان الوزير ابن مقلة قام بهذا العمل مضطراً لكي يعطي ارزاق الجند رواتبهم واستحقاقاتهم والآ ثاروا ضدهُ وانقلبوا عليه.

ونتيجة لقلة الأموال قد يضطر الأمير او الوزير من ان يأتي من منطقة أخرى ليطلب الأموال من الخليفة.

وهذا ما فعله ابن رائق سنة (326 هـ /937م)عندما قدم من واسط الى بغداد طالباً الأموال من الخليفة الراضي بالله ليدفع ارزاق الجند واستحقاقاتهم غير ان الخليفة لم يكن لديه أموال كافية فضربت آنية من الذهب والفضة نقوداً[2].

وكان تأخير دفع الارزاق والرواتب سبباً في حدوث الانفصال او الانشقاق داخل الجيش , ففي سنة 327 هـ / 938م انسحب عدد من القرامطة ممن كانوا في الجيش العباسي عنه لسبب التأخر في دفع أرزاقهم ، لو كان عددهم ما يقرب الالف[3] , وهؤلاء انضموا فيما بعد الى ابن الرائق ، الذي كسب ودهم من خلال قيامه بزيادة ارزاقهم خمسة دنانير للفرسان ، فضلاً عن تزويدهم بمؤونة غذائية كاملة[4]، أما الرجال فقد منحهم دينار ديناراً فضلاً عن منحهم راتباً لشهرين قادمين[5].

وكثيراً ما كان الخليفة او الوزير يعطي امتيازات عدة لذوي سلطة من المقاتلة في ظل الظروف السياسية الحرجة ، وذلك محاولة منهم لكسب الجند الى جانبهم وضمان ولائهم لهم.

ففي سنة (329هـ /940م) ورد من قبل الحسن بن عبد الله مال الى امير الامراء بجكم ، فحمل الى الخليفة المتقي لله فقام بتوزيعه على الفرسان ممن كانوا موجودين في حضرته بما يعادل راتب شهر واحد ، ولرجاله ما يعادل راتب شهرين[6].

وهذا دليل على ان الخلافة كانت تعطي امتيازات خاصة وعامة في ظروف معينة لضمان ولاءهم وطاعتهم لهم .

---

1. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص76 .
2. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص100 ، ص101 .
3. المصدر نفسه ، ص118، ص119.
4. المصدر نفسه ، ص118 ، ص119 .
5. المصدر نفسه ، ص118 ، ص119.
6. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص198 .

وفي بعض الاحيان تصدر الأوامر بمنع توزيع الارزاق على فئة معينة من الجند ، ففي سنة (331هـ /942م) ، قصد الأمير ناصر الدولة المرتزقة ، فأسقط أرزاقهم[1].

ولم تكن العاصمة فقط تعاني من عجز مالي يمنعها من دفع أرزاق الجند ، بل ان بعض المدن التابعة للعراق اصابها العجز أيضاً نتيجة للتدهور الاقتصادي والحروب الداخلية ، وغالباً ما كانت الأموال تحمل من بغداد باي طريقة الى تلك المدن ، وهذا ما قام به الأمير ناصر الدولة الحمداني ، اذ كان يحمل كل شهرين خمسمائة ألف دينار لدفع الارزاق في واسط سنة (331 هـ / 942م)[2].

وكثيراً ما كانت الارزاق تقطع عند شغب الجند ، فعندما وجه الامير ناصر الدولة الحمداني سنة (331هـ/942م) أحمد بن علي الكوفي إلى واسط ومعه استحقاق الجند والتي كانت تقدر بأربعمائة الف دينار ، غير انه قطعها عنهم بعد إثارتهم للشغب وأعاد الاموال الى بغداد[3].

وقد تزداد الارزاق في بعض الاحيان كما حدث في سنة (331هـ/942م)عندما قام الأمير ناصر الدولة الحمداني بزيادة أرزاق الجند ،فزاد من أرزاق الفارس من أصحابه عشرة دنانير ، وزاد الراجل ديناراً[4].

---

1. المصدر نفسه ، ص233.
2. المصدر نفسه ، ص238 .
3. المصدر نفسه ، ص241.
4. الصولي ، الاوراق ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص241.

الخاتمة :

كان الجو السياسي في عصر الصولي مشحوناً بالمكائد والاضطرابات , ذلك لأنه عصر سيادة العنصر التركي وسيطرته على الدولة , وعلى مقاليد الحكم .

فقد شهدت الخلافة العباسية والعاصمة بغداد خلال عهدي الخليفتين (الراضي بالله والمتقي لله) تدهوراً سياسياً أثر سلباً على الوضع الاقتصادي , مما كان له تأثيراً مباشراً على الحياة الاجتماعية في العراق كما ذكرنا خلال فصول الرسالة , حيث تأثرت الحياة الاجتماعية مباشرة عن ارتفاع الاسعار المتكرر , وهذا الارتفاع كان نتيجة الفتن والثورات التي قام بها المتسلطين , وهذا من شأنه أن يؤثر على اقتصاد الدولة , فقد تدهورت الاوضاع الاقتصادية نتيجة العجز المالي لخزينة الدولة ونهب الاموال والمطالبة بها من قبل ذوي السلطة من التجار والمياسير وغيرهم , وكذلك استفحال قوة الجند من الاتراك والقرامطة والديالمة , حيث كانت السلطة تعاني العجز من ردعهم واصبحت العاصمة بغداد بيد العيارين والشطار مستغلين حالة الفتن التي سادت , اذ تجاوز حدودهم بنهب الأموال العامة ولسيطرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن حالة الخوف التي عاشها الناس من السلب والنهب والمصادرات والمطالبة بالأموال لسد عجز ميزانية الدولة .

وكشفت الدراسة ايضاً ما كان يعاني منه العراق من حرائق وكوارث طبيعية خلال مدة بحث الدراسة وما اثرها على الاوضاع الاقتصادية بشكل سلبي وعلى الحياة الاجتماعية كذلك .

ولم تقتصر الحرائق على حرق الاسواق بل وصل الى حرق دور الوزراء والامراء عند اشتداد الازمات السياسية وعند امتناع الجند من العطاء والاستحقاق .

فضلاً عن كل هذا وضحت الدراسة ان المصادرات أدت دور كبير في استبداد الوضع في العراق , حيث اصبحت ظاهرة شائعة خلال حقبة البحث خاصة , ولم تفرض هذه المصادرات على فئة معينة بل شملت فئات كثيرة , وصلت حتى الخلفاء والعامة من الناس , ولم يكن فرض المصادرات لدوافع سياسية فقط , وانما تعداه الى دوافع شخصية وذلك لتغطية العجز المالي .

وكان من نتائج هذه المصادرات , هروب الكثير من التجار , وبروز ظاهرة دفن الاموال من قبل اصحاب السلطة خوفاً من مصادرتها بعد عزلهم من مناصبهم , فضلاً عن واردات اخرى للدولة أشرت اليها من خلال البحث الا وهي الضرائب التي اخذت في كثير من الاحيان طابع القوة والعنف , ولا سيما ضرائب الأخراج , فضلاً عن العطاء والهدايا والارزاق التي كانت من أوجه النفقات المختلفة التي يمنحها الخليفة أو الامير محاولة لكسب خاصته من الوزراء والمسؤولين , فكل ذلك من شأنه أن يؤثر في تدهور الوضع المالي , وذلك بسبب عدم تنظيم الواردات والنفقات .

ولا بد من الاشارة الى ان هناك حوادث تاريخية حدثت في عهد الصولي لكنه لم يشير اليها وذلك بسبب عدم الرواية بالشكل الصحيح الى مسامع الصولي , او لعدم وثوقه بالمصادر لذلك لا يعتمدها ولا يذكرها .

المصادر الاولية :

- القران الكريم .
- ابن الاثير , عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت631هـ /1233م), الكامل في التاريخ ,اعتنى به عدنان العلي وهيثم طعيمي , مط المكتبة العصرية , صيدا , لبنان, ط2, 2008م .
- اللباب في تهذيب الانساب, مط مكتبة المثنى , بغداد , بلا.ت .
- الازهري , محمد بن احمد ابو منصور (ت370هـ/980م), تهذيب اللغة , تحقيق احمد عبد العليم , مط الدار المصرية , القاهرة , ط2, 1986م.
- ابو اسحق الحصري القيرواني(ت488هـ/1095م), زهر الآداب وثم الآداب , تحقيق زكي مبارك ,مط المكتبة التجارية الكبرى , مصر , بلا.ت .
- الاصطرخي , ابو اسحاق ابراهيم (ت380هـ/990م), المسالك والممالك, تحقيق محمد جابر عبد العال , مط القاهرة , 1962م .
- الاصفهاني , ابو الفرج علي بن الحسين الاموي القرشي (ت356هـ/966م) , الاغاني , مط دار الكتب العلمية, مصر ,ط2, 1952م .
- ابن ابي اصيبعة , موفق الدين العباس احمد بن القاسم(ت600هـ/1203م), عيون الانباء في طبقات الاطباء, تحقيق د. نزار رضا, مط مكتبة الحياة , بيروت, 1965م .
- ابن الانباري , ابي البركات , كمال الدين محمد الرحمن بن محمد(328هـ/939م) , نزهة الالباء في طبقات الادباء , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , مط المكتبة العصرية , صيدا , لبنان , ط1, 2003م .
- البخاري , ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد (ت256هـ/869م), صحيح البخاري, مط دار ابن الهيثم , القاهرة ,ط2, 2004م.
- ابن تغري بردي, جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت874هـ/1469م), النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , تعليق محمد حسين شمس الدين, مط دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان, ط2, 1992م.
- التنوخي ,المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (ت384هـ/994م), نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة, مط دار صادر , بيروت, ط2 , 1995م .
- الثعالبي , ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت429هـ/1038م), تحفة الوزراء , تحقيق حبيب علي الراوي , وابتسام مرهون الصفار , مط العاتك , القاهرة , بلا.ت .

- الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي (ت331هـ/943م) ، الوزراء والكتاب ، قدم له د. حسن الزين ، مط دار الفكر الحديث ، بيروت ، 1988م
- الجواليقي , ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الحضر (ت539هـ/1144م), المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم , تحقيق وشرح , ابو الاشبال احمد محمد شاكر , مط الكتب المصرية, القاهرة , ط1 , 1942م .
- ابن الجوزي , ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ/1200م), المنتظم في تاريخ الملوك والامم , مط دار صادر, بغداد ,1990م .
- الجوهري , اسماعيل بن حماد , (393هـ/1002م) معجم الصحاح , اعتني به الخليل مأمون شيحا , مط دار المعرفة , بيروت , لبنان , ط3, 2008م.
- حاجي خليفة , مصطفى بن عبد الله (1067هـ/1656م), كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون , مط دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , بلا.ت .
- ابن حجر العسقلاني , شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت852هـ/1448م), لسان الميزان , الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , ط2, 1390هـ .
- ابن ابي حجلة , أحمد بن يحيى بن أبي بكر محمد بن عبد الواحد شهاب الدين المعروف بابن أبي حجلة المالكي(ت776هـ/1374م), ديوان الضبابة , القاهرة , ط1, 1291هـ .
- الحميري, محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1274م), الروض المعطار في خبر الاقطار , حققه د. احسان عباس , مط مكتبة لبنان , بيروت , ط2, 1984م .
- ابن حنبل , عبد الله بن احمد (ت290هـ/902م), السُنة, تحقيق د. محمد سعيد سالم , القحطاني, مط ابن القيم , المام , ط1, 1406هـ .
- ابن حوقل , ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ/ 977م), صورة الارض , مط دار الكتب الحياة , بيروت , لبنان , 1992م .
- الخطيب البغدادي , ابو بكر ابن احمد بن علي (463هـ/1070م) , تاريخ بغداد او مدينة السلام , مط دار الكتب العلمية , بيروت ,ط2 , 1418هـ .
- ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد (808هـ/1405م) ,تاريخ ابن خلدون ,المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر

ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر , ط4 , مط دار احياء التراث العربي , بيروت , بلا.ت .

- ابن خلكان , ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ/1282م), وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان , مط دار الثقافة , بيروت , بلا .ت .
- الدجلي , شهاب الدين احمد بن علي ,(نبغ بحدود1210هـ), الفلاكة والمفلكون , مط دار الكتب العلمية , بيروت, لبنان , ط2, 1998م .
- ابن دريد , ابو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ/933م), جمهرة اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون , مط دار الجبل , بيروت , ط1, 1991م.
- ابن دريد , الاشتقاق, تحقيق عبد السلام محمد هارون , مط دار الجبل , بيروت , ط1, 1991م .
- الذهبي , شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م), سير اعلام النبلاء , تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي , مط الرسالة , بيروت , ط9, 1992م .
- العبر في خبر من غبر , تحقيق صلاح الدين المنجد , مط الحكومية , الكويت , ط2, 1984م .
- ابن رجب الحنبلي , ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب (ت795هـ/1392م), الاستخراج لأحكام الخراج , مط الكتب العلمية , بيروت , ط2, 1985م.
- الروذراوري ، محمد بن الحسين ، ذيل كتاب تجارب الامم ،مط شركة التمدن، مصر ، 1334هـ .
- الزبيدي , محي الدين محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م), تاج العروس من جواهر القاموس, مط دار الكتاب العربي, بيروت , ط2, 1947م .
- ابن الساعي , ابو طالب علي بن انجب تاج الدين (ت674هـ/1275م), مختصر اخبار الخلفاء, مطبعة الاميرية , مصر ,ط1 , 1309هـ .
- ابن سلام , أبو عبيد القاسم بن سلاّم الخراساني الهروي (224هـ/838م), الاموال, تحقيق خليل محمد هراس, مط دار الفكر, بيروت, بلا.ت .
- السمعاني , ابو سعيد عبد الكريم ابن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م), الانساب , تحقيق محمد عوامة , مط بن تيمية , القاهرة , بلا.ت .

- السهمي , ابي القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم (ت427هـ/1035م) , تاريخ جرجان , او كتاب معرفة علماء اهل جرجان , نسخة محفوظة في مكتبة بودلين , جامعة اكسفورد , ط1 , 1950م .
- ابن سيده , علي بن اسماعيل بن سيده (ت485هـ/1092م), المخصص, مط المكتبة التجارية , بيروت, ط3, 1992م .
- السيوطي , عبد الرحمن بن ابي بكر ابو الفضل (ت911هـ/1505م) , تاريخ الخلفاء , اعتنى به وائل محمود الشرقي, مط دار الكتب العلمية , لبنان , ط2, 2008م .
- الصابي , ابو اسحاق بن هلال (340هـ/951م) , المنتزع من كتاب التاجي , تحقيق وشرح محمد حسين الزبيدي , مط وزارة الاعلام العراق, بلا.ت .
- الصابي , ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت448هـ/1056م), تحفة الامراء في تاريخ الوزراء, وضع حواشيه خليل المنصور , مط دار الكتب العلمية, بيروت لبنان , ط2, 1998م .
- الصفدي , صلاح الدين خليل بن ابيك (ت764هـ/1362م), الوافي بالوفيات, مط دار احياء التراث العربي, بيروت, لبنان , ط1, 2000م .
- الصولي , ابو بكر محمد بن يحيى (ت335هـ/946م) , الاوراق, قسم اخبار الشعراء , الناشر ج. هيورث ز د. ن , مط الصاوي , مصر ,1934 .
- ادب الكتاب, تصحيح وتعليق محمد بهجة الاثري , مط السلفية , مصر , القاهرة , 1442هـ .
- الاوراق , قسم الراضي بالله والمتقي لله, الناشر ج. هيورث . د. ن , ط1 , 1934م .
- اخبار ابي تمام , تحقيق محمد عبد عزام ومحمود عساكر , نظير الاسلام الهندي , مصر ,1931م .
- ما لم ينشر من اوراق الصولي, تحقيق جلال ناجي , مط عالم الكتب , ط1 , بيروت , لبنان , 2000م .
- اخبار المقتدر بالله العباسي , او تاريخ الدولة العباسية من سنة295 الى 315 هجرية من كتاب الاوراق, دراسة وتحقيق د. خلف رشيد , مط دار الشؤون الثقافية , بغداد , 2000م .
- الطبري , ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م), تاريخ الامم والملوك المعروف بتاريخ الطبري , مط دار الكتاب العربي , بغداد , ط2, 2005م .
- الطريجي, الشيخ فخر الدين (ت1085هـ/1674م), مجمع البحرين ,تحقيق احمد الحسيني, مط الثقافة الاسلامية , ط2, 1408هـ .

- ابن الطقطقي , محمد بن علي بن طبطبا (ت448هـ/1095م), الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية , مط دار صادر, بيروت , بلا.ت .
- ابن العبري, ابي الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي, المعروف بابن العبري (ت685ه/1286م), تاريخ مختصر الدول , وضع حواشيه خليل المنصور , مط الكتب العلمية , بيروت , ط1, 1997م .
- ابن العماد الحنبلي , ابو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1678م), شذرات الذهب في اخبار من ذهب , مط, دار احياء التراث العربي, بلا. ت .
- ابن العمراني, محمد بن علي بن محمد (ت580هـ/1184م) , الابناء في تاريخ الخلفاء , تحقيق وتقديم د. قاسم السامرائي , مط الافاق العربية, ط1 , 1992م .
- ابو الفداء ,عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت732هـ/1331م) , تاريخ ابي الفداء , المسمى المختصر في اخبار البشر , تعليق محمود ديوب , مط الكتب العلمية , بيروت , ط2 , 1997م .
- الفيروز ابادي , أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي(ت817هـ/1414م), القاموس المحيط ، والقابوس الوسيط ، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماميط, مط الحسينية , القاهرة ,1911م .
- ابن قتيبة , ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م), الشعر والشعراء , قدم له الشيخ حسن تميم, مراجعة واعداد فهارسه محمد عبد المنعم عريان , مط دار احياء العلوم , بيروت , ط3, 1987م .
- القرطبي , عريب بن سعيد القرطبي(ت بعد سنة331هـ/942م), صلة تاريخ الطبري, تقديم ومراجعة جميل العطار, مط دار الفكر, بيروت , لبنان, ط2, 2002م.
- القزويني , زكريا بن محمد بن محمود (682هـ/1283), اثار البلاد واخبار العباد , مط دار صادر , بيروت , لبنان , بلا. ت .
- القضاعي , ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر(ت454هـ/1062م), عيون المعارف وفنون اخبار الخلائق, تحقيق وتعليق احمد فريد المزيدي , منشورات محمد علي بيضون , مط دار الكتب العلمية , ط1, بيروت, لبنان, 2004م .
- القفطي, جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف(ت646هـ/1248م), انباء الرواة على انباء النحاة , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم, مطبعة المكتبة العصرية, صيدا , لبنان, ط1, 2004م.
- تاريخ الحكماء , تصنيف د. ليبرت جوليوس, مط لايبتسج , الهند , 1919م.

- القلقشندي ,احمد بن علي(ت821هـ/1418م) , صبح الاعشى في صناعة الانشا, تحقيق د. يوسف علي الطويل, مطبعة دار الفكر, دمشق ,ط1, 1987م .
- ابن قنفذ , ابو العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسطنطيني(ت810هـ/1407م), الوفيات , تحقيق عادل نويهض, مط دار الافاق الجديدة , بيروت , ط4, 1984م.
- ابن الكازروني, ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت697هـ/1297م), مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس, تحقيق مصطفى جواد , وضع حواشيه سالم الالوسي , مط وزارة الاعلام , بلا.ت .
- ابن كثير, الامام الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ/1372م), البداية والنهاية , راجعه محمد تام و شريف محمد , الناشر دار البيان العربي , القاهرة , ط2, 2006م .
- ابن ماكولا , الأمير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي ابن جعفر بن علي بن محمد بن دُلَف بن الأمير أبي دلف المعروف بابن ماكولا(ت475هـ/1082م), الاكمال , مط حيدر اباد , الهند , 1963م .
- الماوردي, هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م) الاحكام السلطانية والولايات الدينية , مط الحلبي, القاهرة ,1987م.
- المرزباني , ابو عبد الله محمد ابن عمر ابن موسى (ت384هـ/994م) , معجم الشعراء , تحقيق فاروق اسليم , مط دار صادر , 2005م .
- المسعودي , ابي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت345هـ/956م), مروج الذهب ومعادن الجوهر , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , مط دار الانوار ,بيروت , لبنان , ط1, 2009م .
- التنبيه والاشراف ,مط مكتبة الهلال , بيروت , لبنان,1993م .
- مسكويه , احمد بن يعقوب ابو علي (ت421هـ/1030م), تجارب الامم وتعاقب الهمم , تحقيق د. ابو القاسم امامي , مط دار سروش للنشر , طهران ,ط2 , 2001 .
- المقدسي , شمس الدين عبد الله محمد بن ابي بكر (ت380هـ/990م) , احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم , علق عليه ووضع حواشيه محمد امين الصاوي , مط دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1, 2003م .

- المقريزي , تقي الدين احمد بن علي (ت845ه/1441م), النقود الاسلامية ,المسمى بـ " شذور العقود في النقود" , تحقيق واضافات محمد السيد علي بحر العلوم , مط المكتبة الحيدرية , ط5, النجف , 1967م .
- مؤلف مجهول (من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي), اخبار الدولة العباسية وفيه اخبار العباس وولده, تحقيق عبد العزيز الدوري, د. عبد الجبار المطلبي, مط دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت , بلا. ت .
- ابن النديم, محمد بن اسحاق النديم المعروف بأبي يعقوب الوراق (ت385هـ/990م), الفهرست في اخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم , تحقيق رضا- تجدد ,بلا.ت .
- الهمذاني , محمد عبد الملك بن ابراهيم (ت521هـ/1127م) , تكملة تاريخ الطبري , تقديم ومراجعة جميل العطار , مط دار الفكر العربي , بيروت , لبنان , ط2, 2002م .
- ابن الوردي , عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعرّي الكندي المعروف بابن الوردي (ت749هـ/1349م) , تاريخ ابن الوردي, مط دار الكتب العلمية , لبنان, بيروت ,ط1, 1996م .
- اليافعي , ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت768هـ/1366م) , مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان , ط2 , مط الاعلمي , بيروت , لبنان , 1970م .
- ياقوت الحموي , شهاب الدين عبد الله ياقوت الرومي (626هـ/1228م), معجم الادباء , تحقيق احسان عباس , مط دار الغرب الاسلامية , بيروت ,لبنان , ط2, 1993م .
- معجم البلدان , مط دار صادر, بيروت , لبنان , بلا . ت .
- اليعقوبي ,احمد بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (292هـ/904م), البلدان, وضع حواشيه , محمد امين صاوي , مط دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 2002م .
- تاريخ اليعقوبي , علق عليه خليل منصور , مط العطار, قم, ايران, بلا.ت .
- مشاكلة الناس لزمانهم , تحقيق وليم ماورد , مط دار الكتاب الجديد, بيروت , ط1, 1962م.
- ابن ابي يعلى , محمد بن الحسين بن محمد(ت1132هـ/1719م), طبقات الحنابلة, تحقيق محمد رجب , مط الصميعي , الرياض, ط1, 1406هـ .

البحوث والدوريات :

- تسترشيت البريدي , بحث منشور دائرة المعارف الاسلامية .
- الشمري, مها محسن خليفة , الاحوال الاقتصادية وتأثيرها على الجانب الاجتماعي من خلال كتاب اخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الاوراق للصولي , بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية , الجامعة المستنصرية , كلية التربية , 2009م .
- كاراده , بلينوس , بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية , مج4 , مادة بلينوس .

الرسائل و الأطاريح الجامعية:

- الحربي , محمد الباتل , اللغة المحكية في حوطة بني تميم , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , قسم اللغة العربية , جامعة الملك سعود , 1400هـ .
- حسين , صبحي ناصر, ابو بكر الصولي ناقداً , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , 1974م .
- الدجلي , خولة شاكر , بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري , رسالة ماجستير غير منشورة , بغداد , 1972م .
- الدروبي , تقي الدين عارف, عصر امرة الامراء في العراق دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الآداب , 1973م .
- السامرائي , عامر حميد حمود , المدرسة النظامية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية التربية , 2000م .
- السعدي, امل عبد الحسين , الصيرفة والجهبذة في العراق من القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الآداب , 1985م .
- صادق , عبد الكريم عز الدين , الاحوال الاجتماعية لبغداد في القرن الرابع الهجري من خلال كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية التربية , 2000م .
- الكبيسي , فرات حمدان , وحدات الوزن والكيل والطول والمساحة في الحجاز والعراق وبلاد الشام حتى نهاية العصر الاموي , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية التربية ,1999م .

- مجيد , تحسين حميد , المصادرات في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين طبيعتها واثارها السياسية والاقتصادية, اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد , كلية الآداب , 1980م .